

من المسرح العالمي

٢٠٧

ماريوس

تأليف : مارسيل بانيول

ترجمة وتقديم : محمود زمزم

مراجعة : د. علي درويش

أول ديسمبر ١٩٨٦

أول ديسمبر ١٩٨٦



تصدر عن وزارة الاعلام الكويت

مسلسلة
من
المسرح
العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص. ب ١٩٣





من المسرح العالمي

ماريوس

تأليف : مارسيل بانيول

ترجمة وتقديم : محمود زمزم

مراجعة : د. علي درويش

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

حياة مارسيل بانيول

ولد مارسيل بانيول فى قرية أوباني بالقرب من مرسيليا فى ٢٨ فبراير ١٨٩٥ ، وأتم دراسته الابتدائية فى مدرسة أوباني ثم انتقل الى ليسيه تيير بمرسيليا ٠

وفى عام ١٩١١ انشأ مجلة للمدرسة عرفت باسم فورتينو تحولت فيما بعد الى مجلة مذكرات الجنوب وفى عام ١٩٢٢ ، عمل كمعيد للغة الانجليزية فى ليسيه كوندورسيه فى باريس (١) وفى عام ١٩٢٥ ترك مهنة التدريس ليتفرغ للمسرح ، وقد عاش مارسيل بانيول فى جو عائلي بهيج جميل تسوده المحبة والعطف والحنان من كل جانب ، فوالده جوزيف بانيول كان هو الآخر مدرسا تخرج من مدرسة المعلمين فى اكس ان بروفانس وعمل فى المدارس الحكومية ، وكان للوالد تأثير كبير على ابنه مارسيل ، اذ كان يحيطه بكل مظاهر الحنان والرعاية ، وعندما اكتشف فيه شغفه بكل ما هو جديد ، وحبا للاستفادة من كل ما يصادفه من ظواهر وفنون ، اخذ يصطحبه فى معظم تنقلاته ، ومثال ذلك ان والده اصطحبه وهو فى الخامسة من عمره لكي يحضر معه أول درس فى مدرسة سان لوفي مارسيليا ، حيث القى الوالد خطابا مطولا عن التقدم تحدث فيه عن أهم منجزات التقدم الفني ، وخاصة في مجال الطيران ، فسمع الطفل والده وهو يستطرد قائلا « وهذه الطائرات سترونها تمر عاليا في السحاب ، ستطير بنفس سرعة الفراشات وهي اسرع أنواع الطيور ، وقبل نهاية هذا القرن ستجتاز هذه الطائرات البحار ، وربما المحيطات كما بشر بتقدم اجتماعي هام قائلا : ان ما يجعل الانسان أنانيا ودائم الشعور بالقلق هو قسوة الحياة ، انها الآلة فانها ستنجز الاعمال الأكثر صعوبة ، ولا شك انها ستتيح اختزال يوم العمل الى عشر ساعات ، ويتحدث الناس من قبل عن منح العامل يوم عطلة كل اسبوع ، ومن ثم يكون لديه الوقت ليتعلم ويثقف نفسه ويفكر ،

وسيكون لكل انسان مكانة في المجتمع الذى سيقدمه » (٢) وسنرى ان هذا الحديث سيكون له تأثير على الابن ، اذ سيرث عنه بعض هذه الافكار ، وسيرددها في بعض المناسبات ، عندما يصبح كاتبا عظيما ، بل أنه سيأتي بأفكار عن التقدم مشابهة لآراء والده ، اما والدة مارسيل بانيول ، فكانت ـ على حد قوله « خياطة جميلة » سمراء فاتنة ، كانت تدعى اوجستين تزوجها والده بعد اول لقاء ، ولم تكن قد تجاوزت التاسعة عشرة وظلت محتفظة بشبابها وجمالها طوال حياتها (٣) ، وكان مارسيل اكبر أولادها ورزقت بعده بولد اسمه « بول » وفتاة اسمها « كلير » ٠

ويتحدث الناقد جبليير سينيو عن طفولة مارسيل قائلا « ان هؤلاء الذين أحاطوا بمارسيل بانيول في طفولته وشبابه كانــوا شعراء ٠ وقد عاش حياة رغد وسعادة في اعتدال كان من الممكن ان يحسد عليه ، كما بقي هو ذلك الشاعر الذى يقول الحقيقة ، حتى عندما يكذب ، والكذب عنده هو الابتكار والابتكار شيء جديد ، هو اشاعة نور الحق وليس الباطل ، وكما تقول احدى شخصيات بانيول ، ان الكذب هو المبالغة في الحقيقة ، فعندما يتذكر المرء يوما من ايام ماضيه ، فانه يستجليه بكل ما كان يحمله من ثروة وبكل ما تمخض عنه من أجل حياة القلب والعقل ، ولا يتقيد بمحتواه مــن حيــث التسلسل التاريخي على مدى ساعاته الاربع والعشرين ٠ وعندمــا انطلق بانيول في البحث عن ماضيه بخطى مترددة لرجل ناضــج ، وجد فردوسه المفقود بطمأنينة طفل كان يسـير بهــدى كاتــب عظيــم » (٤) ٠

دور البيئة في حياة بانيول

أما عن بيئة بانيول فقد كان يعتز بها دائما ، مخلصا لها وكان لا يهرب من اقليمه أبدا ، فقد ظل عاشقا لمسقط رأسه ووفيا لأهله ومعارفه ٠ وطالما تغنى بانيول في أعماله بجمال اقليمــه وروعــة الحياة الريفية التي تسوده ٠ لذلك جعل من نفسه قصاصا ومغنيــا لبيئته ، ويتجلى ذلك في مذكراته الرائعة مثــل **مجد والدي** (٤) ، **وقصر والدتي** ، **زمن الاسرار** ٠

وكان من شدة تعلق مارسيل بانيول واعتــزازه بموطنــه « اوباني » في اقليم مارسيليا ، ان أضفي على شخصيته نوعا مــن الأصالة وعلى أدبه وكتاباته طابعا من الاقليمية لاسيما وان مارسيليا

تتميز من بين اقاليم فرنسا قديم وعريق شهد عدة حضارات وقد سادت اللغة الفرنسية هذا الاقليم بعد ان عقدت لغة « الاوك » القديمة مكانتها لذلك فان شخصيات بانيول الشابة تتحدث اللغة الفرنسية الفصحى ، التي تتغلب على اللغة الدارجة المحلية ، وتبقى الرطانة نابضة بالحياة حيث يبرز كل حرف متحرك بوضوح ، وتسمع المقاطع محددة جلية مثل شمس تلك البلاد عندما تحدد الظلال . وتوقظ الحروف الصامتة الخامدة ، فتصدر العبارة ذات جرس ونغم مميزين كأنها انشاد ، ومما لا شك فيه ان اللهجات الاقليمية تختلف كثيرا بين بوردو في الغرب ونيس في الشرق ، ولكن لغة جنوب فرنسا تظل لها مذاق خاص لدى الفرنسيين بين انفسهم اذ انها تثير لديهم شعورا جميلا ومزاجا صافيا ، لذا يرون فيها لغة الدعابة بشكل تقليدي ·

واذا كانت هناك لغات محلية مثل البروفنسالية في الجنوب فانها ساعدت على اثراء اللغة الفرنسية عن طريق المفردات والصيغ التي انتشرت بفضل مؤلفين اقليميين من أمثال الفونس دوديه وبول ارين وجيونو ويوسكو ثم مارسيل بانيول ·

أعمال مارسيل بانيول

بدأ مارسيل بانيول حياته الادبية بالتأليف المسرحي ، فقد كتب مع بول نيفوا مسرحية **تونتون** عام ١٩٢٢ وهي من نوع الكوميديا الهزلية ، ثم اعقبها بمسرحية **تجار المجد** وهي هجاء لاذع لمن يستغلون اسماء ضحايا الحرب من أجل مصالحهم الخاصة ·

وفي عام ١٩٢٦ وضع مارسيل بانيول مسرحية **جاز** التي حاول فيها ان يكشف عن قدراته الشاعرية ، وقصة هذه المسرحية تدور حول مدرس جامعي يعمل بالتأليف وتقوم اعماله كلها على أساس افتراضات هشة ، أخذت تنهار على أثر ظهور بعض الاكتشافات السريعة فتبين له على آثرها أنه نسي ان يعيش حياته وأنه قضاها جريا وراء أوهام ·

وفي عام ١٩٢٨ ألف مارسيل بانيول مسرحية **طوباز** وهي كوميديا من نوع الفودفيل سنعرض لها في الصفحات التالية ·· وعندما قدمها المسرح أصابت نجاحا منقطع النظير ، اذ وجد الناس فيها نمطا جديدا من مسرحية **توركاريه** (٥) استحقت **طوباز** بالفعل

ما نالته من نجاح لانها جاءت في وقت مناسب لموضوعها والواقع انها جاءت تجديدا لموضوع أزلي ، هو سلطان المال الغاشم في كل العصور حين يسيطر على ضمائر الناس واخلاقياتهم ، كما انها تهدف الى شجب عمليات الاخلال بواجبات الوظيفة وبشرف الواجب والى استنكار استغلال النفوذ في شتى الميادين (٦) ٠

ولما كان بانيول من أبناء جنوب فرنسا المشهورين بالمرح وخفة الدم والاعتزاز بموطنهم الاصلي راق له ان يخلد ذكرى بيئته المحلية في أعماله ، ولذلك وجدناه يتفنن في رفع القصص وذكريات البيئة الى نوع أدبي متميز ، لذلك وضع ثلاثيته الشهيرة ماريوس وفاني وسيزار في المدة من ١٩٢٨ ــ ١٩٣١ ، وفي هذه الثلاثية ، يحكي لنا بانيول قصة أسرة مارسيليه ، فيتناول حياة الاقليم وعاداته وتقاليده في العمل والحب والزواج ، كل ذلك في أسلوب شيق جميل يعكس روح الدعابة والمغامرة ٠

وفي نفس الوقت الذى تألقت فيه مسرحية **طوباز** على مسرح باريس تفوقت مسرحية **ماريوس** التي يعرض فيها بانيول قصة حب طريفة ومؤثرة بين ماريوس ابن صاحب الحانة « وفاني » ابنة بائعة المحار ، والصراع الذى دار بينهما وبين « بانيس » ذلك الكهل الثري الذي يطمع في الزواج من « فاني » رغم حبها لماريوس ٠ وقد أجاد بانيول في هذه المسرحية رسم صورة لحي الميناء القديم بمارسيليا ، وما يجري فيه من نظم الحياة والتقاليد (٧) ٠

وبعد أن ظفر بانيول بهذا النجاح في التأليف المسرحي وحاز على اعجاب الكثير من النقاد ، اذ اصبحوا يرون فيه كاتبا للاسطورة الريفية ورضخ لاغراء المسرح السينمائي فنقل جميع مسرحياته الرئيسية الى السينما ، حتى أخذ نجمه يتألق في الاوساط السينمائية ، فكان ذلك مما ضاعف اهتمامه باثراء السينما وتطويرها ، فأقبل على بعض قصص مشاهير الكتاب ، لينقلها الى شاشة السينما بتصرف ومثال ذلك قصص الكاتب الفرنسي جيونو ومنها **جوفروا وأنجيل** ، **وكسب جديد** وفي مرحلة ثانية ، نقل الى شاشة السينما بعض مسرحيات لجيونو مثل **زوجة الخباز** ثم **ابنة حفار الآبار** ٠

ولا يعني انشغال بانيول بالسينما انصرافه عن المسرح ، بل

أنه واصل نشاطه في هذا المجال فوضع مسرحية يهودا عام ١٩٥٥ ومثلت على مسرح باريس ، وقد تناول فيها حياة الراهب مع التركيز على الناحية الاخلاقية فيها • كما دخل مجال الاخراج المسرحي ، فأخرج مسرحية **فابيان** عام ١٩٥٦ •

بانيول الروائي :

تمخضت عبقرية بانيول عن جانب فني آخر هو كتابة الرواية والمذكرات ، اذ كتب رواية **لف ودوران** عام ١٩٣٢ ثم روايتين اخريين هما **مرلوس وسيجالون** عام ١٩٣٥ • وبعد ذلك كتب مذكرات عن الضحك عام ١٩٤٧ ولما كان يحن دائما الى الماضي وذكريات الطفولة كتب عنها ثلاث روايات تفيض رقة وشاعرية وهي **مجد والدي** عام ١٩٥٨ **وقصر والدتي** ١٩٥٨ •

ثم **زمن الاسرار** ، كما وضع بانيول رواية اخرى عن ذكريات الطفولة عام ١٩٦٣ بعنوان **مياه التلال** وتتكون من جزأين •

ثم كتب قصة أخرى هي **القناع الحديدي** • كما ترجم ديوان شعر **الرعويات** لفرجيل ومسرحية **هملت** لشكسبير (٨) •

وبذلك استطاع بانيول أن يتصدى لهذا النوع الرقيق من القصص أي قصص الذكريات ، كتبه بصدق وشفافية يقارب فن مدام دى سيفينيه وفيكتور هيجو في هذا المجال • وقد تناول الناقد الفرنسي جان جاك جوتييه هذا الفن عند بانيول بشيء من التحليل قائلا « : —

« ان نغمة بانيول العميقة الكامنة في ذكرياته هي نغمة الرقة والحنين الى الزمن الذي يستعيده ، أكثر بكثير من كونها نغمة الكوميديا • انه حنان لا يطغي أبدا على الجانب العاطفي ، ويضع قناعا من الدعابة على ذلك الحزن المحتوم الكامن في النظرات المتجهة نحو الماضي : « وأخيرا فانك يا عزيزي بانيول بتقديمك لنا ذكريات الطفولة : **مجد والدي** ، **وقصر والدتي** ، **وزمن السرار** ، فانك قد أعطيتنا أجمل رواية كتبت منذ وقت طويل ، لا شك انها مذكرات ، ولكن من أي عصارة هي ومن أي ماء حياة ومن أي نفس حنونة أخوية ، اذا كان الناس قد أحبوك من خلال هذه الصفحات ، فذلك

لأنها صفحات غمرت بلبن الحنان الانساني الذي يحدثك عنه صديقك الحميم شكسبير » (٩) ٠

ولبانيول نفسه رأي في موضوع تسجيل الذكريات ، افضى به في احدى لقاءاته ، ومع انه ليس بجديد ، الا انه يؤكد اهتمامه بهذا الجانب ، فيقول « لقد لاحظت شيئا هاما في الحياة وهو ان الانسان كلما تقدمت به السن ، فقد بعضا من الذاكرة أعني ان الانسان يفقد القدرة على تسجيل ذكريات جديدة ، ولكنه لا يفقد ذكرياته هو ، بل انها على العكس تزداد تحديدا ودقة ، اذ يبدو ان الاسطوانة التي نحملها في رؤوسنا تكون حنونة رقيقة عندما تكون في طور الشباب ، تستقبل كل ما يسجل عليها بشكل رائع غير اننا كلما تقدمت بنا السن تتصلب هذه الاسطوانة ، ومن ثم لم نعد نستطيع التسجيل بنفس الدرجة من الجودة ٠ ولكن ما سجل في سن الشباب يظهر بقوة وربما كانت هذه وسيلة للعودة الى سن الطفولة ، فذكريات طفولتي لم أكن استحوذ عليها خلال حياتي ولكنني اكتسبتها وانا في سن الخامسة والخمسين ٠ وذلك لأن الانسان خلال حياته ربما يكون مشغولا وغارقا في همومه ومشاغله ، عاشقا او لديه كثير من الاعمال ، لذا ينبغي ان يكون للانسان موقف فعليه ان يكتب طالما ان عنده طموحا ٠٠٠ وعندما يدخل في طور الكهولة ، فان ذلك يستعاد بسهولة كبيرة (١٠) ٠

الفن المسرحي عند مارسيل بانيول

مارسيل بانيول كاتب هجائي منشرح المزاج ، جبل على أساس فطري داخلي للمسرح ٠ شخصياته بسيطة ، ولكنها مركزة جاءت نتيجة ملاحظة دقيقة ، لذا فانها تعكس مشاعر بسيطة تظهر من خلال حوار حي متسق يتسم بحركة الحياة وحرارتها ويحدثنا الناقد « بيير ايميه توشار عن بانيول قائلا » ان اشهر مؤلفي مسرحيات البولفار في فترة ما بين الحربين هو بلا شك مارسيل بانيول ، ويكفيه فخرا على سبيل المثال انه مؤلف لثلاث او اربع مسرحيات مثل طوباز وثلاثيته الشهيرة ماريوس فاني سيزار ٠ وقد ساعد ذلك على رفعه الى الآفاق فلمع نجمه ، وحظى بشهرة عالمية ، ولقد نجح بانيول في ان يجعل لنفسه نمطا شعبيا عندما عرف كيف يستفيد من مزاج مواطنيه وحنوهم الساخر ٠ ليرفعه الى مصاف بطل قصة مغامرات عاطفية ٠ وكان الجو الذي يعيش فيه مفعما

بروح المسرح الحميمي مما جعل اعماله تخلو من المرارة والكآبة بفضل ما فيها من دعابة ومرح جميل رنان ، وبذلك تفوق على زملائه في هذا المجال (١١) ٠

كما قال ناقد آخر « ان بانيول ممن لا يمكن تقليدهم في الاستحواذ على قلوب الجماهير وتسليتهم ٠ ولا شك ان بانيول هجاء له طابعه الخاص ونمطه فى السخرية والتهكم ٠ ويرى توفرو أن بانيول كاتب ذو نزعة رومانتيكية واضحة وذلك من خلال ما نشعر به في مسرحياته الاولى من أحاسيس القلق والحزن ٠ بل ظلت هذه اللمسة كامنة في مسرحياته الاخيرة لتظهر تحت ستار عاطفي يميل الى التركيز على الجانب الخلقي ٠٠

وثمة ناقد آخر هو « ر ٠ بريا » يقول « ان مارسيل بانيول يستمد موضوعاته من الذهب ٠ اذ انه يلم بكل دقائق المهنة وخيوطها بما في ذلك مجات السببية والتعليل والفلسفة ٠ ويرجع الفضل في ذلك الى ثقافته المتعمقة ، حتى انه في سني شبابه الاولى طرق موضوع المرثيات عن طريق الدراما الشعرية ، كما ترجم فرجيل ٠

والواقع ان موهبة بانيول المسرحية تسير في اتجاهين مختلفين اذ نجد عنده قريحة هجائية بالفطرة ، وقريحة اخرى رومانتيكية ولم تتمكن الثانية من طمس معالم الاولى ، التي تتمثل في نزعة حادة الى التصوير الكاريكاتوري المضحك (١٢) ٠

ولقد ظهرت قريحة بانيول الهجائية الصرفة في مسرحية تجار المجد وكذلك فى مسرحية طوباز ، وتنطوى هاتان المسرحيتان على هجمات لاذعة ضد فساد الاخلاق السياسية الفرنسية في السنوات التى تلت الحرب العالمية الاولى ٠ فمسرحية تجار المجد تهاجم منتهزى الحروب ، هؤلاء الذين يتاجرون بلا ضمير في شجاعة الجنود ٠ والبطولات التي يحققونها ومثال ذلك أن أحد الآباء ظن انه فقد ولده في الجبهة ، فلم يتردد فى أن يستغل هذا الحادث في الفوز فى الحياة السياسية ، غير ان ابنه هذا كان في حقيقة الأمر نزيل أحد السجون في المانيا ، وعندما عاد الابن واكتشف الحقيقة ، تبين له ما حاق بشخصه وبكرامته من استهزاء وسفه ٠ فثارت ثائرته ، ولكن ما لبث ان هدأ وخفف من ثورته اذ لم يجد مناصا من الاضواء تحت لواء الذئاب اذ يقول : —

« آه • كم أنا مغفل مسكين • نعم • لقد فهمت • فقد أصبحت أدرك ما فعلتم بالحياة عندما كنا غير موجودين •• يجب أن يكون المرء طموحا وسترون ذلك • فها أنا أعود لألتقي بعالم من المتوحشين الأفظاظ • لذا سأكون متوحشا فظا أكثر من الاخرين • آه • انها حصة الكلاب من الصيد • حسنا • اني اريد نصيبي منها الآن » (١٣) •

أما في **طوباز** • فان التصوير الهجائي يتخذ مجالا أوسع اذ ان مارسيل بانيول كان يريد عن طريق تصوير رشوة الاخلاق السياسية والمالية والصحفية • ان يقدم لوحة لانحلال الاخلاق على مدى عصر كامل للمجتمع الفرنسي • وبذلك فان هذه المسرحية تمثل اتجاها استكمله فيما بعد ادوار بورديه بمسرحية **الأوقات العصيبة** •

وفي مسرحية « **جاز** » نجد الهجاء مشوبا بالرومانسية لذلك فانه لا يملك نفس درجة الحدة والفاعلية مثل ما في المسرحيات السابقة • فجيلبير بليز يعمل مدرسا للغة اليونانية ، وهو بطل هذه المسرحية من طراز الكوميديا الدرامية وهو يعيد الينا ذكرى الدكتور « **فاوست** » تارة ، والسيد « **برجريه** » تارة اخرى • وذلك ان بليز عندما سافر الى مصر اكتشف وثيقة من ورق ممسوح كتب عليه ثانية وبواسطة بعض الطرق الكيميائية حاول بليز ان يكشف عن مخطوطة اخرى لافلاطون هي **الفيتون** واستطاع بذلك ان يخرج منها بنص متكامل • بعد أن بذل جهودا مضنية استغرقت سبعة عشر عاما • وبعد ان نشر بليزوثيقته ، أخذ العلماء يشيدون بجهوده ومآثره على العلم • غير انه لم يكن يفعل ذلك من اجل العلم فقط • وانما من أجل الوصول الى السوربون او سلطة الحكم •

ولكن حدث ان توصل أحد الانجليز المتخصصين في حضارة اليونان الى استعادة مخطوط للفيتون دون أن يمسه شيء • ولكن مؤلفه ليس افلاطون ، وانما عالم فقه نحوي ومقلد لآثار القرن الاول ، وعلى أثر هذا الاكتشاف أدرك بليز ان جهوده قد ذهبت ادراج الرياح • فتملكه اليأس ، وأخذ ينهار مستسلما للأمر الواقع •

وهكذا يتساءل المرء ، ازاء هذه المأساة في سبيل أي شيء ضحى بليز بكل مباهج الحياة • في سبيل خدعة • أم في سبيل وهم ؟

وأخذ بليز يبحث عن مبرر الحياة في الحب الذى طالما تصدى لغواياته ولكن لم يكن هناك شراب للحب يمكن أن يعيد اليه الشباب على طريقة **فاوست** اذ كان قد تجاوز عمر المتعة ، وعندما يئس لفوات شبابه قتل نفسه على الحان رقصة جاز زنجية ٠

ورغم رغبة بانيول في تجديد موضوع اخفاق العالم ٠ وخاصة بلجوئه الى هذا الحل الشاذ ٠ وهو موضوع عتيق يتناول الاماني الانسانية الكبيرة ، الا انه لم يستطع الافلات من عيب الابتذال ، بل وقع في خطأ أشد ، وهو البلاغة الطنانة التي دغدغت المشاعر وصدعت الأدمغة (١٤) ٠

غير ان استلهامه كان أكثر توفيقا عندما طرق موضوع الكوميديا الاقليمية التي تتألق في ثلاثيته **ماريوس فاني سيزار** وهي في الواقع بمثابة قصيدة شعر درامية تتناول الحياة في معظم حياته ٠ فتتألق قريحته ومفهومه لفن الكاريكاتير في خلق شخصيات متعددة ، اذ برع في وضعها في مناخ البيئة المحلية ٠ فجاءت ممثلة للواقع اصدق تمثيل ٠ وذلك مثل « سيزار » بائع الخمر وابنه « ماريوس » الشاب الحالم المحب وبانيس رئيس السفن الشراعية في الميناء القديم ٠ عجوز متيم بالنساء ٠ وفاني بائعة المحار الجميلة حبيبة ماريوس ، وغيرهم من الشخصيات الاخرى وهي انماط من البيئة لها طابعها الخاص تعيش وسط جو من الدعابة والنكتة البروفنسالية الرائعة التي تتناوب مع الشتائم والتهديد ثم يتبعها العناق والمودة وكل هذه المشاعر تتفق مع طبيعة هذا الاقليم من اقاليم جنوب فرنسا حيث الشمس والدفء ، ومن ثم الفكاهة ٠ ومع ذلك فان مسرح بانيول لا يخلو من السلبيات لذا يعتوره النقص احيانا في الذوق والاعتدال كما تلمس فيه بعض التشتت ، مما يجعله ينتقل دون ترتيب فمن ملاحظة دقيقة سليمة الى مغالاة كاريكاتورية تترك لدينا انطباعا كأننا أمام أشخاص وهميين في الفودفيل ٠

ومما يؤخذ على بانيول ايضا انه ثرثار مسهب ولكن دون قصد منه ٠ ومن ناحية اخرى ، نحس في طبعه التفاؤل المفرط مما لا يجعله قاسيا في حكمه ، ومن ثم فان تصويره الساخر وتهكمه يفتقد القوة بصفة عامة ، مما يجعل صداه ضعيفا ٠ غير أنه ينبغي الاشارة الى ان بانيول كان يضع نفسه على مستوى الجمهور الواسع

بل العظيم • لذلك نجده في مسرحية سيزار يحاول بشيء من الملاحظة احداث تأثير فعال يؤدي بسهولة الى استشعار رد فعل لدى الجمهور •

ولكن لا مناص من الاعتراف لبانيول بمزاج درامي يميزه كرجل مسرح أصيل يجيد فن التدرج الدرامي والتمهيد ، وتكرار الاثارة والمفاجآت ، وخير مثال على ذلك مسرحية طوباز حيث تتجلى مهارته في البناء الدرامي واحكام المقويات الفنية طبقا للمواصفات المدروسة بكل وعي واحساس •

اما الحوار ، فلا شك ان الجانب الادبي فيه لم يكن على المستوى المطلوب ولكنه متعدد الالوان والطبقات في غالب الاحيان ، نابض بحرارة الحياة ، وحركتها وبفضل مزاجه الصافي ونضارة روحه ودعابته الساخرة ، يثير لدى المشاهد بشاشة وحبورا آنيين دون أفكار خلفية •

أ ـ المراجع الافرنجية :

1 — Marcei Pagnel : Le Chateau de Ma Mere, Edition de Poche, Ps 6-12. Voir aussi : Surer, Paul : Cinquate ans de Theatre Ed. Seghers, Ps. 60-80.

2 — Marcel Pagnol : La Gloire DE Mon Pere, Ed. Didier, 1974, P, 74.

3 — Marcel Pagnol : Le Chateau de Ma Mere, Ed. Didier, Ps. 8-10.

4 — Ibid : P. 6.

5 — Ibid : P. 7.

توركاريه مسرحية نثرية في خمسة فصول وضعها الكاتب الفرنسي « لوساج » (١٧٤٧ ـ ١٨٦٨) وبطلها « توركاريه » كان يعمل خادما ثم وكيل خدم في القصر الملكي ، ثم اصبح من رجال الاعمال ، وعندما ازداد ثراء ، تصور انه قادر على شراء صنوف المتع والملذات بذهبه ومع انه كان شديد البخل والقسوة مع زوجته وأهل بيته كان ينفق ببذخ وسخاء على احدى البارونات ظنا منه انها تحبه ، ولكن

البارونة لم تكن كذلك وانما كانت تتفنن في الحصول على ماله ، وكان من شدة وقع هذه المسرحية على المجتمع الفرنسي وتجريحها لطبقة رجال المال والاعمال والوصوليين ، ان عرض احد كبار رجال المال على « لوساج » مبلغ مائة ألف فرنك لايقاف عرض المسرحية ، الا ان لوساج أبى ذلك ، واستمر عرضها بناء على رغبة من ابن الملك لويس الرابع عشر (انظر المرجع رقم ٦ في ص المراجع الافرنجية) .

6 — J. Faivre : Histoire de la Litterature Francaise, G. Beauchesne, Paris, 295.

7 — Michard & Lagarde : XXe Siecle, Textes Litteraires, Bordas, Paris Ps. 390-391.

8 — Surer, Paul : Op. cit. P. 275.
Voir aussi Marius de Marcel Pagnol, Ed. de Poche.

9 — Marcel Pagnol : Le Chateau de Ma Mere Ed. Euidier. P. 3-4,

10 — Ibid, P. 3-4.
& Ibid 56.

11 — Castex & Surer : Trentte ans de Theatre Francais, Seghers.
Paris, P. B Voir aussi : Marcel Pagnol, : Le Chateau Made Mere P. 5.

12 — Marcel Pagnoi : La Gloire de Mon Pere, PS. 5-6.

13 — Marcel Pagnol : Les Marchands de Glorire, P. 145.

14 — Marcel Pagnol : Jazz, Ed. de Poche, Ps. 1-80

ماريوس

تأليف : مارسيل بانيول
ترجمة : محمود زمزم
مراجعة : د. علي درويش

العنوان الأصلي للمسرحية :

MARCEL PAGNOL

de l'Académie française

MARIUS

pièce en quatre actes

PRESSES POCKET

شخصيات المسرحية

فانـــي : عمرها ثمانية عشر عاما تاجرة المحار • Fanny

أونوريـــن : عمرها خمسة وأربعون عاما • أم فاني وهي تاجرة أسماك جميلة من مارسيليا • Honorine

ماريـــوس : Marius

عمره اثنان وعشرون عاما ، نحيف الى حد ما ، عيناه غائرتان بعمق واضح في محجرهما • شارد الفكر ومرح •

ســـيزار : أبوه Cesar

والد ماريوس ، عمره خمسون عاما ، رئيس حانـــة البحرية ، ضخم الجسم لطيف ذو ســاعدين يكســوهما الشعر بشكل رهيب •

بـانيـــس : Panisse

خمسون عاما ، رئيس صناع أشرعة السفن في الميناء القديم ، يملك محلا تجاريا طويلا على رصيف حانة البحرية تفوح منه رائحة الخيوط والقار •

اسـكارتفيج : Escartefigue

عمره خمسون سنة ، قبطان العبّارة التي تعبر الميناء القديم أربع مرات يوميا •

بيكـــوازو : شحاذ ، يصعب تقدير سنه • Piquoiseau

السيد برون : مراجع شاب بالجمرك وهو من أبناء ليون • M. Brun

سائق العبّارة : بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة من العمر •

الجويلـــق : عريف بحرية من منطقة بريتاني

عميلـــة

فيليســتييه

امرأة من ماليزيا

عربي تاجر سجاد

الشـــرطي

تجرى أحداث المسرحية فى حانة البحرية فى الميناء القـديم بمرسيليـا وخلفيـة الديكور أهم من مقدمته والميناء هو الذى نراه فى الصدر وقد مثلت مسرحية ماريوس للمرة الأولى فى باريس فى التاسع من مارس سنة ١٩٢٩م فى صالة عرض « مسرح باريس »

الفصل الأول

منظر داخلي لحانة صغيرة بالميناء القديم في مرسيليا . على اليمين مبسط الحانة ، وراء المبسط على الأرفف ، توجد زجاجات من جميع الأشكال ، مزدانـــة بعلامات مبرقشة . اثنان من غلايات القهوة ضخمتان ومطليتان بالنيكل . وعلى اليسار بمحاذاة الحائط ، مقعد من المشمع ينتهي على بعد متر من الستار ليترك مكاناً لباب مغلق ؛ مناضد مستطيلة من المرمز ومقاعد وفي الصدر جميع الأبواب الزجاجية منزوعة بسبب الحر . يوجد على الرصيف عدة مناضد تحت مظلة مسحوبة إلى الأمام . ويظن المرء أن هذا النوع مــن الشرفات يمتد بعيداً على كل من جانبي الحانة .

وفي الوسط على حافة رصيف الميناء بالضبط أقيم معرض تباع فيه الأصداف ويرى هذا المعرض من الخلف ، وهو مطلي باللون الأخضر . وعلى مسافة أبعد من المعرض ، يرى في الصدر كومة من البضائع على شكل صناديق تحمل أسماء بحروف كبيرة أسماء مدن مثل بانكوك ، باتافيا ، سيدني . توجد براميــل من الحديد وعلى اليمين ، جبل من الفول السوداني تحت شمس ساطعة . وأخيراً ترى فوق البضائع صواري تتمايــل .

المشهد الأول

يسمع في الخارج الآلاف من دقات المطارق علـى هياكل السفن . وهي سفن قديمة بالية . كما تسمع قعقعة سلاسل آلا ت الدفع ، وتسمع صفارات نائية . تجلس فاني بائعة المحار (الصدف) بالقرب من المعرض . وهي تبلغ من العمر ثمانية عشر عاما . قصيرة وفي وجهها نضارة الطفولة ، ولكن جسمها متناسق متين . ساقاها عاريتان تنتعل قبقاباً صغيراً . تقرأ رواية شعبية في انتظار البيع ، وعلى مبسط الحانة يغسل ماريوس الكؤوس . يتراوح عمره بين العشرين والثانية والعشرين عاما . أميل إلى الطول والنحافة ، وعيناه غائرتان في محجريهما . وفي الصدر يجلس بيكوازو على المقعد ، وعلى منضدة أمامه توجد زجاجة روم فارغة وكأس مملوءة . يصعب تقديره عمر ، يلبس طاقية بحار بالية وقذرة . وسترة ممزقة وبنطالا من أسمال (ممزق) لفه ليشمره على بطة ساقه . وترى قدماه حافيتين تحت المنضدة ويعلوهما السواد من القذارة والطين .

وفي المقدمة على اليمين يجلس « الريس » سيزار على مقعد سفينة طويل وهو ينام وصدريته تغطي وجهه لتحميه من الذباب . وأكمام قميصه مشمرة على ذراعيه المشعرتين وعلى يسار المقدمة السيد اسكارتفيج قبطان العبارة وأمامه فنجان قهوة . له لحية مربعة

وعين قرصان وكرش بورجوازى ، يرتدى زياً غير مألوف يخالط ما بين زى حارس الحديقـــة وزى الأميرال (أمير البحر) وفجأة ينطلق من صفارة صوت مــدوٍ . وتتوقف دقات المطارق تدريجيا ويخرج اسكارتفيج ساعته .

(اسكارتفيج – سيزار – ماريوس – بيكوازو – السائق – فـاني)

اسكارتفيج : ها هى صفارة عمال السفن تدق الثانية عشرة !

(يُرى عمال يمرون أمام الحانة وصدرياتهم معلقات على أكتافهم . اسكارتفيج يشعل سيجاراً صغيراً ، ثم ينظر إلى سيزار وهو نائم . سيزار يغط . اسكارتفيج يصفر . يتوقف النائم عن الغطيط) .

كم ينام والدك !

ماريـوس : هيـه !

اسكارتفيج : (بصوت أكثر ارتفاعاً) كم هو ينام ، والدك !

ماريـوس : نعم ، انه ينام . تصور أنه ينهض في الثالثة كل صباح ويظل بمبسط الحانة حتى التاسعة وهى فترة العمـل المرهـق .

اسكارتفيج : (يغمز بعينه) وأنت ، خلال هذه الفترة ، تكون في سريرك .

ماريـوس : نعم ، ولكننى أعمل بعد الظهر وفي المساء .

اسكارتفيج : نعم ، عندما لا يكون هناك أحد !

ماريـوس : (يجفف يديه ويأتي ليجلس بالقرب من اسكارتفيج)

وأنت ، هل عندك كثير من الناس اليوم ؟

اسكارتفيج : مسافر كل رحلتين .

ماريـــوس : اذن لم يعد هناك أناس يحتاجون إلى عبور الميناء .

اسكارتفيج : (حزيناً) إنه الجسر المعلق ، هو الذى يلحق بي الضرر فقبل أن يقيموا هذا الجسر الحديدى كانت سفينتى دائماً مكتملة العدد ، أما الآن فالجميع يذهبون إلى الجسر المعلق . . . فهو أكثر حداثة من العبّارة ، فضلاً عن أنهم لا يصابون فوقه بدوار البحر .

ماريـــوس : (غير مصدق) هل رأيت أناساً يصابون بدوار البحر على سفينتك ؟

اسكارتفيج : نعم رأيت بعضهم .

مار ـــوس : مـــنْ ؟

(لحظة صمت . اسكارتفيج يتردد . ثم ، بشجاعة)

اسكارتفيج : أنـــا !

ماريـــوس : خلال رحلة لمسافة مائة متر ؟

اسكارتفيج : (مستاء) ماذا مائة متر ! هناك مائتان وستة أمتـــار من شاطىء إلى الآخر . إننى أعرف الرحلة جيداً ، فأنا أقوم بها أربع مرات يومياً منذ ثلاثين سنة !

ماريـــوس : ثلاثين سنة . . . (ماريوس يهز رأسه) ألا يهمك أن ترى الآخرين وهم يمرون ؟

اسكارتفيج : أى آخرين ؟

ماريـــوس : هؤلاء الذين يمرون بطول الميناء بدلاً من أن يجتازوه بالعـــرض .

اسكارتفيج : (مذهولاً) ولماذا تريد أن يحدث ذلك في شيئاً ؟

ماريـــوس : لأنهم يذهبون بعيـــداً .

اسكارتفيج : (بصرامة مفتعلة) نعم ، انهم يذهبون بعيداً . وفي مرات أخرى ومرات أخرى يذهبون في العمق .

ماريـــوس : ولكن ، في الماء ، عندما ترحل للمرة الأخيرة ، وعندما يوجد كثير من الأضواء على الماء ألم تراودك الرغبة أبداً في . . .
. . . (يتوقف فجأة)

اسكارتفيج : أيّـــة رغبة ؟

ماريـــوس : (مباغتاً) في تغيير وجهه الدفة فجأة والاتجاه إلى أعـــالى البحـــر .

اسكارتفيج : (مفزوعاً) إلى أعالى البحر ؟ ولكنك تصبح مخبولاً يا ماريوس المسكين !

ماريـــوس : أوه ! كلا ! أخمن ما يجول في نفسك ، وكفى !

اسكارتفيج : مـــاذا خمنت ؟

ماريـــوس : (بصوت خفيض) أنك تتألم لعدم خروجك مـــن المينـــاء القديم .

اسكارتفيج : أنا أتألم ؟

ماريـــوس : أجل . (اسكارتفيج يضحك) عندما تأتي لتتناول مشروبٍ مـــع السيد كادروس أو السيد فيليبـــو اللذين يصلاًن من البرازيل أو مدغشقر ، وعندما يحدثانك عن تلك البلاد ، أرى جيداً أن ذلك يحدث

أثراً في نفسك .

اسكارتفيج : ان ما يبعث في نفسى السرور أن أراهم يعودون من تلك المناطق النائيـــة .

ماريـــوس : ولا شيء أكثر من ذلك ؟

مسكارتفيج : أجل ولا أكثر من ذلك ! اصغ إلى يا ماريوس : إننى فخور بأني بحار وقبطان وسيد سفينة بعد الله ، ولكن مدغشقر لا يمكنك أن تتصور إلى أى حـــد لا أكترث بها ! إنها مسألة شعور وطنى أن لا أقول عنها سوءاً وإننى لمسرور لأن العلم الفرنسى يخفق على هذه الشعوب النائية وان كان ذلك لا يفتننى أنا شخصياً قط ، أما أن أذهب إلى هناك ؟ بالباخرة ؟ فشكراً جزيلاً . إننى في غاية السعادة هنا . . .

ماريـــوس : لم أكن لأعتقد ذلك .

(ينهض بيكوازو فجأة ويُرى وهو في أوج جماله . يحمل مكبر صوت من الصفيح معلقاً في حزامه . ويلبس نظارة بحرية قديمة وأشرطة مخيطة عـــلى كُميّتــه) .

بيكـــوازو : الجميع على سطح السفينة بملابسهم البيضاء في الساعة التاسعة من صباح الغذ . ابـــدأ العـــزف ! عريف بيكوازو ، باسم حكومة الجمهورية أمنحك وسام الشرف بدرجـــة فارس .
والآن عزف الختـــام !

اسكارتفيج : أوه ! أيحدث لك ذلك كثيرا يا بيكوازو ؟

بيكـــوازو : (يتناول نظارته البحرية وينظر إليه لحظـــة)
يوجد خائن على ظهـــر السفينة ! أيهـــا الأميرال
اسكارتفيج إني أعز لك ؟ ! ستظل مقبوضاً عليك
حتى مانيلا !

(يتجه نحو الشارع ، ويخرج إلى اليسار على الرصيف
وهو يصيح بأعلى صوته في مكبر الصوت الذى معه)
الأميرال اسكارتفيج جرد من رتبته . الأميرال
اسكارتفيج جرد من رتبتـــه !

ماريـــوس : إنه أكثر ابتهاجاً من الليلة الماضية ! .

اسكارتفيج : هل دفـــع لك ؟

ماريـــوس : نعم إنه يدفع لى مسبقاً في كل مرة .

اسكارتفيج : إننى أتسأل من أين يحصل على هذا المال .

ماريـــوس : إنه يبيع البطاقات البريدية المصورة ويقود الأجانب
في الأحياء القديمـــة . . .

اسكارتفيج : نعم وربما يقوم بصفقات رديئـــة . . .

ماريـــوس : هـــو ؟ أبداً .

(يرى على العتبة أحد السوقيين هزيل الجسم يبلغ
من العمر أربعة عشر عاماً ويلبس عصابتين عـــلى
ساقيه وقلنسوة كبيرة خاصة بالشرطة وحزاماً عريضاً
من القماش يشد به بنطلونه وكل هذه الأشياء سوداء
بفعل القذارة والدخان . يؤدى التحية العسكرية :
إنه سائق العبارة) .

السائـــق : أيها القبطان ألا نرحـــل ؟

اسكارتفيج : هل يوجد ناس !

السائــق : ليس على هذا الرصيف ! أما على الرصيف الآخر فيوجد شخصان يلوحان باشارات . . . .

اسكارتفيج : كيف يلوحان ؟

السائــق : يلوحان هكذا . (يأتي حركات عنيفة وغير منتظمة)

اسكارتفيج : (هادئاً) لا شك أنهما شخصان من نابولى يتحدثان فيما بينهمـــا .

السائــق : أوه ! كلا ، انها حركات مسافرين .

اسكارتفيج : إذن سأذهب لأرى هذا بعد قليل .
(يخرج السائق جرياً)

اسكارتفيج :(يصيح) ريثما يتم ذلك ضاعف الضغط وأطلق الصفارة عدة مرات ، فان هذا يجعلهم يتحلــون بالصبر .

السائــق : (من بعيد) حسناً أيها القبطان ! .

اسكارتفيج : (يصيح بقوة أكبر) لا تطلق الصفارة أكثر مـــن ثلاث مرات ، والا استنفدت كل البخار . . .

السائــق : (وكأنه لا يقصد شخصاً معيناً) حسناً أيها القبطان ! .

اسكارتفيج : (يصيح في السائق) واحرص على ألا تفتح الصفارة أكثر من اللازم . (إلى ماريوس) لأنه لن يكــون في إمكاننا أن نغلقها بعد ذلك .
(يظهر عربي على العتبة متدثراً ببعض السجاجيد التى يقدمها وهو مبتسم) .

المشهد الثاني

(اسكارتفيج – سيزار – ماريوس – السائق – فاني – العربي)

العــــربي : (إلى فاني) سجادة جميلة يا آنسة ؟

فـــاني : لا .

العــــربي : (إلى عميل يقرأ الجريدة في الشرفة) سجادة جميلة يا سيدى ؟ .
(لا يعيره العميل انتباهاً ولا حتى برفع رأسه . يدخل العربي إلى الحانة) سجادة جميلة يا سيد ماريوس ! أنظر جيداً إلى هذه يا سيد ماريوس ! إنها من حرير خالص من صوف الخروف ! (يبسط سجادة على الأرض) .

ماريـــوس : لا . شكـــراً ! .

العــــربي : (يلتفت نحو اسكارتفيج) شوف يا معلم ! بمائة فرنك لك يا قائد البواخر ! .

اسكارتفيج : لا . شكراً .

العــــربي : إذن بخمسين فرنكاً . هيا ! إنني أعرفك جيداً ، أعطيك إياها بخمسة وعشرين فرنكاً . . . انظر ! (يضع السجاده تحت أنفه) .

اسكارتفيج : كلا . اغرب عن وجهي ان سجادتك هذه نتنة ! .

العــــربي : (شاعراً بالإهانة) عفواً يا سيدى .
أنا الذى تفوح مني الرائحة النتنة وليست سجادتي ! (يبسط سجادة في وسط الحانة) انظر جيداً يا سيد

ماريوس ! إذا سرت عليها حافي القدمين ، فسيحدث لك ذلك دغدغات خفيفة لدرجة أنك قد تموت من اللذة !

ماريـــوس : قلت لك لا أيها التيس القذر .

(يتغير وجه العربي فجأة)

العـــربي : « ليش تجول » « تيس قذر » ؟

(يضيف بعض كلمات بذيئة باللغة العربية)

فـــاني : (إلى العربي) ليش تجول شتائم يا سيدى ؟

العـــربي : لأن المسيحي يدعوني « تيس قذر » . إننى من أبناء البورجوازيين ووالدى يملك خمسة آلاف خروف في مراكش !

أتتحدثين العربية يا آنسة ؟

فـــاني : أجل . كنت أقطن في وهـــران .

العـــربي : (مغتبطاً) وهران ! قولى هكذا يا جميلة !

(يهم بتوجيه حديث طويل إلى فاني . ويغرقه ماريوس بدفعة من زجاجة السيفون يوجهها إليه من مكانه بالمبسط . يلتفت العربي فجأة ، ويتفوه بسيل مـــن الشتائم الكريهة . اسكارتفيج يضحك) .

العـــربي : (إلى اسكارتفيج) ما الذى تسخر منه أيها الحلوف ؟

(يبصق باتجاهه ويولى هارباً . يجرى ماريوس إلى الشرفة ويشيعه بفيض من الشتائم العربية) .

فـــاني : قل لى إذن يا ماريوس أنا لا أعرف ما إذا كنت تدرك ما تقوله أمامى !

ماريـــوس : أنا أعرف أن هذه شتائم .

فـــاني : على كل حال أنت تتفوه بها بطريقة رديئة جداً .

ماريـــوس : إنني من مرسيليا يا ابنتي ، ولم أولـــد في المستعمرات مثلك أنت .

فـــاني : أنا لم أولد بتاتاً في المستعمرات وإنما ولدت هنـــا على رصيف القنال ، ولو لم يكن والدى يعمل في السكك الحديدية ما ذهبت أبداً إلى الجزائر .

اسكارتفيج : ماذا تقولين ؟! لقد عدت من وهران عندما كان عمرك ثلاثة عشر عاماً .

فـــاني : وبعـــــد ؟

ماريـــوس : وبعد ؟ ان فيك كل صفات المرأة الجزائرية .

اسكارتفيج : (يغمز بعينه نحو ماريوس) إنك تتكلمين العربية مثل المرحوم عبدالقادر ، وعندما يتحتم عليك أن تتحدثي بالفرنسية ، فذلك يضايقك : ان لك لهجة أجنبية بشكل واضح .

ماريـــوس : بشكل واضـــح .

فـــــاني : (تنفجر ضاحكة) هاك عيني ! أنظر إلى عيني ! (في هذه اللحظة تتوقف إحدى العميلات بالقرب من المحل . تخرج فاني وتذهب لخدمتها ، وترى وهى تتناول حفنة من أزهار البنفسج وتضعها في الحقيبة المفتوحة التي تقدمها إليها العملية . تنصرف ، ويدخل السائق مهرولاً وهو يلتقط أنفاسه) .

السائـــق : يوجد ناس أيها القبطان .

اسكارتفيج : كم عددهـــــم ؟

السائـــق : عددهم واحد ولكنه رافع ياقته ويحمل عصاه .

اسكارتفيج : إني ذاهب . تجاذب معهم أطراف الحديث كي لا ينصرفـــوا .

السائـــق : حسناً أيها القبطان .

(يؤدى التحية من جديد وينصرف . ينتهى القبطان من تناول القهوة ثم ينهض واقفاً ويلقى نظرة نحو المـــرآة) .

اسكارتفيج : (بجهد كبير) هيا على بركة الله !

ماريـــوس : ان سائقك ليس بديناً ولكنه ظريف !

اسكارتفيج : أوه ! لا تسخر منه فهو أفضل سائق في العالم .

ماريـــوس : أوه يايا ! إننى أود أن أراه أمام أسوار باخرة كبيرة .

اسكارتفيج : (باستياء) أوه ! ليس لهم أى فضل على مـــتن باخرة كبيرة لأن لديهم المكان الكافي لتحريك صفحة المجداف . أما هو فلا يمكنه التحرك إذ أنه قريب من النار كقرب قطعة البفتيك منها (تدوى الصفارة مرتين) أترى ، إنه يناديني ، فإن مما يضايقه أن يجعل الراكب ينتظر . إنه صغير شهم .

(تسمح صفارة حادة لا تتوقف) .

ماريـــوس : انظر لقد فتح الصفارة .

اسكارتفيج : إنه يستهلك كل ما لدى من البخار ! كفى أيهـــا الأحمق ! كفى أيهـــا الأبلة ! كفى أيها الغبى ، توقف ، توقف .

(يخرج عَدْواً) .

(تنهض فاني واقفة وتتناول قدراً من ماء البحر بوساطة شيء أشبه بالحقنة الطويلة وتضعه في السطل وتنثره على قواقعها . ثم تأتي إلى باب المقهى وتستند إلى أحد الأبواب بكسل وهي تنظر إلى ماريوس) .

المشهد الثالث

(فـــــاني – ماريوس – ســـيراز)

فـــاني : أوه ماريوس !

ماريـــوس : أوه فـــــاني !

فـــاني : فيما تفكـــــر ؟

ماريـــوس : ربما فيك .

فـــاني : يا لك من كاذب .

ماريـــوس : أتعتقدين أنني لا أفكر فيك أبداً ؟

فـــاني : إنك تفكر فيّ عندما تراني ! .

(تدخل إلى الحانة ، وتقترب منه باسمة)

فـــاني : ادفع لي ثمن القهـــــوة .

ماريـــوس : لننتهز فرصة نوم والـــدي .

(يملأ فنجانين ويبدءان في الشرب)

فـــاني : لماذا لم تحضر للرقص مساء الأمس ؟

ماريـــوس : أين كان ذلك ؟

فـــاني : في ملهى الكاسكاد . هناك حفلة رقص يوم الأحد من كل أسبوع .

ماريـــوس : هل تذهبين أنت إلى هناك ؟

فـــاني : نعم ، هناك أناس ممتازون .

ماريـــوس : مـــــن ؟

فـــاني : أندريه ، والسيد بوزياك ، وفيكتـــور . . . لقـــد رقصت مع فيكتور طوال الأمسية .

ماريـــوس : هل يبدو عليه الغباء وهو يرقص مثلما يبدو عليـــه وهو يمشي ؟

فـــاني : (تضحك) يا لك من شرير ! لماذا لا تأتي إلى هناك .

ماريـــوس : لا أعرف الرقص .

فـــاني : أعلمك إذا كنت تريد .

ماريـــوس : لا أحرص على ذلك .

فـــاني : أين ذهبت ؟

ماريـــوس : للنزهـــة واستنشاق نسيم المساء على رصيف المرفأ .

فـــاني : وحدك ؟

ماريـــوس : نعم ، ولكنني قابلت السيد بران .

فـــاني : هل عـــــاد ؟

ماريـــوس : أمس صباحاً .

فـــاني : ماذا ذهب ليفعل في باريس ؟

ماريـــوس : تلقى بعض الدروس في إحدى مدارس الجمارك . عندما سافر كان يعمل كاتباً . أما الآن ، فقد عينوه مراجعـــــاً .

فـــاني : هل يكسب المراجعون كثيراً ؟

ماريـــوس : السيد بران ؟ لا شيء سوى أجر غسيل ياقاتـــه فهو بحاجـــة إلى ذلك !
(بينما يتذوق ماريوس جرعة أخيرة من القهوة يسمع من بعيد صفير باخرة . إن لها صوتاً قوياً وحاداً لا ينقطع . يرتعد ماريوس ، ويصغى ثم يقول) : أنصتى ها هى الباخرة سايجـــون ! .

فـــاني : كيف تعرف ذلك ؟

ماريـــوس : انها صفارة اليارا . (تستأنف الصفارة صفيرها : تطلب الباخرة الدخول إلى الميناء . ترتشف فـــاني رشفة من القهوة (إنها تطلب مرشد البوغاز .
(في هذه اللحظة يتنفس سيزار بصوت مسموع ثم يزيح المريلة التى تغطى وجهه . يتمطى ينظر حوله) .

سـيزار : هل والدتك مريضة يا فـــاني ؟

فـــاني : لماذا تسألنى ذلك السؤال ؟

سـيزار : إنها لم تأت لتناول مشروبها . وربما كانت هذه أول مرة منذ عشر سنوات .

فـــاني : لقد ذهبت إلى الخياطة بعد أن خرجت من محـــل الأسماك . إنها تصنع لنفسها ثوباً .

سـيزار : (إلى ماريوس) ما ريوس أأنت الـــذى تدعـــو إلى القهـــوة ؟

ماريـــوس : نعـــم .

سـيزار : (في غموض وبرود) حسناً .

ماريـــوس : لقد فعلت ذلك لتوى . أتريد فنجاناً من القهوة ؟

ســـيزار : لا .

ماريـــوس : لمـــاذا ؟

ســـيزار : لأننا إذا شربنا كل شيء مجاناً فلن يبقى هناك شيء للزبائن .

فـــاني : (تضحك) أوه ! لن يصل بك الحال إلى البكاء بسبب قدح من القهـــــوة !؟

ســـيزار : ليس بسبب القهوة وإنما بسبب الطريقة .

ماريـــوس : أية طريقـــــة ؟

ســـيزار : شرب كل ما في المحل أثناء نومى .
(يذهب إلى الباب على مهل وينظر إلى الميناء وهو يحـــك رأسه) .

ماريـــوس : إذا كنت قد أردت أن تلحق بي عاراً فإنك قد نجحت .

ســـيزار : عـــار ! أى عــــار ؟

ماريـــوس : إذا كنت وأنا في سن الثالثة والعشرين لا أستطيع أن أقدم فنجاناً من القهوة ، فماذا أكون إذن ؟

ســـيزار : أنت طفل ينبغى عليه إطاعة والده .

فـــاني : في سن الثالثة والعشرين ؟

ســـيزار : نعم يا جميلتى . فقد كان عليّ أن أنتظر حتى سن الثانية والثلاثين كى يركلنى والدى آخر ركلة بقدمه في مؤخرتي . هكذا كانت في زماني . وكان هناك احترام وحنـــان .

ماريوس : بالركل بالقدم .

سيزار : ولم نكن نشهد كثيراً من الجاحدين والمتمردين .

فاني : حسناً . أما أنا فإذا صفعتني أمي ، لا أدرى ماذا يمكن أن أفعل .

سيزار : ماذا يمكن أن تفعلي ؟ تذهبين للبكاء في أحد الأركان ، وهذا كل ما في الأمر . وإذا كان والدك المسكين ما زال حياً ضربك على رأسك في غير عنف بين الحين والحين ولن يسبب ذلك لك ضرراً .

(ماريوس وفاني يتبادلان النظرات ضاحكين ، سيزار يتمتم) أنجبي إذن أطفالاً حتى يسمموا لك حياتك .

ماريوس : (مجروح الكبرياء) والآن أنا أسمم عيشته ! أنني أقوم لك بنصف العمل .

سيزار : لنتحدث عن عملك ! انك تختفى عندما نحتاج إليك

ماريوس : أنا ؟ إننى قابع طول اليوم في المكتب ! .

فاني : هذه هى الحقيقة .

سيزار : عندما وصلت الباخرة « بول ليكا » في الساعة الخامسة من مساء أمس ، غصت الشرفة بالزبائن دفعة واحدة وربما كان عددهم خمسين هؤلاء الذين كانوا ينادون الجرسون ، وماريوس ؟ اختفى .

ماريوس : كنت قد ذهبت إلى كادروس من أجل صناديق عصير الرمان .

سـيزار : ألم يكن في استطاعتك الاتصال تليفونياً ؟

ماريـوس : كانت لى رغبة في السير قليلاً .

سـيزار : وصباح أمس الأول أيضاً ، كانت لديك رغبة في السير . في كل لحظة أنت تختفى ساعة أو ساعتين متعللاً بأية ذريعة . . . في الواقع أنك عندما تتواجد هنا ، تعمل بمثل هذا الاشمئزاز . . . أنت شاحب اللون حزين ، فمن يراك يحسبك ضد تعاطـى الكحـول .

ماريـوس : ربما كنتُ مضطرب الأعصاب .

سـيزار : أنت ؟

ماريـوس : ولم لا ؟

سـيزار : (متشككاً) وأين عساك أن تكون قد أصبت بهذه العلة ؟ .

ماريـوس : هذا يحدث تلقائياً .

سـيزار : قل إذن لا تحاول أن تخدع والدك أفهمت ؟

(إلى فاني) وأنت من الأحرى بك أن تبيعى محارك بدلاً من أن تظلى هنا لتمزحى .

(فاني تخرج ضاحكة إذ أن عميلة تنتظر بالقرب من المحل) الحقيقة أنك لين وكسول . أنت صورة طبق الأصل من خالك إميل . أنه لم يكن يمر أبداً في الشمس لأن جره لظله يتعبـه أنت حالم وذلك هو شأنك . حالم . لقد ولدت هنا فوق هذا المبسط ومع ذلك فأنت لا تعرف حتى مهنتك . أنظر ان

سائق العبارة الذى يعمل عندى يوم السبت كعامل اضافي يقوم بعمله أفضل منك بكثير .

ماريوس : ما الذى يفعله أفضل منى ؟

سيزار : كل شيء . انك لا تعرف حتى مجرد أن إعداد الكشمش المخلوط السانزانو الممزوج بشراب الوشنة أو عصير اليوسفى مع الليمون ، ولا تصنع منه قدحين متشابهين .

ماريوس : طالما أن الزبائن لا يحتسون من هذا المشروب أو ذاك سوى مزة واحدة فهم لا يستطيعون المقارنة .

سيزار : آه ! أتعتقد ذلك !! هاك ، ان الأب كوجودر وهو رجل عظيم كان يحتسى اثنى عشرة كأساً من اليوسفى يومياً ، فهل تدرى لماذا انقطع عن الحضور إلينا ؟ لقد أطلعنى على السبب ، وهو أن المشروبات المشكّلة الغريبة التى من إعدادك كانت قد أوشكت أن تتلف فمه .

ماريوس : تتلف فمه ! إنه سكير عجوز مدمن .

سيزار : هو ذاك ! سبّ الزبائن بدلاً من أن تسلم بعدم كفاءتك ! . . . (لحظة ثم يعاود الحديث) والقطرة الأخيرة ؟

ماريوس : أى قطرة أخيرة ؟

سيزار : تلك التى تبقى دائماً في عنق القنينة ! إنك لم تتعلم بعد كيف تحصل عليها . ومع أن ذلك ليس صعباً ! (يمسك بقنينة على المبسط) انظر ! (يصب

وهو يدير القنينة) عندما تصب تحرك القنينة ربع دورة وبالسدادة تعيد القطرة إلى عنق القنينة (يفعل مثل ما يقول بحركة بائع نبيذ ماهر بينما أنت تفعل ذلك كهاو ، وبطبيعة الحال تترك القطرة تسيل على سمة القنينة . . .

هذا هو السبب (يحاول فك أصابعه من على القنينة) في أن تناول هذه القنينات أسهل من وضعها ! (ينجح في وضعها على المبسط . يضحك ماريوس) وتضحك

ماريــوس : وأنت كذلك تضحك .

ســيزار : هذا صحيح . . . ولكنني أضحك على صبري ! (يذهب حتى الباب وينظر إلى المارة . وفي هـــذه اللحظة يدخل بانيس والسيد بران . بانيس في الرابعة والأربعين من عمره ، ذو قامة متوسطة وبطـــــن مستدير وشارب مصفوف بمكواة صغيرة وينتعل حذاء من قماش وهو مشمر عن ساعديه ويدخـــن الغليون . والسيد بران يحمل منظاراً ويبلغ طـــول ياقته عشرة سنتيمترات ويضع على رأسه قبعة بنمية وسترة من الألباجا السوداء) ها هو المعلم بانيس رئيس صناع أشرعة السفن بميناء مرسيليا .

المشهد الرابـع

نفس الأشخاص ــ بانيس السيد بران

السيد بران : صباح الخير يا رئيس دساس السموم (يشد عـــلى يد سيزار القـــذرة) أو . . . .

سيزار : هذا اختراع ماريوس ، الزجاجة مصيدة الذباب ، إذن يا سيد بران ، أنت مراجع الآن ؟

السيد بران : بهذا اللقب يا معلمى ، بهذا اللقب .

سيزار : هل أقدم إليك فنجانين جيدين من القهوة ؟

السيد بران : كلا ؟! ليس لى . لقد حضرت لأتذوق .

فاني : محار ؟

السيد بران : بالضبط !

فاني : هل أعد لك تشكيلة ؟

السيد بران : نصفها من أم الخلول ونصفها الآخر من الجندفلى .

فاني : وفي وسطها اثنان من البنفسجى .

سيزار : مع قنينة من النبيذ الأبيض الجيد .

السيد بران : إذا كان بارداً .

سيزار : إذا كان بارداً ؟ تحسسها إذن ؟! انها كما لو كانت آتية في التو من القطب الشمالى (يفتح القنينة . وقد جلس بران وبانيس) قل لى إذن هل تستحق باريس أن يراها الانسان ؟

السيد بران : آه ! نعم ! انها مدهشة .

بانيس : قل إذن ، انه صعد برج ايفل .

سيزار : (مغتاظاً) على ما يبدو لى فانه يصل من حيث العرض إلى نصف العبارة الناقلة . (السيد بران يضحك ، وبقليل من التنازل) ربما ، ولكنه أعلى خمس مرات على الأقل .

بانيـــس : (عدو « برج ايفل ») هذا ؟ أنك لم تقسه !

ســـيزار : (مؤكداً) ربما كان أكثر ارتفاعاً ، ولكن العرض لا دخل له في هذا على كل حال . (تحضر فاني طبق المحار أمام السيد بران وقد يبدأ في تذوقه بعد أن وضع منديله في ياقتـــه) .

بانيـــس : شكراً يا جميلتي .

ســـيزار : هل تنزهت هناك كثيراً ؟

السيد بران : أوه ! أجل كنت أذهب بعد محاضراتي كل مساء لأتجول في البولفـــار .

ســـيزار : اذن فقد رأيت لاندولفـــي ؟

ســـيزار : باريسى عرفته في الجيش ، إنه طويل أشقر ، نحيف قليلا ، له جفن هابط . هيا إذن إنك قابلته بالتأكيد .

السيد بران : أوه لم أر لاندولفـــــي .

ســـيزار : لم تره ؟

السيد بران : كـــلا .

ســـيزار : إذن فقد مــــــات .

بانيـــس : (مذعوراً) أوه ! يا للعنـــة ! تباً !

السيد بران : كلا ، فكما تعرفه باريس كبيرة ولا يعرف المرء كل الناس فيها كما هو الحال هنا .

سيزار (غير مصدق) . أصحيح أنها أكبر كثـــيراً من مارسيليا ؟

السيد بران : لقد رأيت فيها على الأقل أربعين طريقاً مثل كانبيير .

(سيزار وبانيس يضحكان ضحكة كلها مرح)

سيزار : أو يا بانيس ! أربعون في مثل كانبيير ؟! وبعد هذا يقولون إننا نبالغ ! وأنت مراجع الحسابات ! يا لها من عقلية ! آه ! من الواضح جداً أنك من أبناء ليون ! (تدق صفارة حوض تفريغ السفن).
ينظر إلى (ساعة الحائط) أو يا للحظ اللعين . الساعة الآن الثانية عشرة والنصف .
(يخرج فجأة وهو يجرى)

بانيس : (مأخوذاً) أين يذهب ؟

ماريوس : ذهب ليلبس ، إذ أن اليوم هو يوم الأثنين !

السيد بران : وماذا يوجد على وجه الخصوص في يوم الأثنين ؟

ماريوس : (كمن يفضى بسر) في الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم الأثنين يذهب والدى للقاء عشيقته .

بانيس : إنها إيطالية ، فاتنة الجمال ، إمرأة هكذا !
(يباعد بين يديه المفتوحتين أمام صدره ، بحيث يُفهم من هذه الحركة أن لها ثديين كالبطيخ) .

ماريوس : أوه ! لا الآن تغير ذلك . فقد وجد هولندية في ضعف حجم الأولى على الأقل ! قل . . . . . .
(يضحكان) المهم أن تتظاهر بعدم معرفة أى شيء ، أليس كذلك ؟ انه يعتقد بأن ليس ثمة من يفطن إلى ذلك ، وفي كل مرة يذهب لرؤيتها ينتحل الذرائع ، ويصرف عشر دقائق في اعطائي تفسيرات . .

السيد بران : ومع ذلك فليس جرماً أن يتخذ الانسان عشيقه عندما يكون أرمل ! .

بانيـــس : (بصيحة تنم عن ألم) أرملا ! آه ! أرملا ! آه ! لا داعى لهذه الكلمة في وجودى يا سيد بران ! .

ماريـــوس : (أصابعه مغلقة ما عدا الأصبع الصغير والسبابة يأتي الحركة التقليدية التى تجعل الكلمات التى ينبغـــى قولها غير مسيئة ، هِـى ، هِـى ، هِـى . .

السيد بران : لمـــاذا ؟

بانيـــس : ألم تعلم بمصيبتى ؟ (يشير إلى كُـم قميصه حيث توجد فراشة صغيرة جداً من الحرير الأسود) ، أنظر يا سيد بران .

السيد بران : ماذا ؟ السيدة بانيس ؟

بانيـــس : نعم يا سيدى بران ، سنيكون قـــد مضى على ذلك ثلاثة أشهر غداً . . . هى التى كانت في غاية القوة والحيويـــة . . . .

السيد بران : أوه يا صديقى المسكين !

بانيـــس : يبدو أنها كانت مصابة بمرض القلب . . . هـــذه الأمور تصيبنا دفعة واحدة . . . بغدر كانت قد أكلت يوم الجمعة أيضاً متبلة الثوم بالاضافة إلى قواقع البحر وسمك القد . . . وفي صباح يـــــوم الأحد كانت زفرتها الأخـــــيرة .

السيد بران : بهذه السرعة ! يا لها من كارثة !

بانيـــس : أجل . أجل . . . يمكنك أن تقول كل ما تريد ، إلا أن الله الكريم لا يكون رحيماً بنا في بعض الأحيان لقد كانت امرأة شهمة جداً ، مخلصة تماماً ، مجدة

في عملها ، لا تضارعها أخرى في تسيير ها للعاملات .
ومع هذا كانت مرحة ضاحكة في حياتها الخاصة .
وكانت تحتاج دائماً للملاطفات و اللعب : ففي
كل صباح كنت أتسلى بالركض وراءها حول مائدة
حجرة الطعام ، وهى في قميص النوم ، وكنت
أضربها ضربات خفيفة ، وكنت أخطف منها بعض
مشابك شعرها . . . بلطف لأمازحها . . . . ولكي
تنتقم مني كانت تزغزني . . .

السيد بران : لا تُقلِّب ذكرياتك ، فذلك مما يسبب لك ألماً يا بانيس .

بانيس : نعم . عندما تفكر في أن كل ذلك لن يعود مرة أخرى ، . . . ما جدوى أن أكون الآن قاضياً في محكمة المهنيين ؟ وما فائدة هذا المركب الصغير الذى كنت قد أشتريته لنذهب به إلى كوخنا يوم الأحد ، ماذا تريدني الآن أن أفعل به ؟

السيد بران : لا شك أن هذه ضربة مريعة ، ولكن لا بد من المقاومة ، لا بد أن تقول لنفسك أننا كلنا ميتون ، ويجب أن تذعن لما لا راد له .

بانيس : (عنيفاً) وإذا كنتُ لا أستطيع ذلك ؟

السيد بران : سيساعدك الزمن بلا شك .

بانيس : الزمن ؟ هيا إذن ! ! ؟ كلما مر الزمن كلما تردت أحوالى . إننى أقضى الليالى باكياً ، والآن يا سيد بران أيدوم هذا الحال ؟

السيد بران : وماذا بيدنا مع ذلك ؟

بانيـــس : (حزيناً) أوه ! أعلم ذلك جيداً . هيا !

السيد بران : (قلقاً) هل يمكنك أن تتماسك يا بانيس ؟

بانيـــس : من السهل أن نقول « تماسك » وأنا أقولها لك أنت . لأن لى رغبة في الادلاء بذلك لأى شخص ، ولأنك صديق ! لقد اتخذت قرارى . . . .

السيد بران : هيا ! كن رجلاً شجاعاً . . . فكر . . .

بانيـــس : فكرت في كل شيء ، ولم أعد أحتمل هذا العذاب

السيد بران : عليك بمزيد من الانتظار قليلا . . . وسترى . . .

بانيـــس : كلا . كلا . كلا (لحظة) إننى أفضل الزواج مرة أخرى فـــوراً !

السيد بران : (متحيراً) تفضل أن تتزوج مرة أخرى ؟

بانيـــس : بأسرع ما يكون يا عزيزى . من الغباء أن يبقـــى الانسان وحيـــداً في كدر . ألم تمت ؟ أنها ماتت بالفعل ، وليس عن طريق ما يصيبنى من هـــزال استطيع أن أرد إليها الحياة . أليس هذا صحيحاً !؟

السيد بران : بكـــــل تأكيد !

بانيـــس : ربما وُجد من يرون أننى لم أنتظر طويلا ، ولكنى مرتاح الضمير ، لأننى بكتبها في أربعة شهـــــور أكثر من أى شخص آخر في خمس سنوات .

ويشير إلى طـــرف إبهامـــه ليبين ضخامة دموعه)
دموع كهذه يا سيد بران . . .

وصياح رهيب . . . انى أسأل ماذا فعلت لكى أتحمـــل المحنة !

السيد بران : يا بانيس المسكين !

بانيـــس : آه ! نعم ، انى حقيق بأن يرثى لحالى (يشربان في نخبيهما) في صحتك . . . ما رأيك في ذلك ؟

السيد بران : (في خبث وسخرية) لن أكون مندهشاً إذا قلت لى أنك أخذت بالفعل زوجتك الجديدة .

بانيـــس : أوه ! عن هذا ، نعم ، بالطبع ، وسأطلب يدها في الأيام القليلة القادمـــة .

السيد بران : (في خبث) من هـــى ؟

بانيـــس : (مازحاً) لا أستطيع أن أقول لك الآن ولكننى لا بد سأدعوك لحفل الزفاف .

السيد بران : انى أثق في ذلك تماماً .

بانيـــس : سأؤجر سيارات لتنقل جميع المدعوين ، وسيكون من بين المدعوين قضاة العمال ، وجميع عمـــلائي وأصدقائي . . . ولن يتخلف سوى شخص واحد ، وسيتخلف بالتأكيد . أنها مسكينتى « فيليسيتيه » هى التى كانت تحب الحفلات أيما حب ! ولكن ما حيلتنا ! فلم يشأ المولى ذلك ! انها سوف ترانا من الأعالى حيث تفوقنا سعادة بكل تأكيد .

(يسمع في الخارج صوت يصيح)

الصـــوت : بانيس !

بانيـــس : (بلا حراك) ما الأمر ؟

الصـــوت : ان مساعد قبطان الباخرة ماليزيا موجود بالمحل .

بانيـــس : (إني ذاهب إلى هناك إلى السيد بران) يا له مـــــن حظ سخيف ! انها طلبية ضخمة ينبغي المبادرة باستغلالها ! (يمد ساقيه على كرسى استرخاء) لقد حضروا أمس من أجل مجموعة كاملة من قطع غيار الأشرعـــــة .

السيد بران : أهي باخرة كبيرة ؟

بانيـــس : انها الباخرة ماليزيـــــا !

السيد بران : الباخرة ذات الصوارى الثلاثة التى كانت قد سافرت في مهمة ؟ متى سترحـــل ؟

بانيـــس : بعد شهر . أى في نهاية يوليو تقريباً .

السيد بران : كم هى غريبة فكرة السفر في مهمةعلى سفينـــــة شراعية !

ماريـــوس : عفواً يا سيد بران . انهم يرحلون لدراسة الرياح والتيارات ، من السويس حتى الأوقيانوسية ثم أن هذه السفينة الشراعية مزودة بآلة إغاثة .

بانيـــس : ومن قال لك ذلك ؟

ماريـــوس : عريف بحرى جاء ليتناول مشروباً في شرفة مقهانا .

الصـــوت : (من الخارج) أى بانيس هلا أسرعت ؟

بانيـــس : (بسخط شديد) أنت أيها المتوحش ! أعطنى الوقت الكافي للوصول (بلهجة ثائرة) انك لا تريد مـــع

ذلك أن أقتل نفسي ؟ (يقف ويفرغ كأسه) .

السيد بران : وعلى كل حال فسوف ينتهي بك الأمر إلى الذهاب !

بانيـــس : (بحزن) ماذا تريد ، عندما يكون الانسان بلا دخل يكون العمل هو العمل (يخرج في الشمس) .

المشهد الخامس

(فاني — ماريوس — سيزار — بران — المرأة الماليزية

ماريـــوس : هل قال لك أنه سيتزوج مرة ثانيـــة ؟

السيد بران : نعم . وأرى أنه متسرع بعض الشيء ، فلم ينقض على ترمله سوى ثلاثة أشهـــر . . .

ماريـــوس : انه أرمل متذ ثلاثة أشهر ، ولكنه ديوس منذ عشرين عاما . هل قال لك أى امرأة سيتزوج ؟

السيد بران : لا . يبدو أن ذلك سر .

ماريـــوس : انى أعلم سره . سيتزوج أوثورين والدة فاني .

السيد بران : انها ما زالت مقبولة أورثورين ، كما أرى أن كلا منهما يناسب الآخر . . .

(تظهر امرأة على عتبة الباب انها قصيرة ، حافية القدمين ، بشرتها نحاسية اللون ، شعرها كثيف ومجعـــد ، تحمل بين ذراعيها خمساً أو ستاً من ثمار « شجرة الخبز » وتقدم الثمار مبتسمة دون أن تتفوه بكلمة . ولكنها تكشف عن أسنان ناصعـــة البيـــاض .

ماريـــوس : (يقترب) ما هذا ؟

المالزيــة : أربعــة فرنكات .

السيد بران : انها ثمار « شجرة الخبز » . . . من أين أتت ؟

المالزيــة : أربعــة فرنكات .

السيد بران : حسناً ، ولكن أهى من مانيلا أو بومباى أو جاوه

المالزيــة : من ساموا .

ماريــوس : وماذا تسمى في بلدك ؟

المالزيــة : أربعة فرنكات .

السيد بران : حريصة على فرنكاتها الأربعة ؟
من أين هذا ! ؟

ماريــوس : كلا . جوز الهند ؟ موز ؟ مانجــو ؟

المالزيــة : مايوريــة .

ماريــوس : مايورية . ها هى أربعــة فرنكات (إلى السيد بران)
أريد أن أذوقهــا .

السيد بران : هذا ممتاز . . . ينبغى تسخينه على النار وعندمــا
تبدأ القشرة في الانفلاق ، ليس عليك إلا أن تقشره
وتأكله (انه شبيه بفطيرة بريوش) .
(تخرج المالزية ، مبتسمة رشيقة خفيفة) .

ماريــوس : (يشم الثمرة) من الغريب أن نرى البلاد كلا
برائحــة . . . (ماريوس يتشمم الثمــرة وفجأة
يسمع وقع أقدام سيزار على السلم . ماريوس
يذهب خلف المبسط ، يقول بصوت منخفض بعد
أن يرمق بران بنظرة ذكيــة) .

يا سيد بران !

(يغمز بعينيه نحو الباب . يتظاهر بقراءة الصحيفة ، والسيد بران يفعل نفس الشيء . يدخل سيزار وقد ارتدى حلة فاخرة لونها رمادى لؤلؤى ، ويلبس قبعة من القش مشقوقة في شكل قبعة لينة ، وينتعل حذاء لامعاً . يحمل عصا) .

سيزار : احم . . . والآن أخرج .

ماريوس : حسناً . تخرج .

سيزار : سأقوم بجولة هناك في المدينة من تلك الجهة . . . .

ماريوس : حسناً .

سيزار : لقضاء بعض حاجات غير هامة على كل حال . . . ربما ذهبت أبعد قليلا إلى مقهى مونسيجو . . . لأتناول حساء بالسمك . ثم بعض شريحة لحم البيفتيك مع بطاطس مقلية . . . ثم متعة خفيفة . . . وأخيراً أنا خارج .

(يهم بالخروج . . . وقد خلص نفسه) .

السيد بران : (في خبث) الحقيقة أنك لست في حاجة إلى اعطاء تفسيرات .

سيزار : (يعود فجأة) ولكنى لا أعطى تفسيرات . في التعاسة في مثل سنى أن يكون لزاماً علىّ أن أوضح أسباب خروجى ! أقول أننى سأتناول حساء السمك عند مونسيجو . ليس هذا تفسيراً ، ولكنه مجرد معلومة .

السيد بران : (غادراً) يعنى اننا إذا احتجنا إليك فما علينا إلا

أن نذهب في طلبك إلى مقهى مونسيجو .

سيزار : (عنيفاً) كلا يا سيدى . كلا . فلن يحضر أحد في طلبي في مقهى مونسيجو . . . أقول . . . أقول أنه ليس لدى شيء أقوله . وأنه إذا راقنى أن أقوم بجولة ، فلست في حاجة لأن أطلب إذناً من « ليوني » .

السيد بران : ولكن ليس هناك من يقول خلاف ذلك .

سيزار : ولكنه شيء لا يصدق ، هذا التفتيش ! لو كنت في السادسة والثمانين من العمر لأدركت لماذا تراقبوننى وتتجسسون عليّ . . . ولكن الحمد لله ، فما زال لى عقل في رأسى ، ويمكنكم أن تتركوني أخرج وحدى ، ولن أسقط في مياه الميناء القديم .

ماريوس : ولكن يا أبي لا أحد يقول لك شيئاً . . . سنقوم بجولة صغيرة وهذا أمر طبيعى جداً .

سيزار : بالضبط . هذا أمر طبيعى . قالها ولدى . هذا طبيعى . سأخرج بشكل طبيعى ، ولكن هؤلاء الذين لا ينبغى أن يقولوا شيئاً ، هم الذين يحشرون أنفسهم دائماً في الوسط ! . . . انها ريبة ! انها ريبة ! وأنا لا أريد أن أكون موضع ريبة أحد من ليون (لحظة . السيد بران يقرأ صحيفته . سيزار يصلح من شأن قبعته المصنوعة من القش الملون أمام المرآة) . على كل حال ، إلى اللقاء الآن يا سيد بران .

السيد بران : إلى اللقاء أيها الرئيس . . . . .

سيزار : سأعود حوالى الساعة السادسة (يتجه للخروج ، ثم يظهر مرة أخرى) إذا مرت سيارة بيكون خذ منها اثنتى عشرة قنينة ، وثمنها ٢٤٠ فرنكاً .

ماريوس : (لا يزال يتشمم الثمرة) نعم (يكرر) ماريوس .
سيزار (على الباب) فهمت ما قلته لك ؟ اثنتا عشرة قنينة بـ ٢٤٠ فرنكا .

ماريوس : نعم .

سيزار : هل ستتذكر ذلك على الأقل ؟

ماريوس : (في عصبية) . أجل . لست أبلهاً . ولا حاجة إلى أن تكرر لى الأشياء عشرين مرة . إذا مرت سيارة بيكون سآخذ منه ٢٤٠ قنينة . معلوم !

سيزار : ٢٤٠ قنينة ! أوه يا إلهى (يزأر) اثنتى عشرة قنينة. انه لا ينفع في شيء ستأخذ اثنتى عشرة قنينة) يكرر بالضغط على كلماته (. إذا مرت سيارة بيكون ، خذ اثنتى عشرة قنينة . . . . . إذا مرت سيارة بيكون خذ . . . أنت . أنت لن تأخذ شيئاً . سأتصل بهم تليفونياً ! آه ! يا بُنَيّ المسكين !
ماريوس (متألماً) ماذا ؟ ابنك المسكين ؟

سيزار : عندما يجعلون المغفلين يرقصون ، فلن تكون أنت ضمن الأوركسترا (يخرج هازاً كتفيه) .

المشهد السادس

(فاني ــ ماريوس ــ بران)

السيد بران : ان والدك لاذع .

ماريـــوس : انه غير خبيث ، ولكن لا ينبغي أن نخرجه عن طوره .
(لحظة . تسمع صفارات سفن من بعيد . وعلى الباب ذباب يدور في الشمس . فجأة يبذل السيد بران جهداً كبيراً لكي يتمكن من الوقوف) .

السيد بران : والآن هيا إلى الرصيف « ج » ، فان الباخرة سايجون ستفرغ شحنتها بعد ساعة .

ماريـــوس : لقد سمعتها تصفر . في الواقع أنك مثل بانيس : وقوفك يؤلمك .

السيد بران : مع أنني من ليون ولكن هنا لا أدرى إذا كان ذلك يرجع إلى الطقس ، ان الشخص يمكن أن يظـــل جالساً طوال اليوم .

ماريـــوس : (بلهجة من يبوح بسر) لقد لاحظت ذلك منذ وقت طويل . في مارسيليا لا شيء يرهق مثل العمل .

السيد بران : هذا حقيقى (يقف) إذن إلى اللقاء في المساء .

ماريـــوس : إلى اللقاء مساء يا سيد بران .
(يشم الثمرة دائماً . في الخارج تظهر أوثورين) ، انها امرأة قوية مهيبة في الخامسة والأربعين من العمر . ترتدى ثوباً جديداً ذا ألوان لامعة ، وتلبس أذنيها قرطاً كبيراً . فاني تقبلها ثم ترجع خطوة إلى الخلف لتنظر إلى الثوب) .

المشهد السابع

(أوثورين ، فاني ، ماريوس ثم بيكوازو)

أونـــورين : صباح الخير يا سيد بران .

السيد بران : صباح الخير يا أونورين .

أونـــورين : (إلى فاني) كيف تجدينه ؟

فـــاني : انه يناسبك جداً .

أونـــورين : لقد نجحت في ضبط فتحتى الكمين هذه المرة .

(أونورين تدخل الحانة وتتبعها فاني) .

فـــاني : اعتقد أنها رفعت لك الوسط قليلا .

أونـــورين : أنا التى طلبت ذلك إليها ، فذلك مما يعطى مزيداً من حرية الحركة . اعطنى شرابـــا فاتح الشهية . يـــا ماريـــوس !

ماريـــوس : ألم تأكلى بعد ؟

أونـــورين : بلى . لقد أكلت . ومع ذلك فلتعطنى كوباً من شراب اليوسفى بالليمون (إلى فاني) ، هل بعت كثيراً هذا الصبـــاح ؟

فـــاني : لم أبع هذا الصباح إلا بما قيمته ثمانون فرنكاً .

أونـــورين : لأنك تأتين هنا لتثرثرى ، بدلا من أن تظلى قريبـــة من « المحـــل » .

فـــاني : لا يقولون « المحل » .

أونـــورين : ماذا يقولون إذن ؟

فـــاني : يقولون : « المحل » .

أونـــورين : (مغتاظة) : وما دخلى في هذا ؟ أنت لا تعتقدين مع ذلك أنك ستعلمين أمك اللغة الفرنسيـــة . لا ؟

أعطني بطاقتك . (ماريوس يضع الكأس على المبسط) شكراً يا ماريوس . . . . .
(فاني تمد لها بطاقة قذرة . أونورين تخرج بطاقة أخرى من صدرها مشبوك بها قلم صغير بواسطة دوبارة مستهلكة) .

فاني : هل ستبقين هنا لحظة ؟

أونورين : أجل .

فاني : راقبي المحل قليلا . سأذهب إلى المنزل .

أونورين : لماذا ؟

فاني : لأبدل ثوبي لأن ذلك الذى أرتديه مليء بالبقع وأنا أشعر بالخجل بجانب ثوبك .

أونورين : حسناً .
(تخرج فاني . أونورين تنهمك في حسابها وتتناول رشفة من عصير من آن لآخر . بيكوازو يظهر على الباب . عليه مسحة الغموض . ينظر بحذر إذا كان لا يوجد مشبوهين في الحانة ثم يدخل) .

بيكوازو : ماريوس !

أونورين : (تخاطب نفسها) : ها هو الأبله .

بيكوازو : ماريوس . ها هو ! (يسلمه رسالة)

ماريوس : شكراً .

بيكوازو : (بصوت منخفض) سأشرح لك الأمر . . .

ماريوس : (بنفس الطريقة) صه . اخرج إلى الشارع قم بجوله،

ثم تعال بعد دقيقة لتحدثني من نافذة غرفتي .
(بيكوازو يغمز بعينيه . يتقدم ناحية أونورين وبحركة صامتة جريئة ، يقول انه سيخنقها عن طيب خاطر . أونورين ترفع رأسها وتراه) .
أونورين (مشفقة) يا للتعاسة ! . . . (يخرج بيكوازو وتنغمس أونورين من جديد في حساباتها).

ماريوس : قولي لي يا أونورين هل ستبقين هنا لحظة ؟

أونورين : نعم .

ماريوس : سأذهب إلى غرفتي ، وإذا حضر أحد ناديني .

أونورين : حسناً .

المشهد الثامن

(أونورين — بانيس — زبونة — ماريوس) .

أونورين : (تعد حساباتها بكل عناية) ٦٨ و ٩ يساوى ٧٧ ، زائد ٨ يساوى ٨٥ ، زائد ٦ يساوى ٩١ .
(يدخل بانيس) .

بانيس : صباح الخير يا نورين . هل سار كل شيء على ما يرام هذا الصباح ؟

أونورين : كالعادة . بعت ٧ كيلو من سمك البربوني ، وقليلا من سمك لوط البحر وبعضاً من البلطى وسمك « فيالا » الجميل . . . . . واحد وتسعون زائد خمسة يساوى ٩٦ .

بانيس : (يمرح) لقد هدأت رياح المسترال هذا الصباح

وغداً سيكون الصيد وفيراً .

أونــورين : نعم وسيكون هناك سمك البريوني . . . تسجل رقماً جديداً ثم تغلق الكراسة .

بانيــس : (بقليل من التردد) قــولى لى يا أونورين ، هــل ستحضرين إلى الكوخ يوم الأحد ؟

أونــورين : إلى الكوخ ؟ أوه ! قل يا بانيس هذا يعنى مرتين خلال خمسة عشر يوماً !

بانيــس : (متظرفاً) إذا كان هذا يضايقك فالمرتان لا ضرورة لهما ، أما إذا كان هذا يسليك ، فهما ليستا كافيتين .

أونــورين : هذا لا يضايقنى ، بل بالعكس . هواء طيب وعشاء فاخر وقنينة جيدة . . . ولكن هذا يجعل النــاس يتكلمــون .

بانيــس : أنت تعرفين يا نورين ، مهما فعل الانسان ، فــان الناس يتكلمون دائمــاً .

أونــورين : (جادة بشكل مفاجىء) يا بانيس ، منذ بعض الوقت وأنا أفطن إلى ما تريد ، ولكن إذا كان الأمر غير جاد فمن الأفضل ايقافه في الحال .

بانيــس : ما الذى تسمينه جــاداً ؟

أونــورين : ان الشرف موجود في طبيعة أسرتنا . . . باستثناء شقيقتى « ذُوى » المسكينة التى يجرى الحــب في عروقها ، والتى سقطت على ظهرها على جميــع أجولة الميناء القديم ، ولكن لا يمكن لأى شخص أن يقول هذا عن أية من النساء الأخريات في أسرتي

(ظفرها على أسنانها) . إذن إذا لم يكن ما بيننا من الزواج فلتقله لى .

بانيس : تعرفين جيداً يا أورنورين أننى أفكر في الزواج ، وكانت هذه فكرتي دائماً . . .

أونورين : إذن فالأمر مختلف تمام الأختلاف .

بانيس : إذا حضرت إلى الكوخ يوم الأحد ، فستكون على سجيتنا لمناقشة جميع التفاصيل .

أونورين : نعم . . . الأحد . . . بالضبط . ستذهب فاني لقضاء اليوم في اكس عند شقيقتى كلودين ، ولن تعود إلا في المساء . . . ولن أكون في حاجة لأن أقول لها أين ذهبت يا بانيس .

بانيس : (مفاجئاً) ألن تحضر معنا ؟

أونورين : ستكون أكثر هدوءاً لنتناقش .

بانيس : (مرتبكاً) أجل ستكون أكثر هدوءاً ولكن كان في إمكانك أن تصحبيها معك رغم كل شيء .

أونورين : (متحيرة) الحقيقة أننى أشعر ببعض الخجل أمامها . .

بانيس : الخجل من أى شيء ؟

أونورين : ألا تفهم ؟ آه يا للرجال . كم هذا دقيق ومحرج . أيها اللص . . . أذهب . . من كان يمكن أن يقول لى عندما كنت تلعب البلى مع صديقى المسكين ذى الشعر المموج أنك ستصطحبنى يوماً إلى الكوخ وحدى . . . .

بانيس : (قلقاً) قولى يا أونورين . أنا لا أدرى إذ كنا متفقين .

أونــورين : إذا كنا غير متفقين ، سيمكننا دائماً أن نتفاهم . وليس هناك سوى أمر واحد هو الذى سنناقشـــه وهو نظام المشاركة الزوجية . اني أريد المشاركة . الزوجيـــة .

بانيـــس : ولذلك فاننا سنتفاهم دائماً . ولكن يبدو أن ثمـــة خطأ من جانبك . . . ربما تعتقدين أنك أنت التى أريـــد ؟

أونــورين : كيف إذا كنت أعتقد ؟ ألم تقل لى ذلك الآن ؟

بانيـــس : كلا . لم أقل ذلك أبداً . انك لست الوحيـــدة في أسرتك .

أونــورين : (مروعة بهذه المكاشفة المفاجئة) ربمـــا لا تكون الصغيرة ؟

بانيـــس : بلى . انها هـــى الصغيرة بالطبـــع .

أونــورين : الصغيرة ؟ اذهب . انك تمزح !

بانيـــس : حلمك يا أونورين ! أنت لا تظنين أنه في سنك . . .

أونــورين : (تقف غاضبة) ماذا عن سنى ؟ إن هناك من هم أكثر مساومة منك يجرون ورائي ! سنى ! وعـــلى أن أسمع ذلك من عجوز مضحك تهتز أسنانه !

بانيـــس : هيا يا جميلتى . أنت تعرفين جيداً . . .

أونــورين : ألم تنظر إلى نفسك ؟ لو لم تكن اسماك الحلوق التى أبيعها أكثر نضارة منك ، لما بعتها قط .

بانيـــس : (مصالحاً) هيا . لا تتكلم عن أسماكك فالأمـــر

يتعلق بالصغيرة !

أونـــورين : (في غاية الاستياء) الصغيرة ! من ذا الذى يستطيع أن يتخيل أمراً كهذا ؟ . . . ألم تنجب ما فيه الكفاية من زوجتك الأولى ؟

بانيـــس : كيف أنجبت منها ما فيه الكفاية ؟

أونـــورين : لو أننا كنا وضعنا شراعاً بين قرنيك لكان لا بد لك من صار قوى لكى تقف وقفة عموديـــة .

بانيـــس : (يحمر من الغضب وينهض واقفاً) أنت التى تتحدثين عن الآخرين ، كان الأحرى بك أن تحدثينا قليلا عما كنت ستفعلينه في المساء مع السنغالى فـــى مستودع باربنتـــان . . . .

أونـــورين : ها هو كل ما يستطيع قوله هذا العجوز المسكين . نعم ، كنت سأتحدث مع السنغالى . وبعد ؟ ألا يمكن لأمرأة شريفة أن تدخل في حديث مع جندى فرنسى ؟

بانيـــس : هيا يا نورين ! من الغباء أن نتشاحر من أجـــل لا شيء . . . كلمة بائسة من ناحيتى . . .

أونـــورين : الصغيرة ! يا لها من وقاحة ! فـــاني ! (تضحك باحتقار . تظهر زبونة بالقرب من المحارات تلمس السلعة . أونورين تقف وتتجه نحوها) . أترغبين في شيء يا جميلتى ؟

الزبـــونة : (فتاة عانس ، يزين قبعتها طائر صغير وترتدى ياقة من الدانتيلا تصل إلى ذقنها) : أريد بعضاً من البنفسجى ولكن هذه صغيرة جداً . ! !

أونــورين : يوجد أكبر من ذلك . (تريها غيرها) .

الزبونــة : انها فعلا صغيرة جداً ؟

أونــورين : انها كالمعتــاد .

الزبونــة : أنا أجدها . . . أجدها صغيرة .

أونــورين : كنت تريدينها ضخمة جداً . فلتذهبي إلى الأحواض المائيــــة .

الزبونــة : (تعبث بالبنفسجيات التى تمسكها بيدها) لا أريد من الحجم الضخم جداً .

أونــورين : اذن أعد لك درزن من النوع البنفسجى ؟

الزبونــة : أوه ! لا ! انها . . . انها صغيرة .

أونــورين : إذا كنت لا ترغبين فيها فلتتركيها ، ولا تعجنيها هكذا ! ان عبثك بها لن يزيدها فخامة . (الزبونة تختفى وتعود أونورين إلى المقهــــى) ابنتى . . . فاني . . . ابنتى . . .

بانيــس : (بعد فترة) سأعطى الصغيرة مائة ألف فرنك مهــراً لها .

أونــورين : (بضحكة عالية فيها احتقار) ! مائة ألف فرنك ! (بنغمة أكثر انخفاضاً وإبتسامة احتقار) مائــــة ألف فرنك !
(بجدية وبنغمة استجوابية) مائة ألف فرنك ؟

بانيــس : أجل أخصص لها مهــــراً . . .

أونــورين : (مهتمة) هيا . اذهب . لا تمــــزح .

بانيـــس : يا أونورين يا جميلتى . تعالى اجلسى هنا لأقـــول لك أشياء كثيرة . إذا عطيتنى الصغيرة ، فسأنقدها مهراً قدره مائة ألف فرنك ، ومعاشاً لوالدتها قدره أربعمائة فرنك شهرياً .

أونـــورين : كلا . كلا . بالنسبة لى أنا فلا أريد شيئاً سوى أن أسكن معكما . وهذا كل شيء .

بانيـــس : (غير منشرح تماماً) بالنسبة لهذا سوف نتفـــق ، سيكون لها خادمة وسأترك لها كل شيء في وصيتى . (لحظة أونورين تفكر . بانيس ينتظر مبتسماً) .

أونـــورين : يا بانيس . ان الصغيرة لن ترضى أبداً .

بانيـــس : وإذا قبلت مـــاذا ستقولين ؟

أونـــورين : طبعاً أنا لن أمنعها من شق طريقها في الحياة ، ولكنها لن ترضى .

بانيـــس : سبق أن تحدثت إليها في ذلك الشأن .

أونـــورين : مـــتى ؟

بانيـــس : يوم الأحد الماضى . في الكوخ . بينما كنت تطهين حساء « البويابيـــس » .

أونـــورين : وماذا قالت لك ؟

بانيـــس : أن أتحدث إلى والدتها وهذا يعنى أنها موافقـــة .

أونـــورين : يا لها من مخادعة ! لقد ضللتنى هذه البنت ! هل تحدثت إليها عن المائة ألف فرنك ؟ . . .

بانيـــس : انها هى التى حدثتنى عن ذلك .

أونورين : (بزهو) : انها رائعة هذه الصغيرة .

بانيس : وسأوقع لك أوراقاً لمجرد أن تقولى نعم .

أونورين : قل يا بانيس ، فلنتكلم قليلا ولكن جيداً ! هل فكرت ملياً في الأمر ؟

بانيس : نعم فكرت .

أونورين : أرأيت أنها تصغرك بثلاثين عاما ؟

بانيس : (بتفهم كبير) إه ! أجل ولكن هذا ليس ذنبي .

أونورين : هل تعرف ما سيحدث ؟

بانيس : ولكنها ستحصل على كل ما ستريد . المال ، الملابس الحلى .

أونورين : (تهز رأسها بمظهر ملىء بالشك) أعلم ذلك ! أنت رجل شهم ولكننى أخشى كثيراً أن يعوزها الشيء الأساسى .

بانيس : أى شيء أساسى ؟

أونورين : أفهم نفسى .

بانيس : (يبتسم ابتسامة نفعية ينهض قائماً ، ويبرم شاربه) ، أى أونورين . . . لا تتحدثي عما تجهلينه !

أونورين : انى أعرف أن لا شيء أجمل من الحب .

بانيس : (نفس اللعبة) : ولكنى بين نفس رأيك فعلا .

أونورين : ولكن الأفضل أن يكون السن ثمانية عشر عاما ؛

بانيس : (نفس الحركة) إذن الصغيرة عمرها ثمانية عشر عاما

أونــورين : وأنت في الخمسين .

بانيــس : (ماكراً) ولكنني أملك ستمائة ألف فرنك .

أونــورين : آه يا بانيس المسكين ، ان قمصان الليل لا جيوب لها البته ! أنا أتكلم بما فيه صالحك .

ولا شك أن هذا عرض طيب بالنسبة لابنتي . . . . . (تحلم للحظة) ولكنني عندما أفكر في هذا وأنظر إليك أرى لك زوجا من القرون سيثقب السقف .

بانيــس : (متضايقاً) أنت تخطئين وهذا كل ما في الأمــر وكل ما أطلبه منك هو أن تقولى نعم . وما بقــى سأتكفل أنا بــه .

أونــورين : حسناً سوف أحدثها عن ذلك ، وسأرد عليك بعد عــدة أيام .

بانيــس : حسناً . بعد بضعة أيام سأنتظــر .

أونــورين : أريد فقط أن أطلع على حسابات حانوتك وليس هذا بفضول يا بانيس ، وإنما هو حب الأم .

بانيــس : لتحضرى صباح الغد ، وسأشرح لك كل شيء .

أونــورين : نعم . غداً ، بعد غد . لست في عجلة من أمرى وأنا أثق فيك ولكن أنظر إلى أرى فاني قادمة ربمــا نستطيع أن نذهب إلى هناك في التو ؟

بانيــس : (بطيبة) إذا شئت !

أونــورين : (تصيح) ماريوس !

مــاريوس : نعــم .

أونـــورين : اني راحلة ! إذا حضر أحد ، فاهتم به .

ماريـــوس : (سراً) حسناً ! إني حاضر .

بانيـــس : (بصوت منخفض) قولى لى . ألا تعتقدين أنه يوجد بين فاني وماريوس نوع من العاطفـــــة ؟

أونـــورين : آه ! من هذه الناحية فهذا أكيد ! وهذا طبيعـــى !

بانيـــس : لمــــاذا ؟

أونـــورين : (ببرود) لأنهما في مساء يوم السبت قد تضاجعا مرات كثيرة في الكوخ الصغير .

بانيـــس : مذعوراً . قد تضا . . . أورين ماذا تقولين ؟

أونـــورين : أى ! نعم ! في الكوخ الصغير لم يكن هناك سوى مضجـــــع واحد .

بانيـــس : (خارجاً) انه لقذر حقير أن تبعث الخوف في نفسى .

أونـــورين : هيا تعال يا زوج إبنتى أنت خواف وتريد أن تتزوج؟ (يخرجان ، ماريوس يدخل من باب المقدمة بائعة تصيح « بيكون . . . بيكون » ، يصيـــــح العربي سجاجيد جميلة . . . » تظهر فاني على العتبة . . . ترتدى ثوباً أخضر جميلا وبلوزة من الحرير المطوس تقترب من ماريوس الذى يرمقها من أسفل القدم إلى الـــرأس) .

المشهد التاسع

(فــــاني ــ ماريوس)

فـــاني : ماذا تنظر بهذه الطريقة ؟

ماريــوس : كم هى حق جميلة بلوزتك هـــذه !

فـــاني : ان والدتي هى التى صنعتها لى . (لحظة)انك تود بأن ترى ما بداخلها . مـــــاذا !

ماريــوس : (متضايقاً) هذا لا يخيفنى . أنت تعلمين !

فـــاني : أنت ؟ كنت سترحل جـ ياً حتى الـ جوليت !

ماريــوس : أتعتقدين ذلك ؟

فـــاني : نعم ، انك تقضى وقتك كله في التفكير والتأمل . إذا نظرت إليك فتاة غضضت الطرف عنها .

مـــاريوس : انظرى إلى قليلا لترىّ ! (تقترب منه وتنظر إليه جيداً في عينيه ، وتقترب قليلا قليلا وترمق مـــن نظرتها التى تلمع مع ذلك لمعاناً شديداً .

ماريوس يضطرب . . . يحاول أن يصدر ضحكة صغيرة ،فيحمر وجهه ، يخفض عينيه ، ثم يرفع كتفيه ويقول (كم أنت غبية !) تأخذ فاني في الضحك من جديد (مـــا الذى يجعلك تضحكين هكـــــذا ؟

فـــاني : لا شيء . وفتاة مقهى « الريجانس» ، أتجرؤ عـــلى النظر إليهـــــا ؟

ماريــوس : أى فتـــاة ؟

فـــاني : هكذا تقول أنك لا تعرفها ! . انها تمر مرتين يومياً أمامنا هنا ! لو كنت تعتقد أننا لا نرى ذلك ! .

ماريــوس : الطويلة الشقراء ؟ لم أتحدث إليها مطلقاً !

فــاني : إذن فلانك لست قادراً على أن تقدم نفسك لفتاة حتى لو أنها حضرت لتدور حولك . . .

ماريــوس : هذا أنت لا تعرفين عنه شيئاً .

فــاني : إنك خجول ، وأنا أرى ذلك جيداً ! إذا جــاءت فتاة لتقبلك ، سقطت مغشياً عليك !

ماريــوس : لم يغش عليّ عندما قبلتني !

فــاني : أنا ؟ أقبلتك أنا ؟

ماريــوس : أجـــل .

فــاني : مــتى ؟

ماريــوس : منذ وقــت طويل . ذات مساء عندما كنــا نلعب « الاستغماية » على الميناء كنت قد أكملت الخامسة عشرة من عمرى ، وكنت أنت الحادية عشرة أو الثانية عشرة .

فــاني : لا أتذكر ذلك .

ماريــوس : كنا نختفى وراء أكياس البن ، وفجأة قبلتنى هنا . (يشير إلى صدغه)

فــاني : أنــا ؟

ماريــوس : أجل . أنت . ولم تكن تلك المرة الوحيدة ، فلقد حدث ذلك مرة ثانية في يوم آخر على رصيف الريف نوف . . . أنسيت ذلك حقاً . . . ؟

فــاني : أنت تعرف أنه عندما نلعب الأستغماية ، فدائمــاً إلى حد ما لتُقبل الفتيات الأولاد .

ماريــوس : آه ! . . . هل قبلت آخرين منهم ؟

فــاني : نعم ، ربما !

ماريــوس : مــن ؟

فــاني : فيكتور ، ماتيو ، لويس . . . جميع من كانوا يلعبون معنــا .

ماريــوس : أهكذا ، أهكذا ! . . .

فــاني : وأنت ألم تكن تقبل البنات الأخريات ؟

ماريــوس : لا أتذكــــر .

فــاني : أنا أتذكر جيداً أنك قمت بمداعبة سيزارين وأنهــا كانت تعاكسك .

ماريــوس : وفي يوم آخر صفعتها على وجهها ، لأنها كانت تختبىء معى في القبــو .

فــاني : أوه ! يا مسكين ! لقد كنت أهزأ باختبائها معلك ! ماذا سيدور بخلدك ؟

ماريــوس : أوه ! . . . أقول لك ذلك لمجرد الحديث .

فــاني : ستكون أكثر لطفاً إذ ما توقفت عن عمل دعايات من هذا النوع وخاصة الآن .

مــاريوس : ولماذا « الآن » ؟

فــاني : (غاضبة) الآن . . . . .

ماريــوس : أى تغيير حدث ؟

فــاني : (نفس اللعبة) أمور .

ماريـــوس : أية أمور ؟

فـــاني : (تتظاهر بالعزم) اصغ . إذا وعدتنى بأنك لن تفضى بها إلى أى شخص . . .

ماريـــوس : أنت تعرفين جيداً أنك تستطيعين أن تثقى في !

فـــاني : يقولون هذا . وبعد ذلك يعيدون كل شيء مـــن أجل متعة الحديث .

ماريـــوس : (في لهفة) إذا لم تريدى قوله لى فأنا لا أرغمك .

فـــاني : اصغى إلى ! أعتقد أننى سأتزوج .

ماريـــوس : أنت ؟

فـــاني : أجـــل .

ماريـــوس : ممـــن ؟

فـــاني : لا أحد يعلم ذلك بعد ، ولكنى سأقوله لك أنت ، لأنك ستعطينى نصيحـــة .

ماريـــوس : حسناً . ممـــن ؟

فـــاني : انى لست بائسة . وأنا لا أشكو من تجارة المحار ولكننى أفضل القيام بعمل يكون لدينا فيه مستخدمون.

ماريـــوس : أنت عملية يا فـــاني .

فـــاني : ان عمرى ثمانية عشر عاما وهذه أجمـــل لحظة في العمر للاختيار ، لأننى لن أكون أبداً أكثر جمالا منى الآن . . . ويبدو لى أنه لو أتيحت لى الفرصة لوجب علىّ ألا أدعها تفلت من يدى .

ماريـــوس : (في عصبية) أو . . . هل حانت الفرصة ؟

فـــاني : نعـــــم .

ماريـــوس : مَـــنْ ؟

فـــاني : طلبنى من والـــدتي ؟

ماريـــوس : مَـــنْ ؟

فـــاني : لا أعرف ما إذا كنت أفعل خيراً عندما أقول لك ذلك .

ماريـــوس : (مغتاظاً) إذا لم تريدى أن تقوليه لى ، فاحتفظـــى به لنفسك .

فـــاني : ستعرفه عما قريب ، هيا .

ماريـــوس : أوه أنا أعرفه بالفعل . انه الصغير فيكتور وذلك مفهوم منذ وقت طويل .

فـــاني : وأنت ، أفهمت ذلك ؟

ماريـــوس : لقد رآه كل الناس . إذ كان يأتي ليحدثك كل مساء بحجة أكل المحار . . . وقد أفرط في أكله إلى حد أنه أوشك أن يموت من الطفح الجلدى) الاورتيكاريا

فـــاني : وماذا يدل عليه ذلك ؟

ماريـــوس : هذا يثبت أنه سخيف ، ثم أنك إذا كنت تعتمدين على المتجر فوالده لم يمت بعد ، كما تعرفين .

فـــاني : أوه ! أنا لا أنتظر موت أحد وأسخر فعلا مـــن فيكتور !

ماريـــوس : إذن فمن هـــو !؟

فـــاني : بانيـــس .

ماريـــوس : (غير مصدق) بانيس ؟ الأب بانيس ؟

فـــاني : نعم ، السيد بانيس فمنذ بعض الوقت ، كنت أفطن إلى نواياه . . . ثم اصطحبنا أنا وأمي إلى الكـــوخ الصغير يوم الأحد الماضى .

ماريـــوس : أنا أعلم بذلك ، وكانت أمك موجودة .

فـــاني : نعم . وبينما كانت تطهو حساء السمك، ذهبنـــا نتنزه على الصخور . وفجأة خلع قبعته ، وجثا على ركبتيـــه .

ماريـــوس : (ساخراً) الأب بانيس ؟ ها !

فـــاني : وقال لى أنه يحبنى ، وانني أجمل فتاة في مرسيليا كلها وانه يريدني ، ثم نهض واقفاً ، وحاول أن يقبلـــنى .

ماريـــوس : (ساخراً) حاول تقبيلك . وبعد ئذ ؟

فـــاني : وبعد ئذ أعطيته صفعة لأن هذه كانت الوسيلة الأكثر أماناً ليطلبنى من والدتي وقد طلبنى بالفعل هـــذا الصباح ، وهذا كل شيء .

ماريـــوس : حسناً يا فتاتي انك كاذبة جميلة .

فـــاني : ألا تصدق ذلك ؟

ماريـــوس : كلا !

فـــاني : لمـــاذا ؟

ماريـــوس : لأنه يريد والدتك وأنا أعرف ذلك! لقد رأيت ثوب أونورين منذ هنهيـــة كما رأيت كيف كانت

تتحدث إليـــه . . .

فـــاني : حسناً .

ماريـــوس : مهما قلت « حسناً » فلن تجعليني أعتقد أنك فكرت

فـــاني : حسناً ! إذن أنت لا تريد أن تسدى إلىّ نصيحة ؟

ماريـــوس : بلى . انني أنصحك عندما تريدين أن تستغفليني أن تبحثي عن قصة أقل سخفاً من هذه .

فـــاني : حسناً .

ماريـــوس : هيا ! رجل بعينه طيات مثل منفـــاخ . . . .

فـــاني : اسكت ها هو

(بانيس على الباب مغتبطاً)

المشهد العاشر

(فاني – ماريوس – بانيس)

بانيـــس : انت تستريحين يا جميلتي ؟

فـــاني : أجلسى قليلا في الهواء المنعش في انتظار الزبائن .

بانيـــس : انك حقاً على صواب .

(ينشد) :

ان الشمس هـــى إلــه النهــار
ولكن اخفوا عنهـــا هذا الوجــه
النضر لأنهـــا قد تحرق بوهجهـــا
الوحشى ورود الحـــب الحلـــوة !

ماريـــوس : هيه هيه . أى بانيس . لقد أحسنت القول .

بانيس : انه تخصصي يا عزيزى أن أقرض الغزل . والنساء نهمات لذلك . . . ولا شيء أجمل من أربعة أبيات صغيرة .

فاني : أأنت الذى صغتها ؟

بانيس : كنت سأقول لك نعم لو أنني كنت كاذباً ولو لم أكن متأكداً من أنك سترينها على وعاء مرهم معروض في واجهة محل الطباق القائم على ناصية شارع فيكتور جيلو . على كل حال ، ان أعظم ميزة لشعر من الأشعار هى أن يوضع في المحارثة في المكان اللائق به .
أثنين يانسون يا ماريوس !

فاني : هل لى واحد منهما ؟

بانيس : ولمن غيرك يكون ؟ تعالى اجلسى هنا قليلا ، تعالى ! (يذهبان للجلوس بعيداً عن المبسط . بانيس يتحدث خافضاً صوته بينما يعد ماريوس الزجاجة والكؤوس) لقد تحدثت إلى والدتك ، وهى بصدد الاطلاع على دفاتر حساباتي ، وأعتقد أننا سنكون متفقين إذا قلت نعم .

فاني : لقد طلبت منك بعض أيام .

بانيس : حسناً ما فعلت . . . ليس ثمة ضرر في أن تجعليني أنتظر ردك ، فإن موافقتك بعد انتظار مني لمما يضاعف سرورى .
(يأتي ماريوس ليضع الكؤوس ويملأها)

فـــاني : (تتحدث لكى يسمع ماريوس) :
قل يا بانيس كم عاملة عندك ؟

بانيـــس : ثلاثاً وعشرين كما أبحث عن ثلاث أخريات لأن عندى طلبية هامة للباخرة ماليزيكا ، باخرة ذات ثلاث صوارى . وسأذهب عصر اليوم لأتحقق من المقاييس (إلى ماريوس) ها ! يا صغير املأ الكؤوس جيـــــداً .

ماريـــوس : انها مملـــوءة !

فـــاني : أوه ! يا لك من كذاب ! .

بانيـــس : أنت تحسب هذا بفرنكين وخمسة وعشرين وينقصها السنتيمات على الأقـــــل .

ماريـــوس : انظر . انظر !
(يكمل ملء الكؤوس ، ويجعل اليانسون يفيض في الأطبـــاق) .

بانيـــس : انتبه ، فأنت تصب في الجانب .

فـــاني : انه متعب اليوم قليلا .
(ماريوس لا يقول شيئاً ، يعيد غلق قنينتـــــه ويعود إلى المبسط ، وأثناء جمل الحوار التالية ، يتنـــاول بانيس كأسه بيد ، وطبق الكأس بالأخرى ، ويحتسى المشروب الذى نثرة ماريوس في الطبق) .

بانيـــس : (بطريقة مهذبة جداً) حقاً إنها ليست أساليب (وقد حشى غليونه ، ويفتش في جيوبه منذ لحظة) يا له من قذر لئيم ! لقد نسيت ثقـــابي ! .

فـاني : انتظـــر !
(تتناول المشروب من على المنضدة المجاورة وتشعل عود الثقاب ، وتمسكه بنفسها فوق فتحة الغليون . ماريوس ينظر إلى هذا المنظر بقلق متزايد ولم تفتـه كلمة من الحديث) .

بانيـس : لطيف ذلك الذى قمت بأدائه تواً ، عود ثقـاب تمسكه يد جميلة بهذا الشكل ؟

فـاني : أوه ! بانيس . لا تقل ان لى يدين جميلتين .

بانيـس : انهما صغيرتان جداً ! (يتناول يدها وينظر إليها) . انهما دقيقتان . انهما حارتان . . .كما أن لك خاتمـاً جميلا جداً . . . .

فـاني : أيعجبـك ؟

بانيـس : انه لائق بك تماماً . أهو من الذهب ؟

فـاني : لا أدرى . صغير . لقد وجدته صدفة في صندوق صغـير .

بانيـس : إذن فهو من النحـاس !

فـاني : يا للخسـارة !

بانيـس : ألم يكن لك أبداً خاتم من ذهب ؟

فـاني : كـلا .

بانيـس : وهل عقدك من الذهب ؟

فـاني : أوه ! عقدى ، نعم ان خالتى « زُوى » هى الـتى منحتنى إياه بمناسبة « عيد القربان المقدس » .

بانيـــس : انه جميل . . . . (يتناول العقد بطرف أصابعـــه الضخمة ويقترب بالتدريج بحجة فحصه) . إنـــه جميل جداً . . . وفي طرفه ميداليه ؟

(يلمس بشرة فاني بخفة ليخرج الميدالية التى بـــين ثدييهـــا) .

فـــاني : (تتراجع) نعم . . . انتظر . سأخرجها .

(بانيس يأخذ الميدالية وينحنى ليقرأ) .

بانيـــس : ماذا كتب عليهـــا ؟

فـــاني : انه تاريخ ميـــلادى .

(بانيس ينحنى ، يتنفس بقوة . ماريوس يضطرب بشكل متزايد ، وفجأة يسعل بقـــوة) .

ماريـــوس : إحم ! إحم ! إحم إحم (بانيس لم يسمعه انه تائه في تأمله المنحرف وحينئذ يقول ماريوس فجـــــأة ولم يعد يطيق احتمالا) .

(فاني ! والدتك تناديك) !

فـ اني : لم أسمـــع .

(بانيس يرفع رأسه ، وهو محمر تماماً)

ماريـــوس : أقول لك ان والدتك تناديك ، وذلك للمرة الثالثة ؟

فـــاني : ما لديك الا أضغاث أحلام !

بانيـــس : على أية حال إذا كانت محتاجة لك ، فهى تعلـــم أين أنت . (ماريوس يصمت ، وهـــو في شـــدة الاضطراب ، ويأتي بألف حركة غير متزنة ليغير

موضع الزجاجات العديدة) لنتحدث بجدية قليلا ،
لقد ناقشت مع والدتك أرقاماً .. . ذهبنا إلى منزلى
ثم . . . . . .

(يخفض صوته لأن ماريوس ينصت ولم يعد يسمع
أى شيء وظل بانيس وفاني جالسين بدون كلام ،
ومن وقت لآخر تلقى فاني نظرة على ماريـــوس
لترى آثار لعبتها عليه . ماريوس يقترب منهمـــــا
بحجة تنشيف المنضدة المجاورة) .

ماريـــوس : (عدواني) هل أنا الذى أمنعكما من الكلام ؟

بانيـــس : كـــــلا .

ماريـــوس : انتما تتحدثان بصوت منخفض وعندما أقـــترب
منكما تتوقفان عن الكلام .

فـــاني : ربما لأننا نقـــول أشياء شخصية .

ماريـــوس : عندما لا يريد المدير أن يتحدث أمام الناس فـــذلك
لأنه يتفوه ببذاءات !

فـــاني : بذاءات ، قل ، ايها الفظ !

بانيـــس : (بترفع كبير) ماريوس انتبه إلى أى شخص تتحدث

ماريـــوس : أتحدث إليك ، وأقول لك ، ان ما يثير التقزز في
نفسى أن أراك .

بانيـــس : ليس عليك إلا أن تدير عينيك إلى الجهة الأخرى .

ماريـــوس : كما أننى لا أحب أن ينظر إلىّ نظرة خداع .

بانيـــس : أنا أنظر إليك نظرة خـــــداع ؟

فـاني : لقد جننت يا ماريوس المسكين !

بانيس : مجنون بائس !

ماريوس : حذار ! فهناك مجانين خطرون وأنا أعرف واحداً منهم تتحرك يده ليسدد إليك ضربة .

فـاني : ماريوس !

بانيس : ضربة لى أنا ؟ (باشفاق) أيها المسكين الصغير !

ماريوس : أخرج قليلا من المقعد — تقدم إذا كنت رجلا !

بانيس : إذا ضغطنا على أنفك يخرج منها لبن .

(فاني تنفجر من الضحك) .

ماريوس : (يمد إليه أنفه) حسناً ، حاول إذن ! هاك ها هي أنفى ! أنت خائف أليس كذلك ؟

(ماريوس ينحنى على بانيس ويرمقه بنظرة في عينيه على بعد ثلاثة سنتيمترات) .

بانيس : (بالهدوء الذى يسبق العواصف) احترس جيداً يا ماريوس أنت لا تعرفنى !

ماريوس : حسناً ، عرفنى بنفسك . . . هذه هى اللحظة المناسبة ! أيها التعس !

بانيس : (يقف فجأة) أيها التعس : إلىّ أنا تقول « تعس » ؟

فـاني : (تقف وتمسك ببانيس لتمنعه) بانيس .

بانيس : أتركينى فهى مسألة بين رجال . . . خذى قبعتى . (يعطى قبعته إلى فاني ، يقترب من ماريوس حتى

يلمسه ، كل منهما ينظر إلى الآخر من تحت أنفه) .
سدد ضربتك إذن !

ماريـــوس : أضغط لى أنفـــى قليلا !

بانيـــس : أيها الصغير المسكين !

ماريـــوس : أيها البائس !

بانيـــس : (بقوة أكثر) يا لك من صغير مسكين !

ماريـــوس : (كذلك) أيها التاجـــــر !

بانيـــس : أنت تتكلم ، وتتكلم ، ولكنك لا تجرؤ على البدء !

ماريـــوس : أنت تصدر كثيراً من التهديدات ، ولكن لا شيء غير ذلك !

بانيـــس : (بغضب مفاجيء) أوه ! لو أنني كنت لا أتمالك نفسى !

ماريـــوس : آه ! لو لم يكن شعرك رمادياً !

بانيـــس : ربما تريدني أنتزعها لأجلب لك السرور ؟

(في هذه اللحظة صوت ينادى : « يا بانيس » !
بانيس لا يتحرك ويحملق بعينيه في عينى ماريـــوس
ويرد بصوت رعديد) . نعم !

الصـــوت : يوجد ناس في المتجـــــر !

بانيـــس : أنا مشغول ! (يترك وقفته القتالية ، ويرفـــع بنطلونه بيديه ويقول ببساطة) . انك محظوظ !
(يتقهقر خطوة) أتركك يا فاني طالما أن أعمـــالى
تقتضى ذلك ، هل تشرفيننى بالحضور عندى بعد

قليل لتتناولى معى أكلة خفيفة ؟

فـــاني : ولماذا لا نتناولها هنا ؟

بانيـــس : لأنني سارفض منذ الآن أن أطأ بقدمى هذا المحـــل حيث لا يعرف الناس كيف يلتزمون حدودهم .

ماريـــوس : مهما تصنعت اللهجة الباريسية ، فلن أتأثر لذلك .

بانيـــس : (كما لو أنه لم يسمـــع) : والآن يا فاني إلى اللقـــاء سأنتظرك هناك . (إلى ماريوس) إثنان من شراب اليانسون تساوى أربعـــة فرنكات وخمسين سنتا تفضل ، احتفظ بالباقي يا جرسون .

(يخرج تاركاً ماريوس في حالة ذهول . فـــاني تبتسم . لحظـــة صمت مملة) .

المشهد الحادي عشر

فـــاني ـ مـــاريوس

فـــاني : ماريوس ليس من اللائق بك أن تحدث كثيراً مـــن الضجة حول أمور لا تخصك .

ماريـــوس : كما انى أعلمك أن هنا بار ، وليس بيتاً للقـــاءات الغراميـــة .

فـــاني : اسمع إذن ، كن مؤدباً معى بعض الشيء على الأقل !

ماريـــوس : أنت لا تستحقين ذلك .

فـــاني : لمـــاذا ؟

ماريـــوس : آه ! لو لم أره لما صدقت ذلك أبداً .
انه لمخز ذلك الذى تفعلينه مع هذا الشيخ المسكين .

فـــاني : أى شيخ مسكين ؟

ماريـــوس : ألا ترين أنك تغامرين بقبله ؟ فمنذ اللحظة التى كان ينظر فيها إلى صدرك ، كان يلهث ، ويعرق وكان لونه أحمر مثل الورد البرى .

فـــاني : لقد كنت أنت أكثر احمراراً منه ثم أننى ارتدى سترة على صدرى وبعد فان هذا لا يعنيك .

ماريـــوس : في الحقيقة أنك على صواب وأنا مخطىء إذ قحمت نفسى في ذلك . . . ان لدى مشاغل أخرى تـــدور في رأسى لحسن الحظ .

(عاد إلى المبسط وأخـــذ يغسل اثنين أو ثـــلاثة كؤوس) .ان الشيء الوحيد الذى يؤلمنى هو أن أراك وأنت في سبيلك إلى أن تصيرى مثل خالتك زُوى .

فـــاني : ليس لى الحق في الزواج ؟

ماريـــوس : كلا . ليس لك الحق في الزواج من أرمل بلـــغ الستين من عمره .

فـــاني : لماذا ؟ أنت تعلم أن بانيس يملك الكثير من المال . سوف يدفع لى صداقاً وسيكون لدى خادمة .

ماريـــوس : قولى لى تواً إنك تبيعين نفسك .

فـــاني : ولـــمَ لا ؟

ماريـــوس : فاني ان فعلت ذلك فستكونين من أدنى المتدنيات .

فـــاني : عندما تكون لى خادمة ، ستكون أدنى منى .

ماريـــوس : ولكن هذا مستحيل . وبعدئذ . . . هل فكرت في كل شيء يا فاني ؟

فـــاني : كيف ، في كل شيء ؟

ماريـــوس : أنت تعلمين جيداً أنه حين يتزوج المرء لا يكفى أن يذهب إلى دار البلدية ثم إلى الكنيسة .

فـــاني : هذه بداية ؟ .

ماريـــوس : وبعـــــدها ؟

فـــاني : وبعدها سنقيم عشاء فاخراً عند باسو .

ماريـــوس : أجل ولكن بعد ذلك ؟ عندما تكونين على انفراد معـــه ؟

فـــاني : سأرى جيـــداً !

ماريـــوس : سينبغى عليك أن تتركى نفسك له ليقبلك . . . .

فـــاني : لسوء الحظ !

ماريـــوس : سيقبلك على فيك ثم على كتفك . . . .

فـــاني : صه يا ماريوس . لا تحدثنى عن هذه الأمور . . . . .

ماريـــوس : ينبغى الكلام عنها الآن لأنه بعد ذلك سيكون قـــد فات الأوان . . . فكرى يا فاني في الأمور التى لا أستطيع قولها لك . . . سيحتويك بين ذراعيه هـــذا المقرز ، هذا الصعلوك ! (يجرى نحو الباب ويصيح) أيها القذر ! (كانت امرأة عجوز تمر ، فقذفت الكلمة في وجهها ، فغيرت اتجاهها واختفت . فانى تضحك بمرح) . أوه ! أنا أعرف جيداً لمـــــاذا تضحكين . هيا ولكن هذا غير حقيقـــى .

فـــاني : ماذا غير حقيقـــى ؟

ماريـــوس : أنت تتخيلين أنني أغار أليس كذلك ؟

فـــاني : أوه وبعدها معك يا ماريوس . . .
لكي يغار المرء ، لا بد أن يكون عاشقاً .

ماريـــوس : بالضبط ولكنني لست عاشقك .

فـــاني : أعلم ذلك جيداً .

ماريـــوس : ليس معـــنى أننا كنا نلعب الاستغماية أن نكون عاشقين .

فـــاني : بكل تأكيد . طبعـــاً !

ماريـــوس : لاحظي جيداً ، أنا لا أعني أني أكرهك ، كلا ، بل بالعكس ، انني أكن لك كثيراً من المـــودة . وهأنذا قد أثبتت لك ذلك أما الحب ؟ فلا . أوه ! طبعاً لو كنت أريد أنا أيضاً لكان في استطاعتي أن أحبك . . . ولما كان ذلك صعباً ، وأنت عـــلى هذا جميلة هكذا ، غير أنني لم أرغب في ذلك ، لأنني كنت أعلم أنني لن استطيع الزواج منـــك ولا من أي إنسانه أخرى .

فـــاني : أتريد أن تجعل من نفسك راهباً ؟

ماريـــوس : كلا ولكنني لا أستطيع الزواج .

فـــاني : لماذا تتفوه بسخافة كهذه .

ماريـــوس : أوه ! ليست هذه سخافة !
انها الحقيقة ! . . (يدخل بيكوازو ، ويتحدث إليه في أذنه بصوت خفيض) في التو ؟

(بيكوازو يقول نعم برأسه ويذهب للجلوس في مكانه المعتاد) .

ماريوس : فاني ، أتسمحين بمراقبة البار لبعض دقائق ؟

فاني : (بعصبية) وإذا جاء عملاء ؟

ماريوس : تقومين على خدمتهم . . . .

فاني : أنا لا أعرف الأثمان .

ماريوس : لديك تعريفة بها . . . ستتصرفين تقريباً . . .

فاني : حسناً . ولكن حاول أن تعود قبل الساعة الرابعة لأنك تعلم أنني سأذهب لتناول الطعام عند بانيس ! .

ماريوس : حسناً . . . سأعود بعد عشرين دقيقة . . . .
(يخرج مهرولا) تبقى فاني مستغرقة في تفكيرها . تنطلق الصفارة فجأة : ينهض العمال النائمون في الشمس ويذهبون معلقين ستراتهم على أكتافهم ، وتسمع من بعيد دقات معاول عمال بناء السفن . تسدل الستار) .
« نهاية الفصل الأول »

الفصل الثاني

(البار الصغير . الساعة التاسعة والنصف مساء)

المشهد الأول

(سيزار — فاني — السائق)

(سيزار يجلس أمام الخزينة ويحصى دخل اليوم . وقد أعد لفائف صغيرة من قطع النقود ذات الفرنك والفرنكين . يدمج الأوراق المالية في مجموعات ، ويلصق الأوراق الممزقة .

فاني تبدو حزينة وهى تقوم باعادة السلات إلى الداخل . سائق العبارة يجلس وحيداً أمام منضدة صغيرة ويرتشف كأس جعة ، ويدخن سيجاراً صغيراً . وهو يرتدى بدلة ناصعة اللون وينتعل حذاء لامعاً ، ووجهه نظيف تقريباً ، وبعد كل جرعة جعة ، يمصها بملء أنفاسه مقدماً شفته السفلى مثل هؤلاء الذين يلعقون شواربهم . ينظر إلى فاني بحمية مخيفة) .

سيزار : قل يا متأنق ألم تر ماريوس وهو خارج ؟

السائق : كلا ، لم أره .

(شخص يطرق الزجاج ، انه أحد زبائن الشرفة) .

سيزار : (خلف المبسط) هيا بنا ! (ومع ذلك لا يذهب ، ويظل قابعاً . وبعد دقيقة ، يُطْرَق الزجاج من

جديد) كم هو مستعجل ذلك الرجل ! (ينهض واقفاً) ومع ذلك فلا بد من الذهاب إذن ! .

(يخرج . يُرى على اليمين ذيل برنُس وساق نحيلة ينتهي إلى قدم أسود ينتعل بلغة . انه سيد عـــربي يشرب في الشرفة حيث يُرى من ظهره) .

السيـــد : أويا يا ! يا له من عام حزين
لقد رحل جميع الرجال المجهزين
إلى الدردنيـــــل .
وتركوا الفتيـــات !

جوقـــــة : وا وا تيناميلـــــو
الحاجي جيوم سي تون مالو !

سيد آخر : بهذا الفستق الزين
يحتفل الحـــاج جيوم
آي آي آي كم هي جميلة حصير الليل !

(حينئذ تستأنف جوقة من العرب غير المرئيـــين النشيد على نفس اللحن والايقاع . يصطحـــــب الراقصون بعضهم الآخر يرقصون على أنغـــــام التام تام) .

آي آي آي كم هي جميلة
حُصر الليـــل !

(وهنا المقطع العـــربي .
وفي هذه اللحظة يعود سيزار من الجهة الأخرى من

الشرفة ويتحدث إلى السيد . فينهض العرب واقفين)

سـيزار : ايه . قل لى إذن يا من تطوف . ألن ترحل ؟ إنهـا الساعة العاشرة ! والحساب سبع فرنكات ونصف.

السيـد : ها هى السبع فرنكات ونصف . هل يمكنك أن تغـنى معى؟

سـيزار : لا أعرف ما تغنيه الحاج جيوم امبراطور الألمان . . ذلك الذى وضع على قبعته شيئاً مدبباً ليتبادل معنا ضربات بالرأس . . .

(يقفـون)

بهـذا الفستق الـزين

يقيم الحاج جيوم عيـداً . . . .

هـا ! هـا ! هـا !

(ينصرفون ضاحكين مثل الأطفال ويسمع غناؤهم وهم يبتعدون وفي الطرف الآخر من الشرفـة يدق أحد الزبائن بقطعة من النقود على المنضـدة الحديديـة) .

سـيزار : سـنرحل !

(يمضى يساراً في الخارج . فـاني تقترب من السائق الذى يحمـر وجهه بشدة) .

فـاني : (إلى السائق الذى يقف أمام المبسط) : قل لى إذن ، هل تعرف ذلك الرجل الذى جـاء يبحث عن ماريوس منذ قليل ؟

السائـق : (محمر جداً) ربما كنت أعرفه لو أنني كنت رأيته ؟

فـــاني : انه طويل القامة ، وجهه أسمر اللون ، حليق تماما!
ألم تره أبداً مع ماريوس ؟

السائـــق : كلا ، وإني لآسف لذلك جداً . آه ! نعم إني لآسف
لذلك جـــداً .

فـــاني : لمـــاذا ؟

السائـــق : (متألماً) لأنك لا تتحدثين إلى كثيراً ، ولما تأتي لى ،
ذلك مرة ، لا أعرف ما أجيبك به .

فـــاني : هل تحبنى ؟ (السائق يبلع لعابه ويحمر لونه كنبات
عود الصليب) إذن فأنت تضيع وقتك .
(تصعد إلى متجـــــرها)

السائـــق : آه ! انى أعرف ذلك جيداً ، وهو الأمر الأكثر
إثـــارة للحزن .

فـــاني : ان عمـــــرك أربعة عشر عاما .

السائـــق : (يشير إلى بنطلونه الطـــويل)
أربعة عشر عاماً ! أوه ! عفواً إن عمرى سبعة عشر
عاماً وأنا في أوج قـــــوتي .
(فـــــاني تهز كتفها وتدير ظهرها له ، تنظـــر
إلى الساعة ثم تذهب لتغلق متجرها . سيزار يعود
حاملا في كل من يديه عنقوداً من الكؤوس) .

ســـيزار : (يعود عن طريق الفتحة الجانبية ويذهب خلـــف
مبسطه . إلى السائق) :
قل لى إذن يا فريز بوليـــه ، ان بانيس هناك أمام
بابه يدخن غليونه . اذهب إليه سريعاً وقل له أننى في

انتظاره ليحتسى معى قنينه من النبيذ الفوار .

(السائق يفكر بامعان ثم ينظر إلى سيزار مقطباً وجهه وهو يهز رأسه) .

السائق (مقتنعاً) انه بعيد .

سيزار : كيف يكون بعيداً ؟ على بعد خمسة عشر متراً .

السائق : ماذا ستعطيني إذا ذهبت إلى هناك ؟

سيزار : سأعطيك قدحاً طيباً من النبيذ الفوار .

السائق : إذن سأذهب . (ينهض ويذهب أمام الباب وينادى) : بانيس ! يا بانيس ! ان السيد سيزار يدعوك على شمبانيا ! .

سيزار : صه يا ملعون ، إنك بذلك ستجلب كل عطاشى الحى ! (يخفى القنينة تحت المنضدة) أأنت غبى إلى هذا الحد ؟ ان مثل هذه الأشياء لا تقال .

(الرجل المنتشى يطل برأسه . سيزار يقذفه بدفقه من ماء السيفون فيهرب) .

السائق : انه قادم .

(لحظة . سيزار يتناول القنينة وينزع عنها أسلاكها السائق يعد ثلاثة كئوس . يدخل بانيس من الفتحة الجانبية قادماً من دهليز في مقدمة الحديقة . مشمرا عن ساعديه . وغليونه في فمه . ولكن حذاءه غرأ عادى ، طويل ومدبب مثل الابر) .

المشهد الثاني

(سيزار – السائق – بانيس – العميــــل)

سيزار : (يستمر في وضع يده على سدادة القارورة) . يــا بانيس انك كم تتعزز علينا ! إننا لم نرك منذ أمس .

بانيس : (في اعتزاز كبير) بما أنك تدعوني ، فأنا أحضر ، فمن سوء عدم اللياقة أن أرفض دعوتك لتنــاول كأس من النبيــذ .

سيزار : انى أفهـــم ذلك .

بانيس : ولكنى كنت قد أقسمت ألا تطــأ قدمــاى محلك وسأظل عند وعدى .

سيزار : ولماذا لم تعد تريد أن تطأ قدماك محلنا ؟

بانيس : لأن ولدك فظ .

سيزار : ولدى فظ .

بانيس : انه فظ حقيقى .

سيزار : آه ! ويحك .

بانيس : ليس هناك ، ويحك وفي أول مرة أقابله سيناله منى ركلة في مؤخرته .

سيزار : آه ! ويحك !

بانيس : ويمكنك أن تلاحظ أننى لم أعد أنتعل الحذاء القماشى اليوم انتعلت حذائي الجلدى .
(يعرض حذاءه . هذا التهديد الصريح جعل سيزار يستشيط غضباً) .

سيزار : أحضرت لتقول لى هذا ؟

بانيس : (في ضعف) : لك .

السائق : (يريد أن يقف بينهما) .
آى يـاى !

سيزار : (يدفع السائق من الناحية اليسرى) .
يا بانيس ، إذا لمست ابنى مجرد اللمس ، سأسدد
إليك ركلة في مؤخرتك تجعل أسنانك تصطك !

بانيس : سنرى . . .

السائق : آى يـآى !

سيزار : (يدفع السائق مهدداً)
كلا بل سترى كل شيء إذا رفعت يدك على
ماريوس فستندم على ذلك ستة أشهر تقضيها فى
المستشفى !

بانيس : (متردداً) سيزار ، إنك لا تخيفنى .

السائق : (يكرر نفس اللعبة ، يقف بينهما) .
آى يا يـاى ! آى يا يـاى !

سيزار : يدفع السائق .
إذا لمست شعرة من رأسه ، فلن تستفيق من العقاب
في المستشفى ، بل في المقبرة !

بانيس : (ضعيفاً متردداً) أنت تعلم أننى أشبعت ضرباً أناساً
أطول منك !

سيزار : (عيناه إلى السماء) وحق الأم الطيبة ، انها لجريمة

قتل ، ولكنه هو الذى يريدها ! (السائق يمر على يمين المبسط ثم خلفه ، ويتوقف على اليسار وسيزار يهرول مسرعاً ، السائق يتوسطهما ، سيزار يخرج من على يسار المبسط فاتحاً الذراعين ، ويتقـــدم نحو بانيس ليخنقه . بشكل استعراضى) ، وداعاً يا بانيـــس !

بانيـــس : (تهتز ساقاه ، ويصوت خنـــوع) .
وداعاً ، يا سيزار ! (يسقط على المقعد الأول على اليمين ويخنقه سيزار . يقفز السائق إلى الباب . وينظر إلى المعركة مروعاً . وفجأة يسمع صوت انفجار . يختفى السائق في الشارع . إنها سدادة قارورة النبيذ التى قفزت بانيس في شهقة) النبيذ . . . النبيذ . . .

ســيزار : يا له من قـــدر سخيف !
(يترك بانيس ويسرع وراء المبسط ليحضر زجاجة النبيذ . يمسكها سيزار ويسدها براحة يده . أما بانيس فصعد أمام المبسط ، على اليمين يأخـــذ الكأسين ويمدهما إليه . ســيزار يملأ الكأسين ثم يتنـــاول أحداهما ويشرب ويفعل بانيس نفس الشيء . لحظة قصيرة) .

بانيـــس : (طبيعياً جداً) : انه ليس بارداً بالقدر الكافي .

ســيزار : هذا صحيح . انه ليس بارداً بالقدر الكافي . سأضع قنينة للغد في البـــئر .

بانيـــس : (يمد كأسه من جديد) : ومـــع ذلك فهو ليس رديئاً . . . (سيزار يملأ كأس بانيس . وفي هـــذه

اللحظة يعود السائق للظهور . ولا يجرؤ على الدخول قيبقـــى في وسط الرصيف ويشـــير إلى البار إلى شخص لا يُـــرى) .

السائـــق : هنـــاك !

الشرطـــى : (يدخل شرطى)
أين ذلك إذن ؟

ســـيزار : ماذا ؟ ما الذى تبحث عنه ؟

الشرطـــى : المشاجرة .

بانيـــس : أى مشاجرة ؟

السائـــق : (يقترب ويهبط)
كنت أعتقد أنكمـــــا تتعاركان .

ســـيزار : ماذا ؟ تتعاركان ؟ كنا نتلكم !

بانيـــس : أيعنيك ذلك الذى كنا نقوله أيها الصعلوك .

ســـيزار : أنت يا بانيس ، اصنع لى معروفاً أنت ياذا الحذاء المدبب : سدد له ركلة في المؤخرة .

بانيـــس : (يتوسط خشبة المسرح ويومىء باشارة للسائق ليقترب منـــه) :
اقترب قليلا لترى بنفسك !

السائـــق : (يتقهقر إلى خلـــف المنضدة القائمة في الجهة اليسرى ثم يتنـــاول كأسه ، ويصعـــد خلف الشرطى) .
وماذا عن النبيـــذ إذن ؟

سـيزار : النبيذ ليس للأفاعى . اذهب لتغرق نفسك ، أغرب عنى !

السائق : (متقززاً ، يضع كأسه على المنضدة اليسرى) : لن أتعامل معك ولن أعود إلى تأدية مهمة لك بعد اليوم . (يلوذ بالفرار من الكوة الجانبية) .

الشرطى : جاء يقول لى أنه سمع طلق عيار نارى !

سيزار : أى طلق نارى ؟ انها طرقعة زجاجة نبيذ فوار !

الشرطى : (وهو يرمق الزجاجة)
آه عظيم جداً ! لا بد أنه نبيذ عظيم حتّى أن طرقعته تؤدى إلى لبس بينها وبين فرقعة انفجار . يبدو أنه نبيذ به فتوة وحيوية .

سيزار : إن به فتوة وحيوية ! قل لى أنت لن تشرب منه كثيراً هذا النبيذ . (ملأ كأساً . يمد الشرطى يده) وربما لن تشرب من مثله أبداً .
(يتناول الكأس ويشربه) .

الشرطى : (لا يزال يرمق الزجاجة) الخلاصة لم يعد أمامى سوى الانسحاب من هنا ؟

سيزار : بالطبع !

الشرطى : حسناً ، حسناً حسناً (يخرج ، منغصاً) .

سيزار : ألا تعتقد ، أن هذا السائق النذل هو الذى يذهب ليحضر رجال الشرطة ! (يشربان من جديد وبصوت كله تراض ومصالحة) . قل يا بانيس إذا قابلت ماريوس ، فلا تسدد إليه تلك الركلة .

بانيـــس : (بود) : أنت تعلم جيداً أنني لن أسددها له ومــا كنت أقوله عنها كان موضوع كرامة . . . في صحتك ..

ســيزار : والآن قل لى . لنكن جادين . ماذا فعل لك الصغير ؟

بانيـــس : لقد أثار حفيظتي وبخني على أن شعرى رمــادى كما لو كان ذلك ذنبي !

ســيزار : ولكن هل قلت له أنت شيئاً ؟

بانيـــس : لا شيء البتــه .

ســيزار : إذن لو لم تسع إلى مناوشته لكان قد ظل هادئاً !

بانيـــس : ولماذا أكون قد سعيت إلى مناوشته ؟ انني أعرف نفسي جيداً يا سيزار ، وقد تعلمت أن أتحرز مــن طبعي ولذلك فاني لست ممن يبدؤن مشاجرة . يمكن أن تنتهي بمذبحة . أؤكد لك أنني لم أقل له شيئاً ، ولا شيء مطلقاً بل انني لم أكن أنظر إليه ومــع ذلك فقد انقض عليّ .

ســيزار : هذا كثير ، رغما عن كل شيء .

بانيـــس : وأتى حركة كما لو كان يريد خنقــى !

ســيزار : (يائساً) إذا كان يتسلى بخنق الزبائن الآن ! . . . أوه ! . . . فلا جدال في أن هذا الطفل مصاب بشيء

بانيـــس : ويا هــو ؟

ســيزار : (يأتي إلى وسط خشبة المسرح) . اني أسأل نفسي . ألم تلاحظ أنت شيئاً ؟

بانيـــس : بلى لاحظت أنه كان يريد خنقـــى .

ســيزار : وغير هـــــذا ألم ترشيئاً ؟

بانيـــس : كلا . لم أر شيئاً ولكننى أتفق معك في الرأى : لقد تغبر ابنك كثيراً انه غريب الأطوار .

ســيزار : وما السبب ؟

بانيـــس : نعم . وما السبب ؟ (لحظة) ربما لأنه يدخن الأفيون

ســيزار : أفيـــون ؟

بانيـــس : أى نعم ، مثل الصينيين بعود غاب . ان هذا يجعلك كالمجنـــون .

ســيزار : أوه ولكن اسمع إذن لقد تمرعت في تاويث شرف العائلات ! أفيـــون !

بانيـــس : لاحظ انك أنت الذى تطلب منى رأيى ! أنا أبحث وأدرس . . . . .

ســيزار : حسناً ! انى أعتقد أن الأمر أكثر بساطة وطبيعية . (بصوت منخفض) ألا تعرف مثلا إذا كانت له عشيقة ؟

بانيـــس : هذا لا أدرى عنه شيئاً .

ســيزار : عظيم أما أنا فانى أشم رائحة امرأة في الموضوع لأنه ليس هناك ما يجعل رجلا على هذه الدرجة مـــن الغبـــاء غير الحب .

بانيـــس : (يجلس) ألا تعتقـــد مثلا أنه متدله في حب ؟

ســيزار : أوه . كلا انها يعرفان أحدهما الآخر منذ وقت طويل جـــداً .

بانيـــس : انني أقول لك هذا لأنه في اللحظة التي انقض على فيها ، كنت أجلس بجانب فاني .
(يشير إلى المقعد الموجود في الجهة اليمنى) .

سيزار : أنا لا أفهم علاقة ذلك بموضوعهـــا .

بانيـــس : ربما عنت له فكرة أنني كنت أغازلها .

سيزار : أنت ؟ (يضحك) . انه مجنون ولكن ليس للدرجة التي يغار فيها من رجل في مثل سنك .

بانيـــس : (مغتاظاً) : من يدرى ؟

سيزار : هيا ، اني أتحدث إليك بجدية . كلا ان الأمر لا يتعلق بفاني . في رأيي أنه لا بد يعرف أمرأة في المدينة ، هى التي تجعله يعاني و (بلهجة مأساوية) أخشى أن تكون أمرأة اسكارتفيج .

بانيـــس : أوه ! انها جلبت السعادة لأكثر من خمسين رجلا ، فلا يجوز أن تلحق الألم بابن صديق .

سيزار : إذن فمـــن هى ؟

بانيـــس : عليك أن تسأل ماريوس .

سيزار : أوه ! حسن ، هذا ما سأفعله في النهاية . فلم أجرؤ على ذلك حتى الآن . وبالرغم من أن سن ماريوس ثلاثة وعشرون عاماً ، فما زلت أستطيع أن أصفعه عند اللزوم . ولكنني لا أجرؤ على محادثته عن النساء .

بانيـــس : لمـــاذا ؟

سيزار : بوازع من شعور غريب جداً . الحيـــاء .

بانيس : أى حيـــاء ؟

سيزار : الحياء الأبوى .

بانيس : انك تتحلى بمشاعر رفيعـــة .

(يمسك قدمه اليسرى بيديه ويشد على حذائه مكشراً عن وجهـه) .

سيزار : (حالماً ووقوراً) : لو كنت أباً مثلى ، لكنت أصبحت رفيع الشمائل مثلى (بانيس ينهض واقفاً ، ويتألم من قدمه اليسرى) . مـــاذا بك ؟

بانيس : (يحاول السير) ، الاصبع الكبير يضغط عـــلى « الكالو » . أعتقد أننى أحسن فعلا بخلعه .

سيزار : (يقترب منه وينحنى لفحص حذاء بانيس) أو يا يا ! يا للقدر اللعين كم هى متمددة ؟

بانيس : انه حـــذاء زواجى .

سيزار : (قلقاً) لا أدرى إذا كان بامكانك أن تخلعه . . .

بانيس : آه ! بمقص يمكن دائماً . . . . إذن تصافينا ؟

سيزار : بالطبـــع !

بانيس : (يتجه نحو الكوة الجانبية ماراً أمام سيزار) ولا تعكر دمك بسبب ابنك . فان ما به لن يلبث أن يزول .

سيزار : سأتولى أنا ذلك إلى اللقاء غداً يا عزيزى بانيس ولا تحلم أحلاماً مزعجة .

بانيس : لا تخاطر !

(يخرج ضاحكاً وهو يعرج) .

سـيزار : (على عتبة الكوة) : أولا تذهب للعب كرة القدم بهذه الأحذية ، هذا هو المهم .

(بينما سيزار واقف على الباب ينظر إلى بانيس ويودعه . دقت الساعة الحادية عشرة في بـرج « الأكول » وفي الدقة الرابعة . غناء العرب . ثم تظهر أونورين في نور الشرفة بالمقهى) .

المشهد الثالث

(سيزار ــ أونورين ثم مـاريوس)

أونـورين : مساء الخير يا سيزار .

سـيزار : (ينتهى من ترتيب صندوق خزانته) .
مساء الخير يا نورين . أنت هنا ؟ في الحادية عشرة مساء ؟

أونـورين : أى نعم . ان اليوم هو الأربعاء . سأذهب إلى إكس عند شقيقتي كلودين بقطار منتصف الليل . . . وبما أني مبكرة عن موعدى قليلا فقد مررت من هنـا لأن لدى شيئاً أقوله لك .

سـيزار : قوليه إذن يا نورين .

أونـورين : (متضايقة) : أن ذلك ليس هيناً .

سـيزار : لمـاذا ؟

أونـورين : حضرت لأحدثك عن فـاني .

سـيزار : تحدثينى عن فـاني ؟

أونـــورين : (في غموض) : عن فاني وعن ماريوس .

ســـيزار : (مشوقاً) عن فاني وعن ماريوس ؟ إذن إجلسى يا نورين ـ ماذا تشربين ؟

أونـــورين : عصير يوسفى بالليمـــــون .
(تهـــم بالجلوس)

ســـيزار : (بعد كأسين) : والآن ؟ فـــاني وماريوس ؟
(أونورين تتردد) أهذا صعب إلى هذا الحد ؟

أونـــورين : (فجأة) أخيراً ، باختصار بانيس يريد الصغيرة .

ســـيزار : لأى غرض ؟

أونـــورين : ليتزوجهـــــا .

ســـيزار : (مذهولا) كيف ؟ بانيس يريد الزواج من فاني ؟

أونـــورين : طلب إلى ذلك هذا الصباح .

ســـيزار : أوه ! المخبول المسكين ! يا لها من عقلية ! ولكنه مجنون هذا الشيخ المسكين ؟

أونـــورين : هذا ما قلته أنا في هذا الشأن . ولكنه يريد الرد غداً .

ســـيزار : وماذا تقول الصغيرة ؟

أونـــورين : ربما ستقول نعم ، إذا لم تحظ بمن تريد .

ســـيزار : (برقة) و . . . هل هو ماريوس الذى تريده ؟

أونـــورين : (متضايقة) بالضبط .

ســـيزار : أياه ياه بدأت أفهم سر مذبحة عصر أمس .

أونـــورين : (تقترب) : تصور أننى سمعتهـــا في التو ، تبكى

في حجرتها. وقد بدا لى ليلة أمس أنها تغط كثيراً . .
وحينئذ ذهبت إلى غرفتها دون أن احدث ضجيجاً ،
فوجدتها مستلقية على سريرها .وقلت لها « ما بك » ؟
فأجابتنى « عندى صداع » — وهذه الليلة أيضاً هل
عندك صداع ؟ — نعم وهذه الللية أيضاً — إذن ينبغى
أن أصحبك إلى طبيب . — لا ، لا أريد أن أذهب
إلى الطبيب » — وكانت مستمرة في بكائها وهنـا
قلت لها » يا صغيرتي فاني :انني أملك أليس كذلك ؟
فاذا لم تقولى لى سرك ،فلن تقوليه لأحد غيرى فماذا
بك ؟ — لا شيء » وحينئذ قبّلتها ، وهدأتها ،
وأنبتها وتوسلت إليها . يا الهى لقد عيل صبرى !
لو أننى كنت قد فعلت ذلك تجاه أمى المسكينة ،
لكانت قد قلبت وجهى إلى الناحية الأخرى بضربة
من يدهـا .

سـيزار : (مقتنعاً)
آه ! أفهم ! وبعد ذلك؟ . . .

أونـورين : أخيراً وباختصار الخلاصة أنها قالت لى أنها تحب
ماريوس ، وأنهمـا تحادثا مساء أمس .

سـيزار : عظيم جداً . وماذا قال لها ؟

أونـورين : لا يريدها أن تتزوج بانيس .

سـيزار : حسناً . ولكن ماريوس نفسه هل قال لها أنه يحبها ؟

أونـورين : على ما يبدو أنه جعلها تعتقد ذلك.

سـيزار : (بغمزة خبيثة من عينيـه)
آه ! نعم ! أقبّلها قليلا !

أونــورين : كلا ! « جعلها تعتقد ذلك » وذلك ما قالته لى .

ســيزار : هذا غريب جدا . هل أفهمتها ذلك دون أن يقبلها ؟

أونــورين : على ما يبــدو .

ســيزار : أخيراً هل قالت لك أن كلامنهما يريد الآخر .

أونــورين : قال لها ماريوس أنه لا يستطيع الزواج منها .

ســيزار : لمــاذا ؟

أونــورين : (في انفجار مفاجىء) : لايريد أن يقول ! بل ان ابنتى طلبت يده تقريباً ، هذا السيد الوسيم وهــو لا يجيب ، وجعلها تبكى دون حتى أن يقول لهــا السبب . قل لى يا ســيزار ماذا تعــنى تصرفات كهذه ؟ مالذى يحتاجه بائع الخمر هذا ؟ أمــيرة ؟

ســيزار : لا تغضبي يا نورين ! ربما لايحبها رغم هذا .

أونــورين : لا يحبها ؟ انه يكون الوحيد في مرسيليا الذى لا يحبها ! كل الرجال ينظرون إليها وليس هناك سواه الذى لا يراها . ثم إذا كان لايحبها ، فلماذا يغار عليها من بانيس ؟

ســيزار : (بعد لحظة تفكير) : ربما ليس من الصعب تسوية كل هــذه الأمور .

أونــورين : (تهم واقفة) : إذن حاول أن تسوتها بسرعة لأنه إذا استمرت ابنتى في البكاء ليلا ، سأشعل النار في بيتك .

ســيزار : آى ! لطفاً ، نورين لطفاً !

انه يرفضها . إذن سننتظره هنا ثم سنسأله عن سبب رفضه .

أونـــورين : آه ! لا ! ليس أمامى !

سـيزار : لمـــاذا ؟

أونـــورين : لا أريد أن يعلم أننى حضرت ، لأننى أعرف الرجال إذا قيل له أن فاني هى التى طلبت يده فلن تستطيع أبداً أن تبدى له أية ملاحظة لأنه سيقول لها : « إنك أنت التى طلبت يدى ، وان والدتك هى التى جاءت تقول انك كنت تبكين » إلى آخره إلى آخره . . . وسينتهى الأمر إلى احتقارها ، وسيكونان تعيسين

سـيزار : إذن فلن أقول له ذلك . ولكن في هذه الحالة لا ينبغى علينا أن تتحدث إليه عن بانيس .

أونـــورين : بأى صدد ؟

سـيزار : لأنه إذا كنت تعرفين الرجال فاننى أعرف النساء ، فعندما يتزوجان إذا حدثت بينهما أقل مشاحنـــة ، قالت له : « ومع ذلك فمن أجلك رفضت بانيس . ذلك الرجل الذى كان يملك مئات الآلاف مـــن الفرنكات ! كنت سأصبح غنية . وعندى خادمـــة وسيارة إلى آخره إلى آخره . . . وبذلك فانهما ستقضى عليه بالموت بالضرب على وتر بانيس . فأنا أعرف هذه النغمة وسمعتها . وبالنسبة لزوجتى المسكينة كان تاجر مواشى هو الذى طلبها ، ولقد حدثتنى عنه خلال عشرين عاماً ! (بصرامة) ومع ذلك فقد

كانت امرأة لن نرى مثيلا لها أبداً .

أونـــورين : اسمعني ، لا تقل له شيئاً وأعدك بأنها لن تتحدث إليه عن بانيس بعد اليـــوم .

ســـيزار : مفهــــوم .

أونـــورين : هل نشرب ؟

ســـيزار : لنشرب (يقرعان كأسيهما أحدهما بالآخر بشيء من الصرامـــة) .

أونـــورين : إذن ، أتروق لك فكرة هذا الزواج ؟

ســـيزار : هذا أمر لابد من دراسته (يذهب إلى الباب مرتاباً) . لنحذر أن يأتي ماريوس ليسمعنا . وإذا تم الـــزواج فما الذى ستعطيه أنت للصغيرة ؟

أونـــورين : سأعطيها متجر المحار ، وسأديره بواسطة موظفة جيدة ، الأمر الذى يجعل من الممكن أن يحقق المحل ربحاً صافياً قدره أربعون فرنكاً في اليوم .

ســـيزار : هذا ليس بكثير .

أونـــورين : (في انفجار) أنت تعلم أن ثمة من يكون الواحد منهم سعيداً جداً بأن يتزوجها بدون مقابل ! اننـــا لسنا في بلاد العبيد ، وهى ليست حدباء حتى أشترى لها زوجـــاً !

ســـيزار : (عنيفاً) أوه ! ولكى قولى ، إذا كانت ابنتك غير حدباء ، فان ابنى ليس أعرج . ويمكنك أن تبحثى في كل أرجاء ميناء مارسيليا : فربما تجدين من هم أكثر منه طولا وضخامة ، . . . . أما أكثر منه وسامة

فلا يوجد . لا يوجد ! لا يوجد ! مهما فعلت ! لا يوجـــد !
وأنت تعلمين أني ما أقول هـــــذا لأنه ابني : انني أتحدث إليك بدون تحـــيز . فهـــو وسيم ولــــدى الصغير . . . انه ولد صغير جميل . . .

أونـــورين : (في تهكم) إذن لأنه وسيم ، تلزمه ابنة روتشيلد ؟

ســـيزار : كلا . فالأمر لا يتعلق بروتشيلد ! ولكنهما إذا تزوجا وأنجبا أطفالا في الحال ، سيعوزهما المال !

أونـــورين : (في رقة) آه ! إذا أنجبا أطفالا ، فسأخصص لهما دخلا صغيراً طالما سيكون لى مكاني بالمسمكة .

ســـيزار : إذا كان الأمر هكذا ، فان الأمور يمكن أن تسير .

أونـــورين : وأنت مـــــاذا ستعطيه ؟

ســـيزار : أنا ؟ . . . . . سيواصل مساعدته لى في البار ريثما أعتزل الخدمة . . . سأسكنها هنا . . . . . . حيث يوجد متسع وسأمنحه ألفاً وخمسمائة فرنك في الشهر .

أونـــورين : آه ! كلا يا سيزار . يجب أن تمنحه أكثر من ذلك قليلا .

ســـيزار : وماذا تريدينى أعطيه ؟

أونـــورين : يجب أن تعطيه . . . (ماريوس يظهر على الباب أونـــورين تراه ، تغير من لهجتها ، وتتحدث عن أى شيء يخطر ببالها ، كما لو كانت ماضيـــة في محادثة . شريحتان من سمك الهلوق وسمكة زنتهـــا

كيلوان ما زالت تهز ذيلهـــا .

سـيزار : (مذهولا) كيف أعطيه سمكة زنتها كيلوان تحرك ذيلهـــا !؟

أونـورين : تغمز بعينها في بأس . بالتأكيد . . . وسأعد لك تشكيلة من أنواع الأسماك .

سـيزار : كالمجنون ، وبصوت لا رنين فيه ، هيا قولى يـا نورين . . . توقفى عن الشرب يا نورين !

(يهم بأخذ كأسهـــا) .

أونـورين : (بصوت منخفض) ماريوس . . .

سـيزار : (بصوت عال) ماريوس ؟ (يدير رأسه ، يراه) آه! نعم بالطبع . . . . . نعم بل ويمكنك أن تضيفـى سمكة كركند جميلة . . . ماريوس يبدو مسروراً جداً ، هل تطلب « بوياييس » ؟

سـيزار : أى نعم « بوياييس » . أخيراً وصلت !

ماريـوس : كنت قد ذهبت لأقوم بجولة صغيرة وبدأتها متأخراً .

سـيزار : إذن نحن متفاهمان أونورين . . . وغداً سنتفق على الموضوع . . .

أونـورين : بأسرع ما يمكن لأن (بوياييس) لا ينتظر . . . . . . هيا سأستقل قطارى . إلى اللقاء يا سيزار . . .

سـيزار : إلى اللقاء يا أونورين . . . إلى الغد . . .

أونـورين : مساء الخير يا ماريوس . . .

ماريـوس : مساء الخير يا نورين . (تخرج لحظة قصيرة) .

المشهد الرابع

(سيزار – ماريوس)

سيزار : وهكذا . (يتثاءب . في الخارج ترى امرأتان مع بحارة أمريكيين .)

ماريوس : وبعد . ألا تذهب لتنام ؟

سيزار : ولماذا تقول لى ذلك ؟

ماريوس : لأنك إذا لم تنم أبدا سينتهى بك الأمر إلى تدمير صحتك .

سيزار : شكراً يا ماريوس . أنت نعم الابن سأذهب لأنام الساعة الحادية عشرة . يمكنك أن تغلق الآن لأنك لن تعمل و ما تربحه سيكون لصالح مؤسسة الكهرباء.

ماريوس : نعم سأغلق .
(يبدأ في اطفاء أنوار شرفة المقهى ثم يُدْخِل المقاعد خلال المشهد التالى ، ويضعها مقلوبة على المناضد) .

سيزار : أين ذهبت هذا المساء ؟

ماريوس : لعبت دور بلياردو في المقهى السويسرى .

سيزار : مع منْ ؟

ماريوس : أصدقاء . . .

سيزار : (بهدوء) : أنا موقن من أن هذا ليس صحيحاً .

ماريوس : كيف ؟ هذا ليس صحيحاً ؟

سيزار : كلا ، هذا ليس صحيحاً . صه ، ولنكف عن الحديث عن ذلك . فلدى أمور أكثر جدية على أن أقولها لك .

ماريوس : أية أمور ؟

سيزار : (يقف) هاك . ان مآلك للزواج ان عاجلا وإن آجلا

ماريوس : أنا ؟ لماذا ؟

سيزار : لأن هذا طبيعي ، وعادى .وفي مجال التجارة يعد هذا أمراً ضرورياً . هل عزمت على ألا تقترن بزوجة أبدا ؟

ماريوس : (يذهب إلى المبسط) لم أفكر في ذلك بعد .

سيزار : (يمر) : عظيم ربما كانت الآن لحظة التفكير في ذلك .

ماريوس : لماذا ؟

سيزار : لأن بانيس طلب فاني .

ماريوس : أعلم ذلك ولكنى لا أرى العلاقة بين الأمرين .

سيزار : هيا . لاتتصنع الغباء : فأنا أعلم جيداً أنك متدله في حب فاني .

ماريوس : من قال لك هذا ؟

سيزار : اصبعى الصغير .

ماريوس : اصبعك الصغير ليس ماكراً .

سيزار : أوه ! بلى . أنت تحب فاني والدليل على ذلك أنك

انقضضت على بانيس عصر أمس كحيوان متوحش وأنه لو لم يتدخل الناس لابعاد كما أحدكما عـــن الآخر لكنت خنقته . ميت . . . . . ميت. (ينظر لحظة جثة بانيس وهى مسجاة على المبسط) .

ماريـــوس : ببساطة لقد تشاحنا بخصوص . . . .

ســـيزار : بخصوص ماذا ؟

ماريـــوس : بخصوص شيء لم أعد أذكره .

ســـيزار : بخصوص فاني . كنت تريد القضاء على منافس وهذا كل شيء .

ماريـــوس : لا تبالغ في الأمـــــر !

ســـيزار : ألم تفكر في أن لديك طريقة أخرى للقضاء عليه ؟ ليس عليك الا أن تطلب يد فاني .

ماريـــوس : أتعتقد أنها توافق ؟

ســـيزار : أعتقد ذلك .

ماريـــوس : هل تحدثت عن ذلك إلى أمهـــــا ؟

ســـيزار : كلا . كلا . أنا لا أتحدث إلى أمها أبداً ! ما الذى تتخيله ! ولكننى أعتقد أنها قد تقول « نعم » .

ماريـــوس : ربما ولكنى لا أحرص على ذلك .

ســـيزار : لـــاذا ؟

ماريـــوس : لأنى لا أرغب في الزواج ولا أدرى إذا كنت أحبها بالقدر الذى يكفى لذلك .

ســـيزار : (هادئاً) أنت كذاب يا ماريوس

ماريــوس : لمــاذا ؟

ســيزار : (بعنف) لأنك تكذب . أنت تكذب ، أنت تحب فاني . انك ثائر كالمجنون لأن شخصاً آخر سيأخذها منك وترفض الزواج منها . . . لقد أصبحت لا تطاق ! إذا كنت مجنوناً ، قل ذلك صراحة ، لأبعث بك إلى المستشفى وينتهى الأمر . وإذا لم تكن مجنوناً وكان لديك أقل قدر من الثقة في والدك ، قل لى ما يجرى . هناك امرأة وراء ذلك أليس كذلك ؟

ماريــوس : إذن . . . . . نعم . . . .

ســيزار : ها ! ها ! ها قد تفاهمنا . ها ! ها ! لقد كنت أعرف ذلك جيداً . . . أوه ! لقد كنت أعرف ذلك جيداً (لحظة قصيرة) فمن هى ؟

ماريــوس : (دون أن ينظر اليه) : ان مما يحرجنى أن أتحدث إليك عن هذه الأمــور .

ســيزار : وأنا أيضاً . هذا يحرجنى بشكل فظيع ، ولكن مـــا يضايقنى أكثر هو أن أراك ما زلت أبلهاً . وأريد أن أعرف السبب على الأقل ! من هى هذه ؟ المــرأة ؟ لا يمكنك أن تحبها ، طالما أنك تحب فــاني .

ماريــوس : (بنفس الحركة) ربما كنت أشفق عليها .

ســيزار : أهى الشفقة التى تجعلك أبلهاً ؟

ماريــوس : (وهو ما زال يغسل الكؤوس) اسمع بما أنك تحرص على ذلك . سأقوله لك : انها امرأة . . . .

أحببتها . . . وتحبنى كثيراً . . . وإذا قلت لها أننى سأتزوج ، ستتألم .

سـيزار : (يهز كتفيه) نعم ستتألم .

ماريـوس : وربما ستنتحـــر .

سـيزار : (مطبقاً وجهه) أوه انه لسيء . . .

ماريـوس : وربما أطلقت على عياراً نارياً .

سـيزار : أوه ! فظيع . لا تتحدث عن ذلك . لا تتحدث عن ذلك .

ماريـوس : اذن ينبغى أن تمنحنى بعض الوقت . . . لكى أعدها لهذه الفكرة . أنت ترى أن . . . في الحقيقة أن هذا أمر بسيط جـداً .

سـيزار : هذا بسيط ، نعم هذا بسيط ، لن أعد أطلب منك أن تقول لى أسمها طالما أنك لا تريد . ولكن قل لى أنها ليست زوجة السيد اسكارتفيج .

ماريـوس : كلا ، ليست هى .

سـيزار : حسناً . انتهينا . وبعد بخصوص فـاني ماذا سنفعل .

ماريـوس : لننتظر .

سـيزار : ولكن إذا وافقت على الزواج من بانيس ؟
(يضع دخل المقهى في حقيبته)

ماريـوس : إذن بئست هذه النتيجـــة .

سـيزار : (يتثاءب بفظاعة) .
بئست النتيجة . ومع هذا سيلزمنا أن نعود للحديث

عن هذا الموضوع قليلا مع الغد . أعطني الصندوق أنا أشعر بأنني سأفكر في ذلك الأمر طوال الليـــل .

ماريـــوس : انك تتثاءب كثيراً بما يتناسب مع رجل مقدم عـــلى التفكير . . .

ســـيزار : عمت مساء يا صغيرى .

ماريـــوس : مساء الخير يا والدى .

(سيزار على الباب يهم بالرحيل . ماريوس يناديه بشيء من الخجـــــل) .

ماريـــوس : والـــدى !

ســـيزار : نعـــــم !

ماريـــوس : أحبك كثيراً وأنت تعلم .

ســـيزار : (دهشا) ماذا تقول ؟

ماريـــوس : أحبك كثيراً .

ســـيزار : (منفعلا قليلا ومصدوماً) أنا أيضاً أحبك كثيراً ، لماذا تقول لى ذلك ؟

ماريـــوس : لأنني أرى أنك تشغل نفسك بي ، وتتحمل الهموم من أجلي وبذلك فان هذا يجعلني أرى أنني أحبـــك كثيراً .

ســـيزار : (متأثراً جداً) بالطبع ، أيها الغبي الكبير !

ماريـــوس : مساء الخير يا والدى

(يتجه إليه ، ويمد إليه جبهته يقبله سيزار بارتباك ثم ينظر إليه لحظة ، ويأخذه من كتفيـــه) .

سيزار : مساء الخير يا ولدى (لحظة قصيرة) أنت تعلم انى أقول لك في بعض الاحيان أنك تسدم عيشتى ولكن هذا ليس صحيحاً .

(يتوارى . يبقى ماريوس وحيداً وهو ينفعل ومضطرب ويستمر في وضع المقاعد ، ثم يتناول عجلة طويلة ويغرزها في الحائط ، ويشرع في اسدال الستارة الحديدية . بيكوازو يظهر فجأة) .

المشهد الخامس

(ماريوس – بيكوازو)

بيكوازو : ماريوس .

ماريوس : هل عاد ؟

بيكوازو : كلا .

ماريوس : أوه ! كم أخفتنى !

بيكوازو : والآن ، لن يعود بعد ذلك ، فلم يعد ثمة قطار .

ماريوس : ولكنه ربما يكون عند امرأة في مرسيليا .

بيكوازو : كلا ! كلا ! هل أنت جاهز ؟ أنت ؟

ماريوس : تعال لترى .

(يذهب ليفتح باب غرفته ويرى بيكوازو شيئاً على الأرض لا يراه الجمهور . يدخل بيكوازو وينحنى) .

بيكوازو : انه ثقيل ! اتريدني أن أحمله .

ماريــوس : كلا . فالأمر لا يستحق العناء .

بيكــوازو : اني عائد إلى هناك لأراقب ، أليس كذلك ؟ وعندما تدق الساعة معلنة منتصف الليل سأحضر لأناديك .

ماريــوس : تنقر بلطف على الستارة الحديدية (يشير إلى السقف)

بيكــوازو : لا تخف ! فلن يوقظه أحد ! انه ينام في الطابــق الذى فوقنا ! هى هى ! انه ينام ! (يتــــوارى . ماريوس يغلق الستارة الحديدية ، ثم يعد خطابات . تسمع دقات على الستارة الحديدية) .

ماريــوس : من هناك ؟

صــوت : فــاني .

(ماريوس يخفى خطاباته ويذهب ليفتح) .

المشهد السادس

(ماريوس — فــاني — سيزار)

ماريــوس : أنت ؟

فــاني : نعم . هل كنت تنتظر أحداً ؟

ماريــوس : كلا . ما الذى يجــــرى؟

فــاني : ليس بالأمر الخطر . كنت وأنا أغلق باب المتجر منذ قليل . . . قد نسيت المفتاح في القفــل . . . فحضرت لأخذه وهذا كل ما في الأمــر .

ماريــوس : آه حسناً ! . . . بالنسبة لى ، أنت ترين أننى أنجز بعض الأعمال الصغيرة قبل النوم ! ! ! .

فـــاني : رأيت النور عبر الشق ، فنقـــرت .

ماريـــوس : صنعت خيراً .

فـــاني : ثم أنني أردت أن أقول لك انني اتبعت نصيحتك فرفضت بانيس .

ماريـــوس : مـــتى ؟

فـــاني : منذ قليل عندما كنت راحلة ، ذهبت إلى بيتـــه بمفردى ،كان في حجرة الطعام . كان يقرأ الصحيفه بنظارته الغليظة . فقلت له انني قد فكـــــرت وأنني لا أريـــد .

ماريـــوس : لا أدرى ان كنت على صواب .

فـــاني : كيف ؟ انك أنت الذى نصحتني بالرفض .

ماريـــوس : أرى أنك قد تسرعت قليلا . . . وأنا ربما كنت قد أحسنت صنعاً لو أنني سكت ولم أتحمل مثـــــل هذه المسئولية .

فـــاني : أى مسئولية ؟

ماريـــوس : أني جعلتك تخسرين فرصة جميلة .
(تسمع فردة حذاء وهى تطرق السقف) انه والدى وهو في سبيله إلى النـــوم .

فـــاني : أوه ! لا تكن قلقاً من ناحيتى ، فليست الفرص هى التى تنقص (يسمع طرق فردة الحذاء الثانية) .

ماريـــوس : بانيس كان عظيماً ، أنت تعلمين . . . على كل حال

لو كنت تريدينه ، فمازال في وسعك أن تسعيديه .

فـــاني : وهكذا الآن ! أنت الذى تنصحني بأن أبيع نفسى ؟

صوت سيزار : ماريـــوس !

(ماريوس يذهب ليفتح باب السلم) .

ماريـــوس : مـــــاذا ؟

ســـيزار : مع من تتحـــدث ؟

ماريـــوس : لا أحد . انى أنهـــى العمل .

ســـيزار : أتكلم نفسك ؟ انك تتحدث وأنت نائم الآن . أرقد بسرعة ، وألق نظرة على برميل الجعة الثالث فأنا لا أدرى إذا كنت أغلقت الصنبور جيداً .

ماريـــوس : نعم ، أنا ذاهب لأرى وسأنام في الحال .
(ماريوس يعود نحو فاني) اصغى يا فاني ، ستتكلم عن كل هذا غداً . . . أنت ترين فوالدى لم ينم بعد ، ومن الممكن أن يهبط . إلى اللقاء غداً يا فـــاني.

فـــاني : حسناً . سأنصرف بما أنك تطردني .

ماريـــوس : كلا يا فاني ، لاتقولى هكذا !

فـــاني : على كل حال هذا حقك ، فأنت في منزلك .

ماريـــوس : لا تتركيني وأنت غاضبة يا فاني ابقى معى خمـــس دقائق .

فـــاني : لماذا تلح على ؟ لقد سبق لك أن نظرت في الساعة مرتين . أرى جيداً أنك تنتظر أحداً .

ماريـــوس : (يغلق الباب) أنا لا أنتظر أحداً أؤكد لك تعـــالى

اجلسى ها هنا . تعالى .

فـــاني : هل لديك شيئاً تقوله لى ؟

ماريـــوس : أجل (نجلس) أريد التحدث معك بشأن هـــذا الزواج وأريد أن أحدثك كأخ .

فـــاني : أنت لست أخى .

ماريـــوس : كلا . أنا أعلم ذلك جيداً ، ولكن تقريباً . . .

فـــاني : لا . ليس تقريباً ، أنت لست أخى .

ماريـــوس : على أية حال ، أنا أعتبرك كأخت لى .

فـــاني : لا أريد أن أكون اختك .

ماريـــوس : ولكن لماذا ؟ (فاني تنفجر باكية ، ماريوس يقترب منها وهو في غاية الانفعال) .
ماذا بك يا فـــاني ؟

فـــاني : انك أنت الذى أحبه ، أنت الذى أريده .
(يقترب منها ، يحاول أن يرفع رأسها) : والآن وقد جعلتنى أنا التى أقوله لك ، كن مهذباً على الأقل بألا تنظر إلى (لحظة قصيرة) .
وأنت يا ماريوس ألا تحبنى ؟ (يصمت) . بلى ! انك تحبنى ! فأنا أعلم ذلك ! اننى متأكدة من ذلك !
هيا تحدث . قله لى .

ماريـــوس : قلته لك من قبل يا فاني أنا لا أستطيع أن أتزوج !

فـــاني : لماذا ؟ لأن لك عشيقة ؟ يمكنك أن تعترف لى بذلك .
فبالنسبة لولد لا جرم في ذلك ! أوه ! هيا . لقد

سبق أن سألت فتاة مقهى الريحانس !

ماريـــوس : ماذا سألتها !؟

فـــاني : إذا كانت صديقتك الحميمة فأقسمت لى أنها لا تعرفك وأنها ستتزوج في الأسبوع القادم .

ماريـــوس : ولكن ماذا سيكون رأيها عنك ؟

فـــاني : (يقف) أوه ! كما يحلو لها . والآن سأراقب الليل والنهار وسأنتهى إلى معرفة من تكون صديقتك !

ماريـــوس : ولكن لا أحد !

فـــاني : هيا إذن ! انك تحبنى ولكن ثمة امرأة في حياتك تربطك بطريقة أو بأخرى . . . وربما أنجبت منها طفلا . . . أجب : هل لك ابن ؟

ماريـــوس : كلا . أقسم لك !

فـــاني : أو هى إذن امرأة خسيسة حقيرة من الأحياء القديمة وأنت تخاف منها ! ربما تخاف أنها تنتقم منى ؟ قل لى أن هذا صحيح يا ماريوس ؟

ماريـــوس : كلا ليس الأمر كذلك ، الا تبحثى يا فاني ، فلن يمكنك أن تصلى إلى نتيجـــة .

فـــاني : أنت لا تريد الاجابة وذلك لأنك تحبها ! أنت تحبها ! هن جميلة جداً إذن هذه المرأة ؟

ماريـــوس : فاني يا صغيرتي فاني أقسم لك أنه ليس ثمة امرأة في حيـــاتي .

فـــاني : إذن أنت ببساطة لا تريدني . لماذا ؟

هل تخجل من الزواج مني بسبب خالتي « ذوى » ؟

ماريـــوس : إذا كنت سأتزوج ، فسأتزوجك أنت ، فلا تلقى على أستلة بعد الآن ، وبعد عدة أيام ستعلمين كل شيء ، أما الآن فانصرفي . انصرفي يا فاني (يعيـــد الكرسى إلى مكانه) .

فـــاني : لا . لا . لن أنصرف . أريد أن أعرف . أريدك أن تقول لى أنني لست على قدر كاف من الجمال ، أو من الغنى أو أن تعطيني سبباً إذن .
أخيراً لا يجعل المرء الناس يبكون هكـــذا ! قل لى سرك يا ماريوس !

ماريـــوس : إذا قلته لك ، فلن تفهمينه ، وربما تخونيني !

فـــاني : أنا أخونك ؟ (منتحبة) ماريوس !

ماريـــوس : أنت قد تعيدين قولى لأنك قـــد تعتقدين أن ذلك لصالحـــى .

فـــاني : قله لى وأقسم لك أمام الله أن لن يعرفه أحد أبـــداً قل لى يا ماريوس . . .

ماريـــوس : الرحيل ؟ للذهاب إلى أين ؟

ماريـــوس : إلى أى مكان ، على أن يكون بعيداً جداً . الرحيل ؟

فـــاني : لماذا ؟ هل والدك ينغص عليك حياتك ؟

ماريـــوس : أوه ! كلا والدى له طباعه ، ولكنه يحبنى جدا وسأتألم لفراقـــه .

فـــاني : إذن من ذا الذى يرغمك على الرحيل ؟

ماريــوس : لا شيء . رغبة شديدة .

فــاني : ألا تريد اصطحابي معك ؟

ماريــوس : لا أستطيع اصطحابك .

فــاني : وهل ستسافر على ظهر البواخر ؟ انه بيكوازو الذى أثــارك ؟

ماريــوس : كلا . لا دخل لبيكوازو في الأمر . . . انه يتبعنى في كل مكان لأن لنا نفس النزعة غير أن هذه الرغبة تملكتنى منذ وقت طويل . . . كان ذلك قبل أن تعودى من الجزائر . . . ذات يوم رست أمام البار سفينة شراعية . . . كانت سفينة ذات ثلاث صوارى كاملة وكانت تجلب من جزر الأنتيل أخشاباً لونها أسود من الخارج ومذهب من الداخل ، تفوح منها رائحة الكافور والفلفل . وكانت آتية من أرخبيــل يطلق عليه اسم « جزر مولقان » . . . ولقد ترثرت مع الرجال أفراد طاقم هذه السفينة عندما كانوا يحضرون للجلوس هنا ، فحدثوني عن بلدهم ، وجعلوني أحتسى معهم « روما » من صنعه . كان شديد الحلاوة ومتبل جداً بالفلفل . وذات مساء رحلوا . فذهبت إلى المرفأ ، ونظــرت إلى ذات الصوارى الثلاثة وهى تبدأ الرحيل . . . ذهبت في اتجاه معاكس لاشعة الشمس ، إلى جزر « سولفان » . . . وفي ذلك اليوم تملكتنى تلك الرغبة .

فــاني : قل لى الحقيقة يا ماريوس : أكانت هناك امــرأة على ظهر السفينة ، وهى التى تريد العودة لرؤيتها ؟

ماريوس : كلا . أترين . أنت لا يمكنك أن تفهميني .

فاني : هي إذن تلك الجزر التي تريد أن تتعرف عليها ؟

ماريوس : جزر سولفان ؟ بل انني أفضل ألا أذهب إلى هناك حتى تظل كما تخيلتها ومع ذلك فما زالت مشوقاً لزيارتها وهذا ما يجب قوله انه شيء سخيف ، فكرة لا يوجد لها تعليل ! إلا أن لى رغبة .

فاني : أمن أجل هذه الرغبة تريد أن تتركنى ؟

ماريوس : نعم .

فاني : أليس هناك شيء آخر !؟

ماريوس : كلا . ليس هناك شيء آخر .

فاني : كنت خائفة ألا تحبنى ، وكنت أرتعد لمجرد التفكير في أنه كان يمكن أن تحب امرأة أخرى . أما هذه الرغبة التي تملكتك ، فانني لا أخاف منها . فهي ليست بذى شيء ، انها سخافة ، بل انها حلم طفل . وأنت إذا أحببتني ، شفيتك منها .

ماريوس : لا أدرى .

فاني : وبعدئذ إذا لم أنجح ، ستكون بحاراً ! ستعمل كالآخرين ، لن تكون دائماً سواحاً في البحار ! هل يمنعنا ذلك من أن نتزوج إذا كنت تريدني ؟ (يصمت) أنت تحبني يا ماريوس أليس كذلك ؟ قلها لى مرة على الأقل !

ماريوس : نعم ، أحبك .

(اقترب منها ، فارتمت في أحضانه : يقبـــلان أحدهما الآخر وقتاً طويلا ، ثم تدفعه فاني عنهـــا بلطف وهى مضطربة ، ومترنحة تقريباً) .

فـــاني : كلا يا ماريوس . . . كفى . . . انى ذاهبة . . . إذا عدت متأخرة . سيقول الجيران ذلك لوالدتي . .

ماريـــوس : هذا صحيح ، اذهبي أنت على صواب هيا يا صغيرتي فاني . . . لا أستطيع مرافقتك بسبب والدى . . . ولكن الشوارع ما زالت مضاءة . . . إلى اللقـــــاء غـــداً يا صغـــيرتي فاني . . . (تتردد على الباب) أتخـــافين ؟

فـــاني : لست خائفة من الرحيل وحدى . . . ولكن شيء غريب : يبدو لى أننى إذا تركتك ، فلن أراك بعد ذلك أبداً !

ماريـــوس : يا لها من فكرة ! سترينني هنا صباح الغد !

فـــاني : هذا سخف يا ماريوس . هذا سخف ولكننى أود أن أمكث معك بعض الوقت .

ماريـــوس : إذا واصلنا حديثنا ، سيؤدى ذلك بنا إلى ايقـــــاظ والدى . . .

فـــاني : والآن دعنى أجلس هنا . لن أقول لك كلمة وأنت تنهى عملك . وسأنكمش حتى أصير كفأر صغير ما رأيك ؟

ماريـــوس : وإذا هبط والدى ، فماذا سيظن ؟

فـــاني : فعلا . إذن لأنصرف . ولكن أقسم لى اذن أنك

ستكون هنا صباح غد . . . هذا في غاية السخف
ولكن لتقسم لى بذكرى والدتك على ذلك . . . اقسم
يا ماريوس . . .

ماريــوس : كلا ، فهذا يجلب لى التعاسة .

فــاني : ليس هناك ما يجلب التعاسة عندما نقول الحقيقة . .
ألا تريد أن نتقسم ؟ (بايماءة من رأسه ، يرفض ،
تتقدم فاني نحوه) هل ستسافر الليلة يا ماريوس ؟
تسافر الليلة ؟

ماريــوس : نعـــم . ربما .

فــاني : لماذا تقول ربمـــا ؟

ماريــوس : لأن ذلك ليس مؤكداً . . . إذ أن أحد بحارة الباخرة
كورد ماندل كان في أجازة ولم يعد ، فاذا لم يكن
على ظهر المركب في منتصف الليل ، حللتُ محله .

فــاني : أو تنتظرهم حتى يستدعوك ؟

ماريــوس : نعـــم .

فــاني : أين تذهب هذه السفينة ؟

ماريــوس : إلى استراليـــا .

فــاني : ومتى ستعود أنت ؟ وينبغى لها ستة أشهر للعودة .

ماريــوس : انها سفينة شراعيـــة .

فــاني : لا تذهب يا ماريوس . . . . أتوسل إليك . وسافر
فيما بعد على متن سفينة أخرى . . . ألا تحبنى يـــا
ماريــوس ؟

ماريــوس : لا أحبك ! إذا كنت لا أحبك ، لسافرت منذ وقت طويل . . . فطالما منعني من ذلك وجهك الجميـــل . . . أما الآن فقد فكرت جيداً وأعرف أنه لا بد لى من الرحيــــل .

فـــاني : لماذا اذن ؟

ماريــوس : عندما أذهب إلى المرفأ وبمجرد أن أنظر إلى نهاية السماء ، في الناحية الأخرى . وعندما أرى سفينة تمخر عباب البحر ، أشعر بها وهى تشدني كالحبل . . كحزام يشد على جنباتي ، ولا أعرف بعد جيداً أين أكون ، ولا أستطيع أن أفكر بعد ذلك في شيء . . . أما أنت فعندما صعدنا على ظهر جسر المعـــبر لم تجرؤى على النظر إلى أسفل ، إذ أصابك دوار وكان يبدو لك أنك ستستطعين . . . أما أنا فاذا ما رأيت سفينة راحلة . هرعت إليها . . . لقد كافحـــت كثيراً من أجلك . وكنت أقول لنفسي : « هـــــذه حماقات ، وأعمال صبيانية » وكنت أفكر كيف سأكون سعيداً معك . . . ثم فجأة كانت تعاودني هذه الأفكار . وذات مرة في الليل ، نهضت من فراشي ، وأعددت حقيبة سفرى ، وذهبت ركضاً إلى رصيف الميناء ، كما لو كانت هناك سفينة في انتظارى . . . . . لا أدرى من أين تأتيني هـــــذه الشحطات . ربما كان مشروب الروم الخاص بجزر السولفان الذى سقاه لى أولئك البحارة . . . ربما كان ثمة ساحر في الناحية الأخرى وضع لى سحراً . . .

على كل حال ثمة لحظات لا أكون فيها أنا الذى

أتحكم في الأمور ، لذا فليس لى الحق في أن أتكفل

بسعادتك . . . اننا لا نعيش إلا مرة واحدة يا صغيرتي

فـــاني . . : وإذا ما أفسدتها لك ، حياتك . . . ؟

فـــاني : إذا سافرت إلى الأبد : ضاعت حياتي .

ماريـــوس : كلا ! انك غصة الشباب . وستنسين !

فـــاني : أنساك ؟ إذن فأنت لم تفهم ! لقد أحببتك دائمـــاً يا ماريوس . . . وحتى عندما كنت صغيرة ، عندما كانت لا تزال في رأسى ضفائر .

ماريـــوس : صـــه !

فـــاني : كلا . كلا . يجب أن تعلم ذلك . . . عندما سافرت وأنت جندى ، كنت أعـــد الأيام ، وتعلمـــت الحياكة لكى أروق لك ، ولكى تراني في ثوب جديد في كل اجازة لك . . . وإذا كلمت فتاة أمامى ، كنت أبكى وأصير شاحبة تماماً كما كنت أتمنى لها المـــوت .

ماريـــوس : أى فـــاني !

فـــاني : عندما كنت أفكر في المستقبل ، كنت أنت الذى أراه بالقرب منى ؟ ! وكنت منذ عدة سنوات أنتظر حتى أكون كبيرة لأصبح زوجتك ، وفي كل صباح ، كنت أقول لنفسى « انه سيحدثنى اليوم » . . . « وحاولت بشتى الوسائل دفعك إلى مخاطبتى . . . قبلت زهوراً أهداها إلى فيكتور ، وقلت لك

أنى كنت أذهب إلى المرقص وتظاهرت بالاستماع إلى بانيس ، والآن وقد حانت الفرصة لتحدثني ، أراك تصرح لى بحبك ، وفي نفس الوقت برحيلك .

ماريوس : أتوسل إليك يا فاني ألا تقولى لى شيئاً بعد ذلك ولا تحاولى أن تمنعيني فلا جدوى من ذلك . . . . فلم أعد أدرى ماذا أفعل فأنا حائر بينك أنت التى تحتجزينى وبين هذه القوة التى تشدني ! لقد طرق الباب ! (يذهب نحو الباب) .

فاني : (في صيحة) : كلا ! كلا !

(يصغيان . صمت . تتعلق به) .

ماريوس : لا أحد ! إن الوقت منتصف الليل إلا خمس دقائق !

فاني : لا ترحل يا ماريوس ، أتوسل إليك . لتبقى قليلا . . يومين ، أترى يومين . .

ماريوس : لو رأيتهم يقتادوننى مكبلا بالأصفاد ، ما بكيت حتى تقضى على شجاعتى . . . . بالعكس كنت ستواسينني . . . لا تقولى لى شيئاً : فلست أنا الذى أتحكم في مصيرى . . . يا صغيرتي فاني ، أنا أحبك ، ولا أريد أن أكون سبب تعاستك . . . فلتتركينى أرحل . ولتنسى . . .

فاني : أبداً . أبداً . سأنتظرك .

ماريوس : لا تنتظرينى . سأرحل ثانية .

(أحدهم يطرق على الستارة الحديدية ، صوت بيكوازو ينادى : « يا ماريوس ! يا ماريوس ! »).

فـــاني : صه . لاترد . صه . . . (يبعدها عنه) إذا سافرت ، سألقى بنفسى في البحـــر !) .

صوت

بيكـــوازو : لقد عاد . . . لقد عاد لتوه ! . . . .

ماريـــوس : عـــاد ؟

فـــاني : لن تسافر ! . لا تكن حزيناً يا ماريوس . . . . . . ستری سأحبك كثيراً للدرجة أن ينتهى بي الأمر إلى شفائك تماماً ! هيا ! بما أنك لم ترحل ، فعلى الآن أن أحتفظ بك !

(تسمع همهمات ثم تُطرق الستارة الحديدية وسط الصيحات والضحكات) .

صوت أعرابي : ايه يا معلـــم !

عدة أصوات : ايه يا معلم ! يا معلم !

صـــوت : أنت لست نائماً ، أنا أرى الأنوار ! ألم تطفئهـــا من أجـــلى ؟

(ماريوس وفاني في صمت) .

صـــوت : انك لست نائماً ، أنا أرى الأضـــواء ! لم تطفىء شراستك . يا معلم !

(ماريوس يطفىء الأنوار فجـــأة)

الأصوات : أو يا يا يا ياله من عام حزين !

كــــل الرجـــال مجنـــدون .

رحلـــوا إلى الـــــدردنيـــل !

وتركــــــوا الفتيـــــات !

(تفتح نافذة بالطابق الأول ، ويسمع صوت سيزار)

سـيزار : ألا تدعنى أنام هادئاً أيها السكر ؟

صـوت : لا تغضب يا معلم لا تتفوه بغليظ القول .

سـيزار : انصرفوا وغنوا في مكان آخر يا أيها الملونون السفلة !

صـوت : أو ياله من شرير هذا المعلم ! تعالوا يا أصدقـائي ، يا أصدقـائي الطيبين !

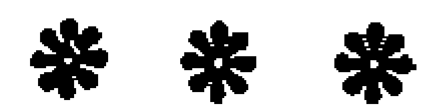
صوت آخر : بهـذا الفستـق الجميل
يحتفل الحاج جيـوم بالعيد
آيا يا يا كم هـى جميلة ؟
حصـيرتي الليليـة
(يبتعدون وهم يغنـون)

صوت سيزار . أأنت نائم يا ماريوس ؟
(لحظـة)

ماريـوس : اصمتى ، لا تحدثي ضوضاء . . . (يسمع وقع خطوات سيزار فوق السقف) . والدى يهبـط الدرج . . . (تتحرك فاني نحو الباب) كلا لا يمكنك الرحيل وحدك في هذه الساعة . . . انتظرى . . . سأرافقك إلى بيتك . . . . .
(يسمعان وقـع خطوات سيزار على الـدرج) . يهبط . . . تعالى يا فاني . . . تعالى . . . (يجذبها إلى غرفتـه ، يدخلان ، يُطفأ النـور ويغلق الباب . يظهر سـيزار) .

سـيزار : (بملابس النوم ، ويحمل شمعدان في يده)

لا وسيلة للنوم خمس دقائق في هدوء . . ماريوس ؟
« يسمع العرب من بعيد وهم يغنون أغنية الدردنيل ،
سيزار يتجول في البار ، ويعيد درج الخزينة إلى
مكانه ، يفتح غطاء القبو ، يتصنت ثم يعيد اغلاقه .
قائلا « سيغنون طوال الليل . هؤلاء المسلمون ؟ »
ثم يصغى عند باب غرفة ماريوس . قائلا : « انه
نائم » ثم يصعد الدرج يستمر العرب في غنائهم وتعلن
ساعة برج « أكول » منتصف الليل ببطء) .



الفصل الثالث

اللوحة الأولى

(الساعة التاسعة مساء . يجلس في المقهى الصغير اسكارتفيج وبانيس وسيزار والسيد بران حول منضدة . يلعبون « المانيل » . ويوجد حولهم على أرضية المقهى صفان من القنينات الفارغة . وعند المبسط يتخفى سائق العبّارة في زى صبي مقهى ، قذر كالعادة) .

المشهد الأول

(اسكارتفيج — بانيس — سيزار — السيد بران — السائق) .

(عندما يرفع الستار ، ينظر اسكارتفيج ملياً إلى لعبته ويفرك رأسه في حيرة . الجميع ينتظرون قراره) .

بانيس : (في لهفة) : ماذا إذن ؟ انه دورك .

اسكارتفيج : أعلم ذلك جيداً ، ولكنى أتردد . . .

(يفرك رأسه . يطرق أحد زبائن شرفة المقهى على المنضدة الرخامية) .

سيزار : (إلى السائق) (أيها العامل الاضافي . انهم ينادون !

(السائق الـذى كان يدير عجلـة المبسط ينتفض ويصيـح) .

السائـق : حاضر ! حاضر !

(يمسك صينية فارغة ، يلقى بمنشفة على كتفـه وينطلق نحـو الشرفة) .

سـيزار : (إلى اسكارتفيج) أنت لن تتردد حتّى غد !

السيد بران : هيا أيها القبطان ، اننا ننتظرك !

(اسكارتفيج يقرر فجأة ، يأخذ ورقة من جديد ويرفع ذراعه ليلقى بها على السجادة ثم يعيدهـا فجـأة إلى أوراقـه) .

اسكارتفيج : ذلك أن الأمـر هام ! (إلى سيزار) معهـم اثنان وثلاثون ونحن ، كم معنا ؟

(سيزار يلقى نظرة على « الفيش » المصنوعة مـن العظم ، والقريبة منه على السجادة) .

سـيزار : ثلاثـون .

السيد بران : (في تهكم) ستصل إلى أربعة وثلاثين .

بانيـس : هذه المرة هى التى ستحدد ما إذا كنا نكسب اللعبة أو نخسرهـا .

اسكارتفيج : لهذا السبب أتساءل إذا ما كان بانيس سيقطع بورقة « القلب » .

سـيزار : لو أنك كنت تراقب اللعبة ، لعرفت ذلك .

بانيـس : (مغتاظ) إذن اسمع ، لا تتحرج بعد الآن ! أره

لعبتك طالما أنك تفهـــــم !

ســيزار : لن أريه لعبتى ، ولم أعطيه أية معلومات .

السيد بران : على العموم نحن نلعب بالطريقة الصامتة ، والكلام ممنــوع .

بانيــس : ولو أن هذا الشوط للبطولة ، لاستبعدت منه .

ســيزار : (بتردد) . لقد رأيت من هذه المباريات البطولية مراراً ، بل رأيت منها أكثر من عشرة لم أر فيها أبداً شخصية مثلك .

بانيــس : أنت ، لقد ضعت . ولا يمكن للسباب الذى تقذفه في احتضارك أن يمس الفائز عليك .

ســيزار : أنت وسيم ، أنت تشبه تمثال فيكتور جيلو .

اسكارتفيج : (مستغرقاً في تفكيره) أجل ، وأنا أتسأل دائمـــاً إذ ما كان سيقطع بورقة « القلب » هذه .

ســيزار : يومىء خلسة باشارة لا يراها اسكارتفيج ولكـــن بانيس يفاجئـــه .

بانيــس : (غاضباً) أرجوك ألاتومىء له باشارات .

ســيزار : أنا أومىء له باشارات ؟ انى أضبط نظام اللعبة .

بانيــس : لا ينبغى لك أن تنظر سوى شيء واحـــد : ورق لعبتك (إلى اسكارتفيج) وأنت أيضاً .

ســيزار : لا بـــأس .
(يخفض عينيه نحو ورقـــه) .

بانيــس : (إلى اسكارتفيج) : إذا استمرت في تغيير أسارير

وجهك . فأنثر الورق في الهواء وأعود إلى منزلى .

السيد بران : لا تغضب يا بانيس ، لقد أوشكوا أن يسلّموا .

اسكارتفيج : أنا أعرف لعبة المانيل تمام المعرفة ولن أتردد لحظة إذا كانتَ لدى القناعة بأن بانيس يقطع الورق عند ورقــة « القلب » .

بانيــس : قلت لك أنه لاينبغى أن نتكلم ، ولاحتّى لنقــول صباح الخير لصديق .

اسكارتفيج :أنا لا أقول صباح الخير لأحد . أنا أفكــــر .

بانيــس : إذن لتفكر في صمت . . . انهما ما يزالان يتبادلان الاشارات ! راقب اسكارتفيج يا سيد بران ، وأنا سأراقب سـيزار .

ســيزار : (إلى بانيس) : هل تدرك كم هو مهين ذلك الذى تفعله ؟ تراقبنى كما لو كنت غشاش . الحقيقة أن هذا ليس جميلا من جانبك . كلا انه ليس جميلا .

بانيــس : (متأثر تقريباً) . هيا يا سيزار ، هل آلمتك ؟

ســيزار : عندما تخاطبنى بهذه اللهجة وعندما تتجسس علىّ كما لو كنت مجرماً ، فانك تصيبنى بأسى عميق .

بانيــس : هيا يا سيزار . . .

ســيزار : نعم انك تصيبنى بأسى عميق . أليس هذا صحيحا يا اسكارتفيج ؟ انه يصيبنا بأسى عميق .

اسكارتفيج : (مفتوناً) : عظيم جداً .

(يكفى ورقة على السجادة . بانيس ينظر إليها .

وينظر إلى سيزار ، ثم يقف فجأة ، في غمرة من الغضب) .

بانيس : هل تحسبني غبياً ؟ قلت : « آانه يصيبنا بأسى عميق » لكي تجعله يفهم أنني أقطع بورقة القلب ليلعب هو بورقة القلب . تباً لك .

سيزار : . . . .

بانيس : (يلقي بورق اللعب في وجهه) . هاك ، ها هي أوراقك ، فخذها يا غشاش يا منافق ! أنا لا ألعب مع يوناني . أنا لست أكثر منك بلاهة يا هذا ولا ينبغي لك أن تستهين بي . (يضرب بيديه على صدره) أنا السيد بانيس ، ولن تستطيع أن تنال مني بمضايقتك لي . . .

(يخرج ثائراً عنيفاً وهو يصيح « أنت تصيبني بأسى عميق » امرأة تصيح في الخفاء قائلة : الشمس ! الرايكالي » .

المشهد الثاني

نفس الشخصيات – ما عدا بانيس

(اسكارتفيج – سيزار – السيد بران – السائق)

السيد بران : أعتقد أنه غاضب بحق هذه المرة ؟

سيزار : إذن فهذا لسوء حظه ، فهو مخطىء .

السيد بران : لقد كان مخطئاً في غضبه ، ولكنك أخطأت بغشك.

سـيزار : إذا لم يعد المرء يستطيع أن يغش في اللعب مع أصدقائه ، فلا داعى للعب بالورق .

اسكار تفيج : لا سيما انك كنت موفقاً فيما قلت .

امرأة (تدخل لتعرض صحف للبيع)

الشمس ! . . . الراديكالى . . . .

(يأخذ كل واحد منهم صحيفة)

سـيزار : يا لسوء الحظ ! يا لسوء الحظ ! أوه ! لا ينبغى أن نتحامل عليه . . . لقد تغير منذ خمسة عشر يوماً، منذ أن قالت له فاني « لا » .

السيد بران : انه ناقم عليك قليلا لأنها إذا كانت قد رفضته فبسبب ماريوس .

اسكارتفيج : ينبغى عليه أن يفهم أن ماريوس وفاني، يكونان ثنائياً جميلا .

السيد بران : بل انى كنت أعتقد أنك لم تعلق بعد عن الخطوبة حتى لا تصبه بألم .

سـيزار : أوه ! كلا ! ليس لهذا أية علاقة بالأمر . انهما لم يتما خطبتهما حتى الآن لأنهما لم يتحدثا عن ذلك إلى والديهما .

السيد بران : ومع ذلك فهما يتبادلان النظرات طوال اليوم وبشكل لا يخدع أحداً .

سـيزار : بالطبع سيكلل هذا الزواج . ولكنهما حتى الآن لم يتفوها بشيء إلى أونورين ولا إلىّ .

هل نشرب الآن آخر قنينة ، ونلعب ثلاثتنا المانيل

بالمزاد لكي نعرف من سيدفع الحساب كله ؟

اسكارتفيج : حسناً لا بأس .

(سيزار يخلط ورق اللعب ، ويجعل السيد بران يخلطه هو الآخر . تدخل فاني في البار . بعد أن أغلقت متجرها منذ لحظـــة) .

المشهد الثالث

(اسكارتفيج – سيزار – السيد بران – فـــاني – السائق)

فـــاني : مساء الخير يا سيد ســـــيزار .

ســـيزار : هل تذهبين للنوم من الآن ؟

فـــاني : أوه . كلا . سأصحب والدتي إلى المحطة .

ســـيزار : أنت فتاة طيبـــة .

اسكارتفيج : ثلاثـــون .

السيد بران : واحد وثلاثون دون أن أرى .

ســـيزار : اثنان وثلاثون .

اسكارتفيج : ثلاثة وثلاثون .

فـــاني : هل سافر ماريوس فعلا . !

ســـيزار : كلا ؟ ماذا تريدين منه ؟

فـــاني : أريد أن يساعدني في إدخال سلال المحار ؟

ســـيزار : أعتقد أنه يرتدى ملابسه ليخرج . خمس وثلاثون .

اسكارتفيج : أربعـــــون .

السيد بران : حسناً .

سـيزار : حسناً .

اسكارتفيج : ها هي ورقة السباني .

(في خلال هذه العبارات ، ذهبت فاني قريباً مـن باب غرفة مـاريوس) .

فـاني : مـاريوس !

ماريـوس : مساء الخير يا فـاني !

(يفتح الباب يظهر ماريوس . يرتدي قميصاً « نصف كم » ، ويتمنطق بحـزام أنيق من جلد الغزال) .

المشهد الرابع

الشخصيات :

(اسكارتفيج — سيزار — السيد بران — فـاني — مـاريوس — السائق) .

اسكارتفيج : ورقـة رابحـة !

(يلعب)

فـاني : هل تأتي لمساعدتي في إدخال السلال ؟

ماريـوس : في الحـال .

اسكارتفيج : ورقة الدينـارى .

سـيزار : يا أمنا الطيبة ! « الآس » ! أيتها الأم الطيبة ! ألا يوجد أحد إذن في الطابق العلوى ؟ كلا . لا يوجد أحـد.

(ماريوس يضع قدمه على مقعد، وبربط رباط حذائه).

فـــاني : أتذهب للنزهـــة ؟

ماريـــوس : نعم ، كالعـــادة .

فـــاني : (بصوت منخفض) احضر عندى هذا المساء في الساعة العاشرة .

ماريـــوس : (يعمل نفس الحركة) . بالتأكيد .

يخرج الاثنان ويعودان بعد قليل حاملين معاً سلة كبيرة مملؤة بالمحـــار .

فـــاني : لن أهبط بهذه السلة إلى القبو ، فلنتركها هنـــا . شكراً يا ماريوس إلى الغد .

ماريـــوس : إلى الغد . اسعدت مساء يا فـــاني .

(بصوت منخفض) انتبهى حتّى لا يفوت والدتك القطار .

فـــاني : سأصطحبها إلى المحطـــة .

ماريـــوس : لا بـــأس .

فـــاني : مساء الخير يا ســـادة .

اسكاريفيج : مساء الخير يا فـــاني .

السيد بران : مساء الخير يا آنسة فـــاني .

(تخـــرج)

اسكارتفيج : (إلى ماريوس) : انها جميلة تشبه قلباً هذه الصغيرة أليس هذا حقيقى يا مـــاريوس ؟

ماريـــوس : أجل انها جميلة جداً (يختفى في غرفته) .

المشهد الخامس

(اسكارتفيج – سيزار – السيد بران – السائق)

سـيزار : لو علمت الصغيرة فاني أين سيذهب هذا المساء ، لحزنت أشد الحـزن .

السيد بران : آه ! لماذا ؟

سـيزار : (بصوت منخفض) لأن السيد سيذهب لرؤيـة عشيقته . نعم عشيقته العجوز . . . وأظن أن هذا هو السبب في أنه غير متعجل في الخطوبة .

اسكارتفيج : أوه ! يا له من أفـاق !

سـيزار : السيد يرتدى ملابسه لكى يذهب لقضاء الليلـة عند امـرأة .

السيد بران : وما يدريك عن ذلك ؟

سـيزار : سترى الحكاية بعد قليل . سيخرج ويقول لى : « مساء الخير يا والدى » ، وينصرف ، وبعد ذلك لن يكون علينا سوى أن ننصت عند باب الغرفة . سيقوم بجولة في الشارع الصغير ، ثم يعود إلى غرفته من النافذة (مشيراً إلى الباب) ليغلق الباب بالمفتاح من الداخـــل .

اسكارتفيج : وليعمل مـــاذا ؟

سـيزار : يعمل ماذا ؟ يا له من ماكر كبير ! اننى أنا الذى أوقظه كل صباح في الساعة الثامنة . . . عندما يكون الباب مغلقاً من الداخل ، أتخيل أنه عاد وأنه نـائم ،

ولا أستطيع أن أقوم بالتأكد من ذلك . . .

السيد بران : هذا يدل على خيـــال بارع .

ســـيزار : عندما يصل ، يعود إلى غرفته من النافذة ويأتي كرجل يستيقظ . لقد لاحظت ذلك منذ أسبوعين فقط . . .

السيد بران : وكيف ؟

ســـيزار : تباً له ! في صباح أحد الأيام ، قمت أنا أيضاً بجولة في الشارع الصغير ، وذهبت لأنظر من النافذة . ومن ذلك الحين لم أقل له شيئاً ، ولكني أتسلى بمراقبته عليك أنت التوزيع . (في هذه اللحظة ، يعـــــود الخادم الاضافي بأقصى سرعة حاملا بكلتا ذراعيـــه صينية محملة بالقنينات بحركات بهلوانيـــــة) . آه ! انتبه للمعدات أيها الأمريكي .
(يضع الخادم الاضافي الصينية ويذهب للجلوس أمام الصندوق) .

اسكارتفيج : من هي عشيقته يا سيزار ؟

ســـيزار : لا أعلم ذلك (اسكارتفيج يخلط الأوراق)
لم نتحدث عن ذلك سوى مرة واحدة ولكن بدون تفاصيل . على كل حال فأنا متيقن تقريباً ومتأكد من أنها زوجة أحد البحـــــارة .

اسكارتفيج : لمـــاذا ؟

ســـيزار : أولا لأنه يذهب لتمضية الليل كاملا وذلك إذن لأن الزوج لا يأوى إلى فراشه كل مساء .

السيد بران : أجل هذا واضح . (ينظر إلى أوراقه) اثنان وثلاثـــون .

اسكارتفيج : خمسة وثلاثـــون .

ســـيزار : أربعون . وبعد هذا فان كل الناس يعلمون جيـــدا أنه يوجـــد في البحرية أكبر عـــدد من الأزواج المخدوعين .

اسكارتفيج : كيف ؟

ســـيزار : أقول : « يوجد في البحرية أكبر عدد من الأزواج المخدوعين » أربعون . (اسكارتفيج ينهض واقفاً ، ويترك أوراقـــه) ماذا دهاك ؟ هل أهنتك ؟ أطلب منك الصفـــح .

اسكارتفيج : إلى من تطلب الصفح ؟ إلى البحار أم إلى الـــــزوج المخدوع ؟

ســـيزار : (مصالحاً) إلى الاثنين معـــاً .

اسكارتفيج : وهل تعتقد أنه يكفى أن يعتذر المرء وهو يبتسم ؟

ســـيزار : هيا يا فليكس . لا تغضب ! أنا لا ألومك عـــــلى أنك زوج مخدوع إذ أنني أعلم جيداً أن الذنب ليس ذنبك . ثم ان كل الناس يعلمون ذلك .

اسكارتفيج : (ساخطاً) : السيد بران لم يكن يعرفه .

السيد بران : احـــم .

ســـيزار : بلى . لقد كان يعلم ذلك . . . أليس كذلك يا سيد بران ، أنك كنت تعلم ذلك ؟

اسكارتفيج : كوني مخدوعاً في زوجتى ، أمر لا يعنيك ، وعلى كل لا أهمية لذلك ، ولكننى أمنعك من سب البحرية الفرنسية ، وبعد العبارة التى تفوهت بها لتوك ، لم أعد أستطيع مشاركتك في اللعب .

سيزار : ما عليك يا فيلكس ، أنصت . . .

اسكارتفيج : أنا لا أنصت لشيء سأحضر هنا صباح غد لأتلقى منك اعتذاراً . مساء الخير يا سيد بران .

السيد بران : مهلا ايها القبطان . . .

اسكارتفيج : لا تلح علىّ يا سيد بران .

سيزار : ولكن إذا أردت اعتذارات ، قدمتها إليك في الحال .

اسكارتفيج : كلا . انى أصر على اعتذارات تأتينى بعد تروى . . ينبغى أن تعى خطورة ما قلته .

سيزار : انه كلام في الهواء ! ولم تكن لدى أبداً فكرة سب البحرية الفرنسية . بالعكس انها محط اعجابي وموضوع حبي . . .

اسكارتفيج : (يقف على الباب ، بترفع كبير) . من المحتمل انك تحب البحرية الفرنسية ، ولكن البحرية الفرنسية تقول لك م . . .
(يختفى . . .)

المشهد السادس

الشخصيات :

سيزار ــ السيد بران ــ ماريوس)

سـيزار : كم هوسريع الانفعـال !

السيد بران : وها هو شوط جديد في اللعب لن ينتهـى.

سـيزار : وليس من اللائق ما فعلوه حيالك .

السيد بران : حيالى أنا ؟ مـاذا ؟

سـيزار : لقد تصرفوا بحيث تركوا لك حساب المشروبات

السيد بران : عفواً . تركوا لنا حساب المشروبات .

سـيزار : لنا أجل ربما . . . ما رأيك لو سويناها بلعبـة « التبعيـدة » ؟

السيد بران : الوقت صار متأخراً جداً ولم أتناول عشائي بعد

سـيزار تبعيدة صغيرة جداً في خمس نقطات . . هيا . . . هيـا . .

السيد بران فلنبـدأ .

(سيزار يخلط الورق . ماريوس يخرج من حجرته في تمـام الاستعداد) .

سـيزار ايه أيها الصغير ؟ هل ستقوم بجوله ؟

ماريـوس : نعم سأقضى الأمسية في السينما .

سـيزار : حسناً . كم أنت وسيم ! اقترب . حلتك جميلة هل معك نقـود ؟

ماريـوس : لدى ما أحتاجـه .

سـيزار : متع نفسك جيداً ولا تعد متأخراً جداً ، متى ؟

ماريـوس : في منتصف الليل . . . في الساعة الواحدة . . . مساء الخير يا والدى ، مساء الخير يا سيد بران .

السيد بران : مساء الخير يا ماريوس .

ســيزار : مساء الخير يا صغير . (ماريوس يخرج قائلا : مساء الخير يا والدى) . ستسمع المفتاح بعد قليل . . . أنا أقلب الملك .

السيد بران : بداية طيبة . (يلقى بورقة على السجادة) .

ســيزار : أنا أكسب بالسيدة « دام » (يلعب كلما أعلن عن لعبة) الآس ، الملك ، الولد ، العشرة ها هى ثلاثة لى . وها هو دورك يا سيد بران .

السيد بران : دورى . يلعب — سيزار يرهف السمع . . ألم يصل بعد ؟

ســيزار : ينظر إلى لعبته : ستسمع المفتاح . أطلب ورقاً

السيد بران : وأنا أرفض .

ســيزار : آه ! أوه !

السيد بران : ورقة رابحة . ورقة رابحة . آس وعشرة « البسطومة » هذا يكسبنى اثنين .

ســيزار : يرهف السمع إذن أنت ماهر في هذه اللعبة . ها هو . اقترب .

السيد بران نهض واقفاً ويأتي على طرفي قدميه قرب الباب . يتصنت الاثنان مبتسمين كمتآمرين بصوت منخفض .

هل تسمعه ؟

السيد بران : كذلك ان حذاءه يقرقع .

سـيزار : صه ! اذهب وقل له ذلك ! . . .
يدر رأسه ناحية داخل البار ، ويتحدث بصوت عال جداً ، كما لو كان يلعب الورق . ورقة رابحة . ورقة رابحة . ورقة « البنت » ! قل شيئاً بالله عليك .

يعطى اشارة إلى السيد بران ليقلده

السيد بران : يبقى لى آس « البسطومى » . وورقة « الكومى » .
صمت . يُسمع المفتاح وهو يلف بهدوء كبير في الكالون . سيزار يضحك في صمت

سـيزار سيدير المفتاح يدور للمرة الثانية ثم يليه الصمت)
وها هو قد رحل آه ! اللئيم .

(عاد الاثنان إلى طاولة اللعب)

سـيزار : الآن دورى في التوزيع ! (يعطى الأوراق)
سيان ! . . . فلترز بأطفال ! في سن الرابعة والعشرين ثم يبيت خارج المنزل ! شيئا ما ! وأقلب الورقة . . . الملك

السيد بران : مرة أخرى ؟

سـيزار : أفضل يا عزيزى أن أحذرك في التو : سيكون دائما الملك في كل مرة أقلب فيها الورق .

السيد بران : من الممكن أن يبدو هذا غريباً .

سـيزار : هذا ليس غريباً ، وإنما صعباً .

السيد بران : إذن . . . أنت تعترف بأنك تغش ؟

سـيزار : ربما . ولكن بما أنك لن ترى ذلك أبداً فاللعبة منتظمة

السيد بران : (ضاحكاً) : في هذه الحالة ، أفضل دفع المشروبات في الحـال .

سـيزار : إذا أردت : ٤ + ٥ + ٦ + ٦ فيكون المجموع واحداً وعشرين فرنكاً بالضبط .

السيد بران : تفضل وهاهما فرنكان للعامل الاضافي .

سـيزار : (يشير باصبعيه إلى العامل الذى يغط فوق المبسط) . سأعطيهما له عندما يستقيظ . إلى اللقاء غداً . يا سيد بران . وأتمنى لك شهية طيبـة .

السيد بران : إلى الغـد .

(يخرج سيزار يقف بثبات عند الباب ينظر إليـه وهو يرحل ثم يناديه وهو يصيـح بأعلى صوتـه . « يا سيد بران ») .

السيد بران : (من بعيد) . نعم !

سـيزار : لا تقل أن اسكارتفيج مخدوع في زوجته لأن ذلك قد ينتشر ! (يعود سيزار نحو ورق اللعب . يتثاءب ثم يتناول الأوراق ، يخلطهما وهو يفكر في شيء آخر . يدمدم) أيا ماريوس اللعين . اذهب !) ثم يجلس أمام المنضدة) ماذا لو قرأت لنفسى «البخت»؟ (وبهدوء ، يرتب الأوراق على السجادة ويبد قراءة « البخت » ، بينما تسدل الستار) .

— ستـار —

اللوحـة الثانيـة

ركن في مرفأ مارسيليا في الليـل

المشهد الأول

فـاني ـ ماريـوس

(يدخل ماريوس . مستغرق في التفكير . ينظر إلى البحر . ثم يتجه ناحية المدينة كما لو كان ينتظر أحداً ، وأخيراً يهبط إلى الكتل الموجودة في المقدمة . يجلس . ينتظر . وبعد بضع ثوان يظهر ظل صغير على الطريق .

يسير الظل بسرعة . ولم ير ماريوس . ماريوس يرى الظل . يناديه بصوت خفيض) .

ماريـوس : فاني ! فاني !
(يتوقف الظل)

فـاني : أهو أنت ؟ (تهبط نحوه) كنت أعتقد أنك ذهبت إلى مكان أبعد ولم أرك في هـذا الضباب . . . . .
(يتبادلان القبلات بحنـان) .

ماريـوس : تعالى اجلسى هنا . . . ما زالت الصخور ساخنة من أثر الشمس .

فـاني : هذا الضباب غير مناسب للرئتين .

ماريـوس : انها سحابة صيف صغيرة . . . انظرى : القمـر يظهر ، وسيلتهم الضباب في عشر دقائق !

فـاني : (تنزوى بجانبه) آه ! كم كان يضنيني الشوق إلى

تقبيلك ! ضمني إليك ، ماذا تنتظر ! هل تحبني ؟

ماريــوس : نعم أحبك . وأنت ؟

فــاني : (بكل رزانه) انما أحبك كالمجنونة (ترتعد فجأة) أوه ! ثمة رجل هناك !

ماريــوس : أيــن ؟

فــاني : انظر : انه جالس على كتلة .

ماريــوس : (ينظر) آه ! أجل انه أحد رجال الجمرك يراقب الساحل .

فــاني : انه لا يراقب جيداً . فهو ينظر طوال الوقت ناحيتنا . . . قد نحسن صنعاً لو عُدْنا .

ماريــوس : لننتظر على الأقل حتى يكون جيرانك قد خلدوا إلى النوم . فسرعان ما سيقولون لوالدتك أنني دخلت عندك في الساعة العاشرة مساء ولم أخرج إلا في السادسة صباحاً . . .

فــاني : هذا حقيقي . ان المرأة العجوز التي تسكن في الطابق الأرضي لا يستبعد أن تسهر من أجل مراقبة الباب ! ليكن ما يكون فيما يتعلق برجل الجمرك !
(تلقى بنفسها على ماريوس ضاحكة ، وتقبله على كتلة . وتقبله بجنـــون) .

ماريــوس : هل أنت متأكدة أن والدتك لم يفتها القطار ؟

فــاني : لا تخف ! رأيتها وهي ترحل ، المسكينة ! كانت تعتقد أنني ذهبت إلى المحطة لأحمل لها أغراضها ؟

ماريــوس : أتعتقدين أنها لا تفطن لشيء ؟

فـــاني : أوه ! انها تعرف جيداً أنني أحبك ما دمتُ قد قلت لها ذلك .

ماريـــوس : ألا تراقبك قليلا دون أن يظهر عليها ذلك ؟

فـــاني : أوه ! كلا ! انها تثق بي ثقة عمياء .

ماريـــوس : ان ما تقولينه فظيع !

فـــاني : حقاً ان هذا لفظيـــع .

ماريـــوس : وتعترفين بذلك وأنت تضحكين ؟

فـــاني : نعم . أعتقد أن هذا فظيع ومع ذلك فاني سعيدة. كيف ترى ذلك ؟

ماريـــوس : آه ! ربما كانت دخيلتك سيئة .

فـــاني : أوه ! صه.لقد سبق أن قلت ذلك لنفسي أتعتقد ذلك حقـــاً ؟

ماريـــوس : كلا أيتها البلهاء العظيمة. . . انك لست إلا فاني الظريفة الصغيرة. وعلى كل حال فأنا متأكد من أنك تعانين من وخز الضمير .

فـــاني : ربما . . .ولكن بما أنني أفكر فيك دائماً ، لم يكن لدى الوقت لألاحظ ذلك . مع هذا عندما أكون وحيدة مع والدتي ،لم أعد أشعر بأنني على سجيتي كسابق عهدى . فبالأمس مثلا تملكني الخوف .

ماريـــوس : من أى شيء ؟

فـــاني : عندما كنا على المائدة، نظرت إلى فجأة ما يزيد

على دقيقة دون أن تنبت ببنت شفة ، فأحمر وجهي من شدة الخجل .

ماريوس : ولماذا كانت تنظر إليك ؟

فاني : لا أدرى. (لحظة. ثم بصوت منخفض) أتعتقد أن ذلك لا يبدو واضحاً ؟

ماريوس : مـاذا !؟

فاني : (تخفض عينيها) : أنت تعرف جيداً .

ماريوس : كلا أيتها البلهاء الصغيرة. لا أحد يستطيع أن يرى ذلك !

فاني : على كل حال لقد تغير لون عينيّ .

ماريوس : لم ألاحظ ذلك .

فاني : لأنك لا تنظر إلىّ بما يكفى . لقد أصبحت دائرة الوسط الصغيرة أكثر دكانة. كانت عيناى عسليتين فاتحتى اللون، أما الآن فهما تشبهان حبتين من البن. ويتلألأ بريقهما لدرجة أننى لم أعد أجرؤ على النظر إلى من يخاطبوننى. ويبدو لى أن كل الناس يرون ذلك.. . (فجأة) عجباً ! يا للأسف ! ما معنى كل الناس؟ ان كل الناس بالنسبة لى هم أنت. أنا أحبك، وأنت تحبنى ، وأنا لا أطلب شيئاً أكثر من ذلك.(تتناول وجه ماريوس بين راحتيها، وتتحدث إليه عن قرب شديد ، بصوت منخفض) .
قل لى ألا يفزعك فرط حبى لك ؟

ماريـــوس : كلا . طالما أني أحبك بنفس الدرجة ! هيا ، لا يمكنك أن تتصورى مدى حبي لك . فـــاني ، يـــا صغيرتي فاني . . .

(يقبلها بتدله)

فـــاني : ويقولون ان السيد كان يريدأن يذهب إلى بلاد القردة الخضراء ! قل لى أتدرك الآن كم كان ذلك غبـــاء ؟

ماريـــوس : بكل بساطة ، كان من المستحيل تفسير ذلك . . . كنت سأهجر كل شيء ، وأتنازل عن كل شيء هكذا ، فجأة . . .

فـــاني : ولماذا ؟ أسألك !

ماريـــوس : ليس من أجل شيء .

فـــاني : قل لى ألم تعد تفكر في ذلك ؟

ماريـــوس : ليس كما كان الحال في الماضى ! لقد فارقنى جنوني مثلما كان قد أصابنى . والفضل لك في ذلك ؟! أأنت سعيدة على الأقـــل ؟

فـــاني : في حياتي كلها أى على مدى ثمانية عشر عاماً وخمسة أشهر ، لم أعش وقتاً أطول من الأسابيـــع الثلاثة الأخيرة . ومع ذلك فانها شيء جميل ، الحياة .

ماريـــوس : نعم شيء جميل ولكنه معقد .

فـــاني : لماذا ؟ فيما يتعلق بي . أترى انني في حالتى هذه في غاية السعادة . ليس هناك سوى شيء واحديسبب

لي قليلا من الألم أحياناً. أوه ! ليس بالألم الكبير ، ولكنه أقل القليل .

ماريـــوس : وما هـــو ؟

فـــاني : بانيس . لأنه يتألم بسببي أنا ... لقد آذيته دون أن أفكر في ذلك.. . عند ما يحب المرء شخصاً ، فمن المرعب أن يفكر قليلا في الآخرين . . .

ماريـــوس : ولكني أرى الآن أنك تفكرين فيه كثيراً .

فـــاني : انني أقابله في كل مكان . . . وهو لا يقول شيئاً ، ولكنه ينظر إلى بعينين حزينتين ، وينكمش ككلب أحد المساكين . . . مظهره يدل على تعاسة بالغة .

ماريـــوس : كان الأحرى بك أن تتزوجه لكي تواسيه .

فـــاني : كم أنت سخيف ! لن أتزوج غيرك . . . . أنت يا ماريوس . . .

ماريـــوس : مـــتى ؟

فـــاني : عندما نشاء . بعد شهر إذا أردت .

ماريـــوس : سأتحدث إلى والدى صباح الغد ، وفي المساء نذهب لنطلب يدك من والدتك .

فـــاني : حسناً . أتريد أن أقول لك خطتى ؟

ماريـــوس : أى خطـــة ؟

فـــاني : من أجل استقرارنا ؟

ماريـــوس : هل لديك خطة ؟

فـاني : منذ وقت طويل . فكل مرة كنت أذهب فيها عندك أي كل الأيام ، كنت أرتب كل شيء في مخيلتي .

ماريوس : قولي لي خطتك إذن .

فاني : أولا ينبغي على والدك أن يعطينا غرفته لأنها أكثر اتساعاً من غرفتك .

ماريوس : أهذه هي خطتك ؟

فاني : هذه هي البداية .

ماريوس : إذن يا بنيتي هذه بداية سيئة لأن والدي لن يعطي غرفته أبداً .

فاني : لماذا ؟

ماريوس : غرفته ! فكري قليلا ! منذ أن ماتت والدتي احتفظ والدي بكل شيء في مكانه ! وأقصى ما يسمح به هو أن ترتب له فيليبي فراشه كل صباح . . . لا تعتمدي على ذلك مطلقاً . اننا لن نحصل أبداً على غرفته .

فاني : إذن ما علينا ! سنأخذ غرفتك وسأتكفل بترتيبها على أحسن شكل . أولا سأعطي جدرانها اللون الأزرق لأنه يتناسب جداً مع شعري . وبالنسبة لقطع الأثاث ، وأرتبها على النحو التالي : سأضع بين النافذتين « الصوان » القديم الذي ستعطيه لي عمتي كلودين . يظهر أن ثمنه غال جداً ، فعمره أكثر من

مائة عام ! وفي مواجهة الصوان . . (صفارة قوية تصلصل فجأة في الضباب ، فاني ترتعد) .
ما هذا ؟

ماريــوس : سفينة تمر تحت « بلا نييه » وتصغر لتتجنب الاصطدام (صفارة أخرى) . انها ضخمة هذه السفينة .

(يستدير فجأة نحو فــاني)

وماذا سنضع قبالة الصوان ؟

فــاني : سريرنا .

ماريــوس : انتبهى . هناك شخص .

المشهد الثاني

الشخصيات :

ماريوس — فــاني — بيكوازو

بيكــوازو : ماريوس ! هيا ! ماريوس !

فــاني : ماريوس ليس هنا !

بيكــوازو : إذا وجدت فاني ، وجد ماريوس . (يهبــط على الكتل) . إذا كنت أزعج العشاق ، عفواً ، معذرة وسلام ! قل إذن يا ماريوس ، أريد أن أتحدث إليك.

فــاني : إذن تحدث . ليس لدى ماريوس أسرار بالنسبة لى .

بيكــوازو : أعرف ذلك جيداً . ولكن أنا الذى لدى أسرار . . أنا الذى لدى أسرار . . . اصغ يا ماريوس .

فــاني : (عدوانية وشريرة تقريباً) : إذا كان لديك شىء تقوله ، قله أمامى ، والا فانصرف .

بيكـــوازو : حسناً . حسنـــاً . اعتـــذر . (إلى ماريوس) . إذن سأراك بعد قليل .

ماريـــوس : وأين ستـــراني ؟

بيكـــوازو : سأرقد أمام باب الحانة وسأراك عندما تعود . . . إلى اللقاء أيها العشاق !

(يخرج من الجهـــة التى دخل منها) .

المشهد الثالث

الشخصيات :

ماريـــوس – فـــاني

ماريـــوس : هذا شيء مقلق . سيجد أنني لا أعود للمبيت في المنزل

فـــاني : ستقول انه لم يرك . . .

ماريـــوس : سيكرر ذلك في كل مكان . . . انها سخيفة هـــذه الحكاية . . .

فـــاني : هل تعلم ما يريده منك ؟

ماريـــوس : ليس لدى أدنى فكرة عن ذلك ! من يحسن أن ألحق به في الحال لنتخلص منه .

فـــاني : ستعيد على كل شيء ؟

ماريـــوس : بالطبع ، وكيف لا ؟

فـــاني : إذن فلتسرع ! أنا في انتظارك .

ماريـــوس : انتظرى هنا على الطريق حتى يمكننى رؤيتك من بعيد . يا له من عجوز مجنون !

(يخـــرج)

المشهد الرابع

الشخصيات : فـــاني – بانيس

(فاني تبقى وحيدة لبعض ثوان ، ثم يتقدم شبح على الطريق من الناحية المقابلـــة . فاني تستدير فجـــأة وترتعـــد) .

الشبـــح : لا تخافي يا فاني انه أنا ، بانيس .

فـــاني : أأنت الذى كنت جالساً هناك على الكتلة ؛ ؟

بانيـــس : نعم ، ربما . . .

فـــاني : حسبتك أحد رجال الجمارك . . . هل كنت تقتفى أثرنا ؟

بانيـــس : هذا رغماً عنى . . . ثم انى إذا كنت أتبعك فذلك لأن لدى شيئاً هاماً لا بد أن أقوله لك .

فـــاني : كلا يا بانيس لا تقل لى شيئاً الآن . إذا كان لابد أن تحدثنى ، فأنا موجودة طوال النهار في متجـــرى .

بانيـــس : أجل . أعلم جيداً . . . ولكنك لا تكونين وحدك أبداً ، وما أريد قوله لك ، انما هو سر شخصى . . . (يجلس على كتلة)

فـــاني : أنا لا أسألك عن أسرارك الشخصية ، فاحتفظ بها لنفسك ودعنى في هدوء ، وخاصة عندما أتنزه مـــع خطيبى .

بانيـــس : ماريوس ليس خطيبك بعد .

فـــاني : أتعرف ذلك أكثر منى ؟

بانيـــس : إذا كان الأمر ليس بعد رسمياً ، فذلك لأن ثمـــة

سبب ، وإذا حال هذا السبب في النهايـــة دون زواجك ؟

فـــاني : أى سبب ؟

بانيـــس : ربما كان ذلك هو الذىأريد أن أحدثك عنه . يجب أن تعرفيه قبل أن يأزف الوقت .

فـــاني : كيف يأزف ؟

بانيـــس : عندما يكون المرء في ريعان الشباب ، يسير الدم بسرعة . ويمكن للمرء أن يتنزه على الكتل الصخرية ثم يرتكب ، حماقة دون أن يعى ، ويقضى بقيـــة حياته في الندم على ذلك .

فـــاني : عليك أن تهتم إذن بحماقاتك قبل أن تفكر في حماقات الآخرين . هيا يا بانيس انصرف ، وحدثنى غداً إن أردت .

بانيـــس : انلك لا تنظرين إلى بعين الرضا لأنك ترتابين في وأنت تتحرزين منى لأننى طلبت بدك من والدتك .

فـــاني : سق وقلت لك « لا » ؟

بانيـــس : أجل اني أعلم ذلك جيداً ولا ألح . على كل حال انني أرتكبت حماقة كبيرة في ذلك اليوم ، لأننى إذ أحدثك اليوم لصالحك ، اعتقدت دوماً أننى انما أتحدث بدافع من الغيرة .

فـــاني : وإذ قلت لك نني أصدق ذلك ، فماذ عساك أن تحسنى ؟

بانيـــس : أنصتى يا فاني ، لم أكن لأطلب يدك لو لم تكوني قد شجعتنى . دعينى أشرح لك قليلا (ينظر نـــــاحية ماريوس) إنهما بعيدان الآن ، وسأراه من مكاني هنا وهو قادم عليك بعض الذنب يا فاني . فأنا كنت أحاول أن أكون ظريفاً معك مثلما أفعل مع جميع السيدات . ولكنك لو لم تتخذى مظهر الاهتمام بذلك ، لما كنت قد ذهبت إلى ما هو أبعد .

فـــاني : أنا شجعتك ؟

بانيـــس : أجل ! الآن أعلم جيداً ماذا كنت تريدين : ألا وهو إثارة اهتمام الشاب . ولكنى لم أفطـــن إلى ذلك حينذاك وعندما كنت تحضرين مع والـــدتك إلى الكوخ الصغير ، كنت أعتقد أن ذلك من أجل سواد عيوني أو أنفى الجميل . ان كل الرجال أغبيـــاء في هذا الصدد ، وربما كنت أنا أكثرهم غباء . أنت رفضت ، حسناً . والآن اتضح كل شيء ولن أوجه إليك حتى مجرد عتاب ، ومع ذلك لنفترض أننى وقعت في حبك ــ وكان من الممكن أن يحدث ذلك ، لاحظى ــ كان من الممكن لى أن أرى حياتي كلها قد بددت ، وأن أتألم كتعس لأنك تسليت قليـــلا لتكيدى ماريوس . ولكن لحسن الحظ أننى عـــلى جانب من الحصافة ، لقد سويت كل شيء ، ولا داعى الآن لأن نتكلم عن ذلك . . . إلا أن هذا كله لا يبرر لى أن أقطع صداقتى بك . وإذا ما رأيت أن خطراً يتهددك ، فمن حقى أن أبصرك به رغم كل شيء ! .

فـــاني : أى خطر يا بانيس ؟ تحدث ، هل لذلك علاقــة بماريـــوس ؟

بانيـــس : أى ! نعم ، فعلا ! اسمعى إذن : إن مريوسك يشبه بعض الشيء صديقه بيكوازو . إنه مصاب بجنون السفر .

فـــاني : أعلم ذلك . لقد قاله لى .

بانيـــس : إذا كان قد قال لك ذلك ، فخيراً إذن .
لاحظى أن هذ ليس خطيراً في سنه ، فقد عرفت من أمثاله خمسين كانوا يتحدثون عن القيام بجولة حول العالم ، وظلوا في جو حوانيتهم المنعش بدلا من أن يذهبوا يموتوا غرقى من أجل تسمين الكائنات على ساحل المالابار .

فـــاني : أهذا صحيح يا بانيس ، هل عرفت بعضاً من أمثاله ؟

بانيـــس : إليك مثلا السيد ليبر قائد الفرقة الموسيقية . . . .
وكاباني بواب البلدية ! ويمكننى أن أذكر لك أسماء آخرين منهم !

فـــاني : وتم شفاؤهم أليس كذلك ؟

بانيـــس : دفعة واحدة !

فـــاني : وكيف ؟

بانيـــس : انها دائماً فاني صغيرة هى التى جعلت كلا منهم يغير فكرته وهو أيضاً سوف يشفى . على أن هناك شيئاً يقلقنى بعض الشيء .

فـــاني : وما هـــو ؟

بانيـــس : أنت تعرفين السفينة ماليزيا ذات الصواري الثلاث التى في مهمة صباح غد ؟ انها سفينة ضخمة بيضاء في المرسى « ج » . وأنا الذى صنعت لها الأشرعة . حسناً ، ان ماريوس كثيراً ما يرى مع عريف هذه السفينة . . . والسيد بيكوازو يدبر شيئاً . . . . ربما يحاول تسهيل سفره . . . لاحظى جيداً ، أننى قلت . « انه يحـــاول » .

فـــاني : بانيس انك تعلم شيئاً ولا تريد قوله !

بانيـــس : لقد قلت لك كل ما أعرف يا فاني وإذا أردت أن تتحدثي عن ذلك إلى ماريوس . بما أننى لا أحب الوشاية — رجوتك أن تقولى له أننى أنا الذى بصرتك بذلك .

فـــاني : ولكن بأى شيء تبصرني ؟

بانيـــس : (محرجاً) لا شيء في الحقيقة لا شيء . أقول لك فقط أن : تحترسى فهذا العريف رأيته منذ لحظة هناك على المرفأ :

فـــاني : (في صرخة) : ماريوس !

بانيـــس : لا تصيحى . لا تصيحى . يمكن تسوية كل شيء على الوجه الأكمل ، وكل ما أردت أن أقوله لك هو ألا تتمادى في تورطك مع هذا الصبى . وهذا كل ما كنت أريد قوله لك . . . ولا داعى لأن تجعلى من الأمر مأساة ، ولكن يبدو لى أنه من الحسن أن تعلمى

بذلك . . . ثم انك في شتى الأحوال إذا احتجت إلى نصح أو عون ، فيمكنك أن تأتي إلى رقم ٤٥ « كى دى يور » ، الطابق الأرضى ، وأن تطرقي الباب الأيسر بقوة ، لأن الجرس محطم ، وسيظهر أمامك بانيس ، هذا الأبله العجوز الذى سيكون دائماً على استعداد لأن يقطع نفسه إلى أربعة أجـــزاء لكى يكون في خدمتك أو حتى لارضائك . . . (فاني لم تعد تصغى إليه ، تذهب إلى الكتل الصخرية وهى تدمدم « ماريوس . . . ماريوس » ويبقى بانيس وحيداً على خشبةِ المسرح (لا أدرى إذا كنت قد أحسنت صنعاً . . . لو أنه سافر رغماً عن كل شيء، لو أنه سافر ؟ . . . . . . كلا ، ان ذلك يلحـــــق بالصغيرة المسكينة ألماً لا يطاق . كنت أبلهاً إذ قلت لها ما قلت ولكنى أحسنت صنعـــاً . . . أحسنت صنعاً . . .

(يخـــرج في الليل)

— ســتار —

اللوحـــة الثالثـــة

(ركن آخر من المرفأ . في الجهة اليمنى بأعلى الطريق يوجد برج الاشارة بصواريه . النافذة مضاءة) .

المشهد الأول

الشخصيات

(ماريوس — العريف البحرى — بيكوازو) .

(ماريوس جالس على كتلة صخرية ورأسه بين يديه بيكوازو يجلس القرفصاء على الأرض . عريف من البحرية واقف في زيه الصيفى) .

العريف

البحــرى : (مزاجه ردىء جداً) قل لى إذن منذ أربعة أشهر وأنا أتسكع هنا في انتظار الرحيل كم من معسول الكلام قلت لى ! وكنت تقول : « لو أن أحداً يمكنه أن يتيح لى أن أركب البحر ! وإذن عندما نقلوا الرجل العجوز إلى المستشفى ، قلت للمساعد فوراً : « إن لدى بديلا ممتازاً » وأعطيته أوراقك . والآن كم وهنت عزيمتك ! على كل حال هذا حقك ولكن كان يمكنك أن تقول لى ذلك من قبل .

ماريــوس : لم أكن أعلم أن الباخره ماليزيا ستبحر غداً .

العريف

البحــرى : ولا أنا ، فقد ورد الأمر من باريس هذه الليلة . وفي ظهر الغد ، ستقلع السفينة في رحلة لمدة خمس سنوات .

ماريــوس : لا أستطيع . . . لم أعد أستطيع . . .

العريف : مارسيليا ، بيريه ، السويس ، عدن ، كولومبــو ماكاسار . . .

(ترى فاني وهى تندس بين كتلتين ، وتأتي لتنصت الى المناقشة) .

بيكوازو : ياللتعاسة ياللتعاســة ! أنت الذى نستدعيك لاتسافر

ماريوس : لاأستطيع . . . لاأستطيع . . .

العريف : هذا غير صريح ياصديقى ، كلا هذا غير صريح .

ماريوس : لست أنا الذى طلبت منك . وانما بيكوازو هو الذى طلب من أجلى . . .

العريف : أجل . ولكن عندما حدثتك عن ذلك ، قلت نعم . قلت نعم ، بكل تأكيد . ثم الآن ، حين آتى لأخطرك بأن رغبتك مجابة ، تقول لا . إذا لا لا يا صديقى . . . هذا غير صريح . لا يمكن للمرء أن يقول ان هذا يدل على صراحة . على كل حال هذا من سوء حظك . ان المساعد يكن لى بعض الود وسأقوم بتسوية المسألة ، ولكننى سأتحرز من أبناء مرسيليا في المستقبل . . . .

ماريوس : انك مخطىء في احتقارك لى أيها الرئيس . . . انى يلزمنى من الشجاعة للبقاء أكثر مما يلزمنى للرحيل .

العريف : ليست هناك حاجة لشجاعة كبيرة لتناول القنينة من عنقهـــا .

بيكوازو : (في حلم) : عدن . بومباى . كولومبو ، ماكاسار .

العريف : انك تضيع أجمل فرصة في حياتك . أراهن بمرتب شهرين على أن ذلك من أجل امرأة .

بيكوازو : من أجل فاني ! انها فاني !

العريف : الصغيرة بائعة المحـار . . . انها لابـأس بهـا . . . ولكنك تعلم أن ثمة نساء في شتى أنحاء المعمورة . . .

بيكوازو : في شتى أنحاء المعمورة وفي شتى الموانى . . . بومباى ، كولومبو ، ما كاسار . . .

العـــريف : هل أنت متيم إلى هذه الدرجة ؟

ماريــوس : أكن لها كثيراً من الود . ولم يعد من حقى الآن أن أرحـــــل .

العـــريف : لمـــاذا ؟

ماريــوس : لأنها كانت فتاة شريفة .

العـــريف : وهى الآن فتاتك الموعودة ، بل وأكثر من ذلك قليلا ؟ ما علينا ! أتعلم ؟ انى أعرف أناسا كثيرين لا يتحرجون أبداً من حكاية مثـــل هذه . . . . . ولكنها في النهاية مسألة ضمير . . . على كل حـــال لقد ارتكبت حماقة كبيرة وستندم عليها .

بيكـــوازو : آه ! أجل ، ستندم عليها . . .

ماريــوس : ليس أكثر من الآن . . . أننى أعرفها ، هذه الحياة التى تنتظرني . . . أخيراً هذه من سوء الحظ . . . من سوء حظى أنا .

العـــريف : ومن سوء حظها هى . . . من التعاسة الكبرى أن نشهد ذلك . . .

بيكـــوازو : أنظر إليه : ان لديه رغبة تقتله !

ماريــوس : نعم ، هذا صحيح ، انها تسبب لى ألماً في ضلوعى . . ولكن عبثاً يقول المرء « أني أرغب » ، فقلما يفعل ما يرغب فيه . كلا أيها الرئيس ، كلا ، فالأمر لا يستحق العناء . . . لا تحدثنى عن كل ذلك بعـــد الآن . . . فهذا يؤلمنى ، ولن يفيد في شيء . . .

بيكـــوازو : كولومبو ، ماكاسار ، جزر سولفان .

العريف : إذن لا بأس . . . سأعرض المكان الشاغر على شغالييه الذى وصل منذ ثلاثة أشهر . . . وآمل ألا يكون له هو الآخر فتاة موعودة . . . هيا إلى اللقاء يا ماريوس . . . سأعود لأودعك في الحانة صباح غد حوالى الساعة الحادية عشرة . . .

ماريوس : أيها الرئيس ، لا تغضب مما سأقوله لك الآن : إذا أردت أن تبعث في نفسى السرور ، لا تعد . . . فهذا أفضل . . . ويودع كل منا الآخر في الحال لأن . . . لأن . . . أنت تفهم . . . فرؤيتك وأنت راحل . . . رؤية . . . أخيراً . . . وداعاً أيها الرئيس . . . رحلة سعيدة . . . وكن واثقاً من أنى لو كنت أستطيع . . . لو كنت أستطيع وداعاً .

(يصعد ثانية فجأة إلى الطريق ، وينصرف دون أن يلتفت ، يسمع وهو ينادى) . فاني ! فاني !

المشهد الثاني

الشخصيات :

(بيكوازو — العريف البحرى — فاني) .

بيكوازو : مصيبة . . . مصيبة . . .

العريف : ها هو فتى كثيراً ما سيبكى في الليل . هيا ! أين سنجد شغالييه الآن ؟

بيكوازو : في « سان بارى » أو ربما عند بوزيتو . . . أوه ! انني أتعهد لك بأنه سيسافر عن طيب خاطر . . . وسيكون مستعداً بعد قليل .

(فاني تتقدم نحوهما ، العريف يدير رأسه ويراها) .

فـــاني : انتظرا . . . كلا لا تذهبا للبحث عن أحد . . .

بيكـــوازو : هذه هى فاني . . . انها هى التى أوقعته في الفخ ، انها الساحرة التى تحتفظ به !

فـــاني : (تسير حتى تصل إلى العـــريف)
ما قلته يا سيدى من أنه سيبكى كثيراً في الليـــل أتعتقده بصدق ؟

العـــريف
البحـــرى : يا الهى أيتها الآنسة . . .

بيكـــوازو : (بطريقة وحشية) : إذا بقى ، سيصير شاحبا جدا وبعد ستة أشهر ، سيموت بين ذراعيك وستكونين أنت التى قتلته ! قتلته ! قتلته !

العـــريف
البحـــرى : هيا . صه ! انصتى يا آنسة .
من المؤكد أن هذا الشاب لن يكون سعيداً جداً أبداً . . . أعنى في البداية ، لأن هذه الفكرة مـــن الممكن أن تقلع عنه فيما بعـــد .

فـــاني : كلا . كلا . لن يشفى .

العريف : بالنسبة لى ياآنستى أنا لاأفكر فيه... وانمـــا فيك أنت.. . أن ماريوس يمكن أن يكون زوجا صالحا لأن ذلك في دمه أليس كذلك؟ . . . ولاشك أنك تستطعين الزواج منه، ثم بعد ذلك قد يرحل بالبحر ولكن— كما تعلمين— زوجات من يهيمون بالملاحة ...

بيكوازو : ألم ترى كيف كان يبكى ؟ انك أنت التى تتشبثين به ، وتريدين التهام حياته . . .

العريف : (بخشونة) : صه !

فـاني : ألا تستطيع الانتظار حتى غد لكى نجد له بديلا؟

العريف : لماذا ؟

فـاني : ربما يسافر . . .

العريف : آه ! وحتى لو سمحت بذلك ، سيرفضه الآن . . .

فـاني : عد للقائه صباح الغد في الحانة حوالى الساعة العاشرة . . . ولاتقل له انى رأيتك . . . لاتقل له شـيئا . . . ! (يسمع ماريوس وهو ينادى « فاني » !) ارحل بسرعة وأحضر غدا . . .

بيكوازو : ماذا ستفعلين ؟ قولى لى . . .

فـاني : اغرب عن وجهى أيها اللص ! لقد سلبتنى كل شىء . . . (تسمع نداءات ماريوس وهى تقترب). اختبىء بسرعة . . . . اختبىء بسرعة . . .

العريـف : اذا كنت تريدين أن يرحل ، فربما كان من الأفضل أن تقولى له ذلك في الحال . . .

فـاني : كلا ، كلا ، غدا ، غدا . . . انصرفا (ينصرف العريف وبيكوازو ويسيران بين الكتل الصخرية . ماريوس — وقد صار شديد القرب — ينادى « فاني » فاني تجيب) .

المشهد الثالث

ماريـــوس – فاني

أوه ! أى ماريوس ! (ماريوس يظهر على الطريق)

ماريـــوس : هكذا ! لقد أخفتنى ! ولكن أين انتقلت ؟

فـــاني : « تصعد نحوه »

كنت قد أردت أن أحضر للقائك لأنك ظللت هناك وقتا طويلا جدا ولابد انى مررت بجانبك دون أن انتبه اليك . . .

(تضع رأسها على كتفه)

ماريـــوس : يخيل للناظر اليك انك بكيت .

فـــاني : خفت . . . وكنت أعتقد أنى ضعت . . .

ماريـــوس : اذهبى أيتها البلهاء . . .

فـــاني : ماالذى كان يريده منك بيكوازو ؟

ماريـــوس : عجبا ! كان يريد أن يقترض منى خمسين فلسا وقد أعطيتها له بالطبع . . .

فـــاني : صنعت خيرا . . . لنعد الى منزلى .

ماريـــوس : والجـــيران ؟

فـــاني : انهم نائمون الآن . . . انهم نائمون . . .

(تدير رأسها لتبكى) .

ماريـــوس : ماذا تنظرين ؟

فـــاني : هذه الأنوار التى تدور . . انها غريبة هذه الأنوار ء

ماريـــوس : المنارة البيضاء هى منارة بلانييه . . . . . والنـــور الأحمر الذى هناك عند الطرف هو منارة رأس كـــورون . . .

فـــاني : (فجأة) : قل لى ألن تحب امرأة أخرى بقدر مـــا تحبـــنى ؟

ماريـــوس : كلا ، يا صغيرتي فاني . . . أنت تعرفين ذلك جيداً لن أحب أية أمرأة . . . أبداً . . .

فـــاني : إذن فأنا لا أطلب منك أى شيء آخر . . . . تعال . . لنعد . . . لنعد . . .

(فجأة يدوى صوت صفارة قريباً جداً منهما ـ ماريوس يرتعد . يرى ضوء خافت يدخل من الجهة اليسرى ، وهو صادر من سفينة كبيرة من الجهة الأخرى من المرفأ . انها ستمر بالقرب منهما وترى مداخنها التى تتصاعد منها ألسنة اللهب ، ونفتح نافذة تطل على برج المراقبة ويخرج رجل إلى الشرفة ، وينحنى ، وينظر إلى السفينة التى ترحل . يصعد ماريوس إلى الطريق ، ويسير وهو يتبع السفينة) .

ماريـــوس : (يصيح) : انها السفينة « مانوبا » (يخطو بضع خطـــوات) .

بعد أربعة أيام سيشاهدون الرأس الأخضر .

(وفي الضوء الذى ينبعث من السفينة ، يصيـــح ماريوس ويلوح بقبعته .

فاني في المقدمة تنظـــــر إليه : تجلس على صخـــرة وتبكى) .

الفصل الرابع

(الحانة ، والساعة الثامنة صباحاً وفي الخارج للشرفة ، في الشمس ينظر كل من اسكارتفيج وبانيس والسائق إلى اليمين . في الحانة ، السيد بران يغمس قطعة من الفطائر « كروانسان » في القهوة الممزوجة بالحليب . وفي الصدر ، سيزار يحلق ذقنه ، على الرصيف تقريباً بموس حلاقة ضخم . لقد علق مرآة صغيرة على الروافع التى تسند النوافذ الزجاجية في الشتاء) .

المشهد الأول

الشخصيات :

(اسكارتفيج ، بانيس ، السائق ، السيد بران ، سيزار) .

اسكارتفيج : (يضحك) : ولم يتوصلوا إلى انزاله !

السيد بران : من هذا ؟

سيزار : بيكوازو . لقد اختبأ في مخزن الفحم في السفينة ماليزيا لكى يسافر معهم ، ولكنهم رأوه . . .

اسكارتفيج : لقد طاردوه على ظهر السفينة وها هو الآن مربوط على صارى شراع مقدمة السفينة !

سيزار : (ينشر طبقة من الصابون على وجهه من جديد) لقد استغل خطاب العمدة ليصعد على ظهر الباخرة بواسطة سلاسل « الهلب » .

السيد بران : وبأى مناسبة ألقى العمدة خطاباً !؟

اسكارتفيج : (باحتقار) انهم يتساءلون عن ذلك !

سـيزار : في الساعة السابعة أتت السفينة ماليزيا لترسو أمـام دار العمدة ، وعلى ظهرها كان الطاقم بأكمله يرتدى الزى الأبيض ، وظهر العمدة في الشرفة ومعه عدة مستشارين وألقى خطاباً ماذا لى أن أقول عنه ! كان في غايـة الروعة !

اسكارتفيج : (بحقد) على كل حال انني أجد بعض التجاوز في أن يلقى خطابا من أجل هذه السفينة . بينما لا يحدث ذلك أبداً من أجل السفن الأخرى .

سـيزار : ربما كنت تريد احتفالا لكل رحلة لسفينتك .

السيد بران : ثم ان هؤلاء يسافرون في مهمة رسمية . فليس من أجل السفينة ألقيت الخطبة ، وإنما من أجل العلماء الذين على ظهرها . . .

سـيزار : (متشككاً) أوه ! . علماء !

السيد بران : أجل ، علماء !

سـيزار : رأيت أربعة منهم يمرون صباح اليوم . انهم رجال في سن الخامسة والثلاثين بلا لحية ولا نظارات ، ولم يكن يبدو عليهم أنهم علماء أكثر منى .

اسكارتفيج : (باحتقار وتعال) : لم يكن لديهم حتى مجرد الزى الرسمى !

السيد بران : (فرحاً) : هذا كل ما يقال !

اسكارتفيج : أنظر لقد أضاؤا الأنوار سيمكنهم أن يرحلوا بعد ساعة.

السائق : (ينظر إلى السفينة) : انهم في هذه المرة ، يتمكنون منه جيداً . . .

اسكارتفيج : وهو يحاول التخلص . . .

السائق : انهم يوثقونه بحبل . . . (في هذه اللحظة يرى سائق العبّارة وهو في منتهى الفرح) انهم ينزلونه بالرافعة إلى قفص الدجاج .

اسكارتفيج : يا سيزار أنظر إلى هذا .

(سيزار والسيد بران يركضان إلى الشرفة وتسمع من بعيد ضحكات وصيحات . الجميع ينظرون في الهواء ضاحكين) .

السائق : (رأسه مقلوب إلى الخلف) : إلى جونفارون ! تطير الحمير .

اسكارتفيج : أيا بيكوازو لقد حانت لحظة اثارة الطيور .

(في هذه اللحظة يسمع صوت بيكوازو أثيريا ومختنقاً) .

الصوت : أيها القتلة !

الطاقم : (غير مرئي) . أحسنت !

السائق : الزم مكانك على الفروع .

الصوت : أيها المتوحشون ! انكم متوحشون !

تتسع دائرة رواد شرفة المقهى وعلى مستوى الخيمة يشاهد قدمان ضخمان أسودان وهما يضطربان في حركة يائسة . ثم يرى جسم بيكوازو الذى استشاط غضبا . انه يحمل تحت ذراعه منظاره المسطح الملوى. يضم الى صدره مركبه الشراعى الصغير مجردا من صواريه ، سواء لونه أسود مريع من أثر الفحم ، يلمس الارض وسط ضحكات وهتافات أفراد الطاقم غير المرئيين .
يفك الأنشوطة ، ويشير بقبضة يده الى السفينة ويلوذ بالفرار .

السيد بران : ياله من رجل مسكين ! . . .

اسكارتفيج : احسنوا صنعا !

بانيس : لماذا تقول احسنوا صنعا ؟

اسكارتفيج : ان الأمر يكون مفرطا في البساطة لو أن الشخص يكفيه أن يختبئ في مستودع الفحم ليصبح بحارا !

بانيس : (فجأة) أولا أنت بالذات عليك أن تكف عن الحديث عن البحرية ، لأنك بدأت تثير أعصابي .

اسكارتفيج : (مذهولا) ولماذا من فضلك ؟

بانيس : لأن سفينتك ليست بسفينة . انها عوامة ولاشيء غير

ذلك . أنت قبطان « شمندورة » وهذا هو حـــالك

اسكارتفيج : (مذهولا) إلى سيزار : أتسمع هذا ؟

ســيزار : (يغلق موسى الحلاقة) : في الواقع ان هذا صحيح تقريباً ! فعبّارتك ما هى إلا « شمندورة » بمحرك .

اسكارتفيج : بل لها محركان .

بانيــس : بالضبط . ان سفينة ذات محرك في كل من طرفيها لهى سفينة تسير إلى الخلف . ان سفينتك ليس لهــا مقدمة بل مؤخرتان. وأنت ، فيكون المجمــوع ثلاثاً !

(يختفى ويداه في جيبه ، مطاطىء الرأس) .

المشهد الثاني

اسكارتفيج – السائق – السيد بران – سيزار

اسكارتفيج : (مذهولا) :ماذا دهاه حتى يكيل لى هكـــذا عبارات السخرية ؟

ســيزار : (يغسل وجهه في حوض المبسط) انها فاني يــا عزيزى . . . دائماً فــاني !

السيد بران : لوعة حب !

ســيزار : أوه ! انصت يا فيكيكس أنت لاتحب نفسك جان بارت رغم أى شيء ؟

اسكارتفيج : كلا .

سـيزار : لأنك سرقت ميدالية من بيكوازو !

اسكارتفيج : لا تمزح بهذا انها ميداليتي ،التي منحني اياهـا « المنقذون » برصيف القناة .

سـيزار : ماذا أنقذت ؟

اسكارتفيج : ماذا أنقذت ؟يوم أن سقط أتوبيس فارو في الميناء القديم ، . . . لقد كنت أنا . . . . .

سـيزار : كنت أنت ؟

اسكارتفيج : نعم ، كنت أنا الذى أعطيت الانذار . . .

سـيزار : أوه ، عفواً يا فيليكس، ان بيننا من الألفة بحيث أنسى دائماً أنك بطل .

السيد بران : قل لى إذن يا قبطان ، أنا أعتقد أنه الجملك .

اسكارتفيج : أوه ، الأفضل أن تضحك منه .

السيد بران : هل هذا ما تفعله ؟

اسكارتفيج : (في حزن مشؤوم (: هذا ما أفعله ! انى أضحك منه . انى أضحك منه .

(يخرج اسكارتفيج في اعتزاز كبـير) .

المشهد الثالث

(السائق ـ السيد بران ـ سيزار ـ ثم العريف).

سـيزار : انه لا يحدث كثيراً من الضوضاء عندما يضحك. (تسمع أنغام الموسيقى) .

ان الموسيقى شيء جميل ! (يتثاءب ببشاعة) .

السيد بران : هل بلك حاجة للنوم الآن ؟

سـيزار : يا عزيزى . انى هنا منذ الساعة الثالثةصباحاً ، وأخبرك بأن الساعة توشك على التاسعة .

(يظهر في هذه اللحظة على العتبةرجل يرتدى زى البحرية وعلى كمه شريط عريف بحرى. انه هو الشخص الذى سبقت رؤيته في المرفأ) .

العـريف : (وهو من مقاطعة بريتاني)صباح الخير يا معلم !

سـيزار : صباح الخير أيها الرئيس .

السيد بران : إذن كل شيء معد لهذه الرحلة وترحلون !

العـريف : بعد ساعة ، سيدور المحرك ونغادر مارسيليا .

سـيزار : وهل لوقت طويل ؟

العـريف : خمس سنوات !

السيد بران : (حالما) : خمس سنوات في البحر !

سـيزار : وهل أتيت لتشرب نخب الرحيل ؟

العـريف : بالطبـع !

سـيزار : ماذا تشرب ؟

العـريف : كونيـاك .

سـيزار : انى أنا الذى أقدمه إليك ، ومن أحسن نوع وإليك أنت كذلك يا سيد بران .

السيد بران : كلا ، شكراً !

سيزار : (بتفخيم) : إذن سنشرب نخب الرحيل . انه لمؤثر نخب الرحيل. يترك المرء أسرته ، وأصدقاءه ، وعملاءه . ويرحل إلى البحارة المجهولة وهو شبه متأكد من أنه لن يعود منها. وهكذا يتناول كأسه بيد لا ترجف ، ويحتسى الكأس الأخير على اليابسة . . . كأس الرحيل. . . ان هذا لمؤثر . . . في صحتك . . .

السيد بران : ألا تزمع الرحيل ، أنت ؟

سيزار : أنا ؟ أوه ! كلا. أما هو فسيرحل وهذا يكفى لنتأثر . . .

العريف : (بينما يملأ سيزار الكئوس) . أليس هنا ابنك ؟

سيزار . بلى . لا بد أنه ما يزال نائماً. اني ذاهب لأناديه. (يقترب من باب الغرفة ويصيح)

ماريوس ! ماريوس يا أيها الكسول الكبير . بماذا تحلم ؟

السيد بران : بغرامياته !

سيزار : ماريوس ، الساعة الآن التاسعة ! (صمت) يجب أن أذهب لأنزع عنه الغطاء . (يحاول فتح الباب . ولكنه مغلق بالمفتاح) . مغلق ! أو ! أو ! نفس الشيء ! اسمع ياسيد بران ، أنت تعرف العملية ، لقد بات خارج البيت مرة أخرى .

العريف : ربما ذهب ليقوم بجولة على رصيف الميناء ؟

سيزار : كيف تظن ذلك!؟ انه عند خليلته وهذا كل شيء في تلك الأمسية ، سمعته وهوخارج . وفي هذه المرة ستشهد عودته مشهد حقيقى من ملهاه !

السيد بران : لماذا ؟

سيزار : يعود من النافذة : يخلع غطاءرأسه ثم يدخل هنا كمن يستيقظ ،مضيقا عينيه ، يتمطع ويتثاءب ويقول صباح الخير كم الساعة الآن ياوالدى .

العريف : اذا لم يكن موجودا .أخشى فعلا ألا أراه ثانية ، اذ ينبغى على أن أعود الى ظهر السفينة .

سيزار : سأبلغه تحياتك .

العريف : (يظهر ضجرا) : اذن قل له . . انى رحلت .

سيزار : سيندم على أنه لم يرك . . .

العريف : هذا مزعج . . . (يتردد) ربما أعود بعد لحظة ، اذا وجدت داعيا لذلك . الى اللقاء ياريس . الى اللقاء ياسيد بران .

السيد بران : الى اللقاء أيها الرئيس .

(العريف يخرج) .

سيزار : وداعا أيها الرئيس مع السلامة والعافية .

السيد بران : هيا ينبغى أن تذهب رغم كل شيء .

سيزار : الى أين ؟

السيد بران : الى رأس « بيناد » .

سيزار : هل تعمل يوم الرابع عشر من يوليو ؟

السيد بران : في كل يوم تأتي سفن . أحسب علىّ قهوتي واثنين من الكرواسان » !

سيزار : حسنا. هل ستأتي لنلعب دور ورق صغير في الظهر؟

السيد بران : محتمل .

سيزار : الى اللقاء ياسيد بران .

(يخرج سيزار يبقى وحيدا لحظة . يتثاءب — يحلم إلى نفسه) .

هيا ، تعود الفرقعات من جديد.. . وسيحدث مثل هذا النهار !

(يذهب الى الباب ويتمطع) أياماريوس ، تقول أنك تشفق عليها ! ولكن منذ مساء أمس كان لديك الوقت لتشفق عليها ، وفي الساعة التاسعة .

ينبغي عليك أن تشفق علي والدك الذي لم يعد يستطيع أن يفتح عينيه .

المشهد الرابع

سيزار — أونورين

(يجلس على المقعد الطويل، ويبذل جهودا كي لاينام). فجأة تدخل أونورين شاحبة اللون ومضطربة جدا ، وتحمل في يدها حزام رجل من جلد الغزال.

أونورين : سيزار !

سيزار : (يرتعد) : ماذا !

أونــورين : أنظر هذا !

ســيزار : لمــاذا ؟

أونــورين : هل تتعرف على هذا الحزام ؟

ســيزار : (ينظر لحظة) : أعتقد أنه حزام ماريوس . (يرى أنها تبكى . بقلق) ماذا حدث ؟ حادث ؟

أونــورين : لاتعرّضه لأن يحدث لهشيء ، هذا الصعلوك ! (تبكى) . كما أننى أفضله على أى شخص آخر . يجب أن نزوجهما في الحال ياسيزار !

ســيزار : كفى ياأونورين ، لاتبكى هكذا . ماذا حدث ؟

أونــورين : (الى نفسها) : آه ياالهى ! ياالها من مفاجأة ! كنت قد رحلت مساء أمس الى اكس كما هو الحال أيام الأربعاء . . .

ســيزار : (مذعوراً من الدهشة) أتذهبين إلى اكس كــل أربعــاء ؟

أونــورين : نعم عند أختى .

ســيزار : أيــا يــا يــا !

أونــورين : وبدلا من أن أعود بقطار الساعة العاشرة كالمعتاد ، انتهزت فرصة وجود سيارة السيد أسور ديديو الذى قابلته على الطريق . . . وصلت في الساعة السابعة ، وذهبت مباشرة إلى المنزل . . ترى ماذا رأيت على المنضدة ؟ كأسين صغيرين وقنينة من الشراب ، وعلى كرسى وجدت هذا الحزام .

سـيزار : آيا يا يا !ما كان يمكن أن أفكر في ذلك أبدا ، ولكن على أى حال فانحزاما لايعنى شيئاً ، وبعد ؟

أونـورين : (تقف) وعندما رأيت ذلك غلى دمى.. . ذهبت إلى حجرة فاني ، ودفعت الباب . . . آه ياله مـن قذر سافل ! باسم العذراء ، ماذا قلت؟ابنتى تضاجع رجلا في مخدعها ذلك المجرم ماريوس ، اللـص ماريوس . . .

سـيزار : ماذا قـالا ؟

أونـورين : لم يرياني ،لم يمكنهما أن يقولا شيئاً كان نائمين . .. وأصابنى الحزى لدرجة أننى انصرفت دون احداث أى ضجيـج .

سـيزار : (مهموماً ومبتسماً رغماً عنه) :ماريوس ، أى ماريوس ، ماذا فعلت هناك إذن ؟

أونـورين : ان عمرها ثمانية عشر عاما يا سيزار ! ثمانية عشر عاماً ! سوف تكون نهايتها مثل خالتها زوى !

سـيزار : لا تقولى ذلك لى يا نورين لأنه لا يشجعنى عـلى اعطاء موافقتى على زواجهما. . . . هيا يا نورين لا تعكرى دمك أكثر من ذلك على كل حـال هذا أفضل مما لو كانت قد كسرت ساقهـا .

أونـورين : من كان يمكن أن يقول ذلك؟ قديسة صغيرة لا يمسسها أحد تصطنع الحياء ، وتمثل دور الطفلة !

سـيزار : المهم ألا تكون جادة في ذلك !

أونـــورين : (ثائرة): ولديك ، الشجاعة لتضحك أيهـــا البدين بلا قلب ! ألا ترى أن ما يحدث شنيع بالنسبة لى ؟ ان أسناني تصطك ، اني في غاية الاضطراب !

ســـيزار : (يعد كأساً) : فعلا. لك الله ! . . . . ماذا تشربين؟

أونـــورين : (منتحبه) عصير يوسفى بالليمون آه ! يا الهـــى ! آه ! يا إلهـــى !

ســـيزار : هيا إذن اشربي كأسك ثم نفحص الموقف . (تشرب بجرعات صغيرة) .

أونـــورين : (فجأة) : الموقف ، انه في غاية البساطة، بمجرد أن أرى ابنتى ، سأشطر وجهها إلى نصفين بساطور !

ســـيزار : لا لا . . . انك لن تقتليها لهذا السبب ! .

أونـــورين : (وهى تتفجر غضباً) بقضيب من الحديد ! بقضيب من الحديد ! (تأخذ الهراوة الموجودة تحت المبسط ، وتريد الخروج . سيزار يمنعهـــا) .

ســـيزار : نورين ما هذا يا نورين . . .

أونـــورين : اتركنى يا سيزار ، أنا لم أعد أعرف من أنا !

ســـيزار : (يمسكها من معصميها) : كلا أجلسى . . . اجلسى يا نورين . . . . وفكرى قليلا في نفسك ، ذلك سيهدىء من روعـــك .

أونـــورين : (وهى تنتحب) : هل لدى الوقت لأفكر في نفسى؟

ســـيزار : ومع ذلك فان هذه هى اللحظة المناسبة ! لو كانت والدتك قد قتلتك بضربات قضيب من الحديد منذ

خمس وعشرين سنة عندما كنت مخطوبة للمسكين المجعد الشعر . . .

أونــورين : (في عنف) : ولكن حالتنا كانت مختلفة .. . كنا نسكن في نفس الطابق ،ولم يكن بيننا سوى ممــر واحد . . . ثم انني أنا التي كنت أذهب إليه.. .. بينما ماريوس . .. ثم انها لم تكن تعرف أن لذلك سابقة في الأسرة ! !

ســيزار : ما عليك ! سنزوجها بعد خمسة عشر يوماً وهذ كل شيء ! اجلسى يا نورين ، وهدئي من روعك. فلا قيمة لذلك بالنسبة لصحتك .

أونــورين : وهل يليق هذا بابنك ماريوس ،ذلك النذل الذى كان بمثابة ابن لى ، لا بد أنه نالها بالقــــوة .

ســيزار : هيا لم تكن لتستطيع أن تصيح بأعلى صوتها ! اشربي جرعـــة

أونــورين : هذا يجعلك تضحك يا عديم الاحترام .

ســيزار : انه الشباب يا نورين ، وهو يمر بسرعة !

أونــورين : أعرف ذلك جيداً . . . ولكن مع ذلك ! . . .

ســيزار : ان الشباب يمر بسرعة ولن يعود أبداً ... (يسترق السمع) انظرى ، انني أسمع ماريوس لقد عــاد لتوه من النافذة . . .

أونــورين : الأفضل ألا أراه لأنني سأعاقبه .

ســيزار : كلا . كلا لا تعاقبيه.. . انصرفي . . . هيا اذهبي يا أونــورين .

أونـــورين : انظر في أى حالة أنا الآن ! . . . .

ســـيزار : اسمعى ، ادخلى من المطبخ ،واخرجى من الباب الصغير في الجهة الأخرى .

(سيزار يدفعها باطف ، وبرعاية). كفى عن البكاء . سنزوجهما. إذا أردت أن تجففى عينيك فخذى منشفة الأيدى. انها نظيفة ، فقد بدلتهـــا لتـــوى .

(تخرج . وبعد لحظة يدخل ماريوس) .

المشهد الخامس

ســـيزار — ماريـــوس .

(ماريوس يغمز بعينيه ، شعره أشعث يتخذ مظهر من استيقظ لتـــود) .

ماريـــوس : صباح الخير يا والدى !

ســـيزار : صباح الخير يا صغيرى هل استيقظت أخيراً ؟

ماريـــوس : أجل . . . كم الساعة الآن ؟

ســـيزار : تجاوزت التاسعة .

ماريـــوس : أوه ! يا له من قدر خسيس ! لقد قرأت في سريرى مساء أمس . . . قرأت حتى ساعة متأخرة . . . وعندما نمت كان النهار يطلـــــع . . .

ســـيزار : قلت لك عشرين مرة ان القراءة في ساعة متأخرة أمر متعب . . . مظهرك سيء . . . انك شاحب اللون وعيناك مجهدتان .

ماريـــوس : هل تعتقد ذلك ؟

ســـيزار : لو لم أكن قد رأيتك خارجاً من غرفتك لتساءلت من أين أنت آت !

ماريـــوس : هل ناديتني في الساعة السابعة ؟

ســـيزار : نعم . لقد ناديتك ولكن بلا جدوى ! واصلت نومك . وكان غطيطك مسموعاً هنا . . .

ماريـــوس : هذا غير ممكن .

ســـيزار : لماذا ؟

ماريـــوس : (محرجاً جداً) لأنني . . . لا أغطّ أبداً .

ســـيزار : لقد كان غطيطك من القوة بحيث أن جميع العملاء كانوا يتندرون عليه. وقد أردت أن أذهب لإيقاظك ولكنك كنت قد أغلقت الباب بالمفتاح .

ماريـــوس : أجل لقد لاحظت ذلك لتوى . . . لا بد أنني أدرت المفتاح بشكل آلى . . .

ســـيزار : نعم بشكل آلي . . .حسناً ، سنتناول غداءنا سوياً . . تناول قهوتك ! الفطائر ساخنة جداً .

ماريـــوس : عظيم . (يذهب لتناول فنجان قهوة يتصاعد منها الدخان . سيزار يرفع باب المطبخ) .

ســـيزار : يا فيليبى ضعى لى قطعـــة كوستليته عن النـــار ، وأعطنى برطمان الأنشوقة مع الزيتون الأسود . (إلى ماريوس الذى يمر حاملا فنجان القهـــــوة) أنت تبدو وكأنك تفقد « بنطلونك » ؟

ماريوس : هل تعتقد ذلك ؟

سيزار انه انطباع .

ماريوس : فعلا لا بد أن وزني قد نقص .

سيزار : انك تقرأ أكثر مما ينبغي . وأنت مخطىء إذ تقرأ طول الليل . وإذا واصلت قراءتك هكذا سينتهى بك الأمر إلى أن تصبح هزيلا مثل السمك المقدد لماذا لا تلبس حزاماً ؟

ماريوس : فعلا هذا صحيح سأشترى واحداً

(خلال هذه العبارات دخلت فيليبى بوعاء الأنشوقة الضخم والخبز وزجاجة زيت . ماريوس يأكل) .

سيزار : أعيدى وعاء الأنشوقة لأن ثمة بعض زبائن يمكن أن يلتهموا نصفه ! أحضرى لى الكوستليته في المطبخ يا فيليبى .

(تخرج فيليبى . سيزار وماريوس يأكلان . سيزار ينظر إلى ابنه بابتسامة تنم أكثر ما تنم عن رضا . ترى أونورين وهى تفتح المتجر . ماريوس ينظر إليها باندهاش) .

ماريوس : انظر أونورين عادت ؟

سيزار : نعم . عادت بالسيارة في السابعة صباحاً .

(يظهر ماريوس محرجاً جداً لحظة . ينظر إليه) . أيا ماريوس اللعين ، هيا !

ماريوس : لماذا تقول لى ذلك ؟

سـيزار : ليس من أجل شيء ! يا ماريوس اللعين ! شهيتك مفتوحة هـذا الصباح .

ماريـوس : (محرجاً جداً) نعم . على ما يرام .

سـيزار : قل لي إذن يا ماريوس اللعين ، إلى أين وصل بك الحال مع عشيقتك القديمة ؟ أنت تفهم جيداً من أعني ، تلك التي كنت تحتفظ بها من قبيل الشفقة المتحجرة ؟ ألا تزال تراها ؟

ماريـوس : أجـل . بالطبـع .

سـيزار : أوه ! ولكن قل اذن ، انك جبار رهيب ! ياللك من قـارىء !

ماريـوس : لمـاذا ؟

سـيزار : للاشيء ، يا ماريوس اللعين ! (لحظة) هل قلت لها إنك مقدم على الزواج ؟

ماريـوس : كلا . . . ليس بعد . . . لمّحت لها أنه في يـوم أو آخـر . . .

سـيزار : كل هذا يدل على لطف منك نحو هذه الانسانة . . . ولكنه ربما ليس كذلك تجاه فـاني .

ماريـوس : لمـاذا ؟

سـيزار : لأنك تسوّف مع هذه الصغيرة ، هل أنت عـازم على الزواج منهـا ؟

ماريـوس : أجل . لقد عزمت على ذلك .

سـيزار : إذن ما السبب في عدم قولك ذلك لأهلك ؟

ماريوس : في الواقع أن ثمة شيء لا أفهمه ان فاني هي التي تؤخر الموعد دائماً .

سيزار : هي ؟ . . لماذا . . . ؟

ماريوس : لست أدرى . وعندما أتحدث إليها عن ذلك ، تقول لى إن لدينا الوقت الكافي .

سيزار : هذا غريب !

ماريوس : نعم . هذا غريب . انى لا أفهم السر في ذلك . وعلى سبيل المثال ، رأيتها مساء أمس .

سيزار : (وهو يتصنع أقصى ما يمكن من المفاجأة) هل رأيتها ؟ ومتى ؟

ماريوس : بعد العشاء ، عندما خرجت ، أنت تعلم . . .

سيزار : آه ! أذلك هو الذى كنت تعنى به السينما ؟

ماريوس : ذهبنا إليها سوياً .

سيزار : نعم . فهمت ، وبعد ؟

ماريوس : في بداية الأمسية كانت تحدثنى عن الزواج . وكانت تفكر من قبل في منزل الزوجية — وأخيراً أصبح ذلك أمراً مقرراً .

سيزار : أمر منته إلى حد ما .

ماريوس : فعلا . . . وفجأة ، في نهاية الأمسية تغير الأمر : قالت لى على حين غرة : لا أدرى إذا ماكنت مازلت صغيرة على سن الزواج . . . ربما أحسنا صنعاً لو أننا انتظرنا بعض الوقت . . . لا أدرى إذا كنت أحبك بما يكفى الخ . . .

سيزار : أقالت لك ذلك بعد السينما ؟

ماريوس : أجل ، بعد السينما ؟ .

سيزار : ربما لأنها لم تعجب بالفيلم .

ماريوس : لا أفهم السر في ذلك . وأنا اتساءل إذا كانت لا تندم على بانيس . . .

سيزار : يرفع كتفيه : ماذا تقول إذن ! انها تسخر فعلا من هذا العجـوز المسكين !

ماريوس : ولكن لماذا . . . ؟

سيزار : (يقاطعه) : لأنها غلطتك .

ماريوس : غلطتى أنا ؟

سيزار : اصغ يا ماريوس : انك لا تعرف بعد النساء حق المعرفة ، أما أنا ، فسأشرحهن لك ان النساء مزهوات ورقيقات . ومهما التزم الرجل معهن بالكتمان ، فانهن يرين كل شيء ، ويفهمن كل شيء ، ويخمن كل شيء . بالأمس عندما حدثتك هذه الصغيرة في البداية عن زواجكما ، انما فعلت ذلك لكى ترى رد الفعل لديك ، فلما كنت لست في عجلة من أمرك ، فإنك أشعرتها بذلك من حيث لا تدرى ، وإذن فقد ولت الأدبار بدافع من عزة النفس ، قائلة لك : « أعتقد انني لا زلت صغيرة جداً بالنسبة للزواج . . . ولا يزال الوقت طويل أمامنا . . . » أما أنا فانني واثق من أنك إذا قلت لها إننا قد أوصينا بأن يقـام القداس صباح غد ، فستظهر في الكنيسة قبل القداسس

ماريوس : ربما أنت على صواب .

سيزار : ليس ربما ، بل انني على صواب .

ماريوس : سأتحدث إليها عن ذلك .

سيزار : استمع إليّ يا صغيري . . . بمجرد أن ترى فاني ، تحدث إليها بجدية : أجل خاطبها بأقصى ما يمكن من السرعة ، وأنت عليك أن تفكر في قصة خالتها « زُوى » ، التي لم تكن أكثر فسقاً من غيرها .

ماريوس : وما العلاقة التي يمكن أن تتضمنها هذه الحكاية وإن كنت على كل حال لا أعرفها ؟

سيزار : آه أنت لا تعرفها ؟ حسناً . كانت زويه فتاة صغيرة جميلة جداً ، ودلوعة جداً ، لا تفكر أبداً في السوء . كانت تعمل بمصنع الثقاب . . . . ما زلت أتصورها هناك ، عندما كانت تمر أمامنا من هنا ، كانت شجاعة بقبعتها الكبيرة المصنوعة من القش ، وكان كل الرجال ينظرون إليها . . . كان فيها نوع من الفتنة وكانت تبتسم للجميع ، ولكنها ظلت عاقلة مثل الصورة . . . وذات يوم وقعت في حب أحد البحارة الأسبان . . . وظنت انهما سيتزوجان . . . وأنه لن يرحل أبداً من جديد . . . وهنا تعجلا بعض الشيء في علاقتهما . . . . . ذات مساء ، رحل . . .

ماريوس : أهجرها ؟

سيزار : أجل . حينئذ « زوى » . . . (يأتي حركة تنم عن أسى وتدل على أن الزمام قد فات) . ماذا تريد ؟

عندما يخونهن رجل ، فانهن يتقززن من طبيعتنا ، ولن يمكنهن بعد ذلك أن يحببن أحداً الأمر الـــذى يجعلهن يصبحن فتيات شوارع . . . . وإذا ما بدأن ، لم يعد لديهن ما يفقدنه ! ماريوس ، ان الشرف كعود الثقاب ، لا يشتعل سوى مرة واحدة . . .

ماريـــوس : لماذا تقص على ذلك ؛ ؟

ســـيزار : (بقسوة) : لأقول لك إنه لا ينبغى لك أن تتسلى بفـــاني . أتفهـــــم ؟

ماريـــوس : أجل اني أفهمك !

ســـيزار : من المسلم به أننى لا أرتاب في فضيلتها ! لم أر شيئاً ، ولا أعرف شيئاً ، ولكن إذا كانت قد دارت بينكما مناقشات . . . وحدثت مداعبات . . . فمن الأفضل أن تتزوجا بأسرع ما يمكن صدقنى . . .

ماريـــوس : (محرجاً جداً) سأحدثها في ذلك .

ســـيزار : نعم ، حدثها عن ذلك ، وشدد من الحاحك بقدر ما تستطيع ، لأن . . . إذا أردت رأيى : . . . ان بحار « زوى » لم يكن إنسانا .

(سيزار يقف ، يغلق سكينه ، ينظر زلى ماريوس بصرامة ويتجه نحو باب المطبخ ، وبينما هو يخرج ، يفتش في جيبه « مريلته : ويخرج منه الحزام . وبدون أن ينظر إلى ابنه ، يلقى بالحزام أمامه ، على المنضدة ، ويخـــرج) .

المشهد السادس

(ماريوس – فاني ثم أونورين)

(ماريوس مرتبكاً ، ينظر إلى الحزام ، ثم يحمله إلى الباب الذى خرج منه والده . وفجأة على بـاب الحانة ، تظهر فاني . ماريوس يقف على حين غرة ، ويذهب نحوها) .

ماريـوس : فـاني !

صوت سيزار (من أعماق المطبخ) : ماريوس ، احضر لى زجاجة النبيذ الموجودة على المبسط . . . النبيذ الأحمر !

ماريـوس : نعم (وهو يتناول الزجاجة ، يقول بصوت خفيض) لقد عادت والدتك . . .

فـاني : عادت والـدتي ؟ متى ؟

ماريـوس : هذا الصباح . انتظرى ، (يذهب حاملا الزجاجة إلى المطبخ . تتبعه فـاني حتى الباب . وتنتظر حتى يخرج وفي هذه اللحظة تظهر أونورين على الباب ، وهى تحمل بيديها سلة مملوءة بالمحار ، تضع السلة على الأرض ، ويديها على جنبيها وتنادى فـاني بلهجة امرأة عنيفة تحاول امتصاص غضبها) .

أونـورين : وإذن ؟ (فاني تستدير فجأة ولا تستطيع الرد بكلمة واحـدة) .

أونـورين : هل وصلت الآن ؟

فـاني : مرحى . . . أنت هنا ؟

أونــورين : أجل أنا هنا . هذا يدهشك ، أليس كذلك ؟ على كل أنا موجودة هنا ، بل انني وصلت منــــذ وقت طويل .

فــاني : انني متأخرة لأنني قمت بأعمال البيت قبل الحضور .

أونــورين ؛ آه ! قمت بأعمال البيت . . ؟ لا بد أنها تمت على خير وجه . وخلال ذلك الوقت كان المتجر مغلقاً ؟ . . . وفي الساعة التاسعة صباحاً عندما يكون أفضل الزبائن قد رحلوا ، تأتين لتفتتحيه ؟ (ترسم حركة كبيرة متوعدة) كل شيء توقف . . . . اهبطــي إلى القبــو ، وأحضري السلال أيتها الخبيثة المتظاهرة بالسذاجة والصلاح ، ومن الأفضل أن تبدئي بفرز المحارات أسفل ، حتى لا تلقى بما فسد من المحار هنا أمام الجميع (فاني ، دون أن تقول كلمة ، تهبط إلى القبو ، وتبدأ أونورين في تنظيم واجهة المحل . ماريوس يعود إلى مبسط الحانة . أونورين تنظر إليه وتتمتم ببعض شتائم توجهها إليه) ها هو يهــودا الآخر ! لص صغير ، إذهب . . . كم ينم مظهره عن الرذيلــة !

(وفي هذه اللحظة يظهر عريف السفينة ماليزيــا عند البــاب) .

المشهد السابع

(ماريوس ــ عريف البحرية)

العــريف : هل أنت مستعد ؟

ماريوس : مستعد لأى شىء ؟

العريف : للرحيل .

ماريوس : كلا ، أيها الرئيس ، كلا . لقد قلت لك: لا مساء أمس . أليس لديك بديل ؟

العريف : لا .

ماريوس : آه ! لقد أخطأت إذ حضرت أمس وخاصة لتقول لى ذلك . . . كلا أيها الرئيس كلا ، كلا . لن أرحل ، كلا . كلا .

العريف : حسناً . حسناً . هذا لسوء حظك . كنت أعتقد أنك قد فهمت هذا الصباح ، يا للأسف .

ماريوس : لا أستطيع . . . لا أستطيع . . .

العريف : (يرجع خطوة إلى الخلف ويشير إلى الرصيف) انظر إذن إلى هذه السفينة . . انظر إليها كم هى نقية ، كم هى معشوقة . . . انظر . . .

ماريوس : أهى هناك ؟

العريف : انها راسية بجانب الرصيف ، هناك ، أمام دار العمدة اننا نراها من هنا . . . لقد انتهينا من تحميلها بالصناديق . . . نصف أفراد الطاقم على الأرض ، وينبغى أن أذهب لاستدعائهم باطلاق الصفارة . . . فهل تبقى أنت ؟

ماريوس : نعم .

العريف : إذا غيرت رأيك ، فلن يكون أمامك سوى ثلاث خطوات تسيرها . . .

ماريوس : لن أغير رأيي .

العريف : لسوء حظك . وداعاً . يا ماريوس .

ماريوس : وداعاً أيها الرئيس .

(يهم العريف بالخروج . يتوقف على عتبة الباب) .

العريف : أنت مخطىء .

(يخرج . ماريوس يبقى وحيداً . يجفف كأساً وهو مطرق الرأس ، مقوس الكتفين . يسمع صوت الرافعة ، وفي الخارج يمر رجال حاملين صناديق كتب عليها بحروف ضخمة : « ماليزيا » يسقط الكأس من يده وينكسر . يخطو بعض خطوات كما لو كان ذاهباً لرؤية السفينة . ثم يتوقف : يعود إلى الخلف نشعر بأن لديه انفعالا عنيفاً يدخل بيكوازو في حالة يرثى لها) .

المشهد الثامن

(ماريوس – بيكوازو)

بيكوازو : أنت يا من ينتظرونك . ألا ترحل ! آه ! ان هذا لظلم !

(يبكي . تسمع صوت صفارة تنطلق من بعيد . بيكوازو يتحدث فجأة) . ماريوس ، هل بسببها لا ترحل ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ انها لا تحبك . ولا ترغب فيك ، ويمكنها أن تتركك تسافر . . . انها تفضل بانيس . اسألها . . .

ماريـــوس : صه . صه .

(صفارة تدوى في الهواء فجأة . ماريوس يرتعد لا يجرؤ على الاقتراب لينظر ما يحدث ، ولكنـه يسأل بيكوازو بصوت يتماسك) .

أهم راحلـون ؟

بيكـوازو : كلا . انهم يجمعون أفراد الطاقم . . . تعال لترى كم هى جميلة هذه السفينة .

ماريـوس : انها ليست سوى سفينة ترحل . ولقد رحلت قبلها وسوف ترحل بعدها سفن أخرى .

بيكـوازو : أيا عذراء البحر المقدسة ، اعملى على أن أصعد مرة من جديد على ظهـر السفن ، وأن أشعـر بألواح سطحها وهى تتحرك ، وأن أسمـع الأشرعة في تلاطمها وأن أتنسم الشمس في البحـر .

ماريـوس : وهل تتصور أنها تسمعك ؟

بيكـوازو :فلأرى النجوم الضخمة مرة أخرى ، بمن الجهـة الأخرى من الأرض ، ولأجذب مرة أخرى مجاديف الزوارق الطويلة عندما نذهب للبحث عن الماء العذب في الجزر المليئة بالطيـور . . .

(انطلاقة ثانية من الصفارة أقوى من الأولى. ماريوس يرتعد بعنف) .

ماريـوس : (يصيح) ما فائدة الصفير هكذا ؟

(زفرة انتحاب تهزه . يلوذ بالفرار إلى غرفته يسمع

وهو يغلق الباب بالمفتاح . فاني تخرج من الدرج وتتقدم . تنظر إلى بيكوازو ، وتنظر إلى السفينة ثم تذهب لتسترق السمع عند باب ماريوس ودمعتان كبيرتان تنحدران على وجهها ، ثم تجلس على المقعد ، كالمحطمة من فرط ألمها . رأسها تراها أمها أونورين . تدخل ، وقبضتا يديها على جنبيها) .

المشهد التاسع

(فاني – أونورين)

أونورين : هل ستحضرين هذه السلال إذن ، أم يجب أن أذهب أنا لاحضارها ؟ (تدخل الحانة وتنظر إلى فاني التى يبدو أنها لم تسمع) وإذن ! . . . انى أخاطبك ! فاني (ترى أمها ، تقف) ها أنا . . . آتية (تريد المرور ، تحتجزها أونورين من ذراعها وتحدق في وجهها) .

أونورين : ماذا بك ؟

فاني : (تمسك دموعها) كلا . . . ليس بي شيء .

أونورين : آه ! ليس بك شيء ! . . . أتعتقدين أني لا أرى أنك تبكين ؟ . . .

(فاني تجهش بالبكاء) آه ! يمكنك أن تبكى بعد هذا الذى فعلته أيتها البنت الضائعة ! . . . (لحظة قصيرة جلست فاني على كرسى ذراعها منطوية على مسند الكرسى تنظر إلى تجويف كوعها) لقد ذهبت إلى

المنزل في الساعة السابعة صباحاً . (فاني تنظر إليها برعب) أفهمت ؟

(فاني ترتمي على والدتها وهي تبكي) .

فـانى : أمي ، أصفحي عني .

أونـورين : آه ! كلا ، لا أصفح عنك لأنك لا عذر لك .

فـاني : والدتي . . .

أونـورين : (تبكي) أنت يابنتي . . . ألم يكن ذلك أبسط وأشرف لو أنكما تزوجتما أولا ، طالما أن الجميع كانوا موافقين ؟ اذهبي أنت فعلا صورة لشقيقتي « ذويه » التي لوثت شرف العائلة ، وتسببت في وفاة والدتي من أثر الغم .

فـاني : أمي ، انني أتوسل اليك ، لاتبكي . . . سأشرح لك لك . . .

أونـورين : أوه ! اليك عني ، لست في حاجة الى شرح . لقد فعلت ذلك من باب الرذيلة مثل شقيقتي ذويه . أجل ، من باب الرذيلة ، لأنه كان في استطاعتك أن تفعلي ذلك بشرف ، وبعد ذلك الشاب سيكون غيره . . . (فجأة) آه ولكن كلا . لن أكون غبية مثل والدتي المسكينة . . . انني أعرف مايؤول اليه هذه القصص . . . وبدلا من أن تبكي كالبلهاء . . . . . (تجفف عينيها) يجب عليه أن يطلب يدك في الحال ، قبل الظهر ، أتسمعين ؟ يمكنك أن تقولي له ذلك ، الى مريوسك هذا . وعليه أن يسارع والاقاويل له .

انى لم ألمس أبدا مسدسا بعد ، ولكننى سأكون قد تعلمت ذلك سريعا . . . ومبدئيا ، هاك ، اننى أنا التى سأتحدث اليه .

(تتجه ناحية باب الغرفة ، فاني تمنعها بطاقة يائسة) .

فـــاني : والدتي ! . . . لاتذهبي اليه ، لاتولى له شيئا أتوسل اليك . . .

أونـــورين : لمـــاذا ؟

فـــاني : يمكنك أن تلتقى بي التعاسة اذا تكلمت . . . دعينى أنا أتصرف . انك لاتعرفين شيئا ، ولايمكنك أن تفهمنى .

أونـــورين : لقد أراد أن يراك نائمة ، خسنا ، والآن فليتزوجك ! . . . ليس هناك سوى زوج هو الذى يمكنه انقاذك . . . يجب أن يطليك قبل هذا المساء ، أتسمعين ؟ والا . فلم يعد الأمر يستحق عودتك الى المنزل ، ولن تكوني ابنتى بعد ذلك . لم أعد أريد رؤيتك. سأغلق على نفسى غرفتى بالمفتاح ، وأستسلم للموت من البكاء .

فـــاني : أمى . . .

أونـــورين : لماذا رفضت بانيس ؟ كان الأمر في غاية البساطة ولم يكن هناك سوى أن تقول نعم . . . (رجل يلبس بزة الفندق يظهر بالقرب من متجر أونورين أخذ يقلّب الريتا والمحار ويأكل بعضا منها .)

أونـــورين : وهذا الآخر الذى ينتهز فرصة انشغالنا لكى يسرقنا . . . أيا هذا ماالأمر ؟

الرجـــل : أين البائعة ؟

أونـــرين : هاأنا . ماذا تريد ؟

الرجـــل : كنت أبحث عنك . هذه طلبية السمك الخاصةبفندق يونيفر والبرتغال .

أونـــورين : آه ! حسنا ! انه في الحوض . . . اذهب الى هناك وسألحق بك . . . (تنهض واقفة . الى فاني)فكرى في الأمر . أليس كذلك يافاني ؟ لأننى ربيتك وحدى ولأنى تجشمت كثيرا من المتاعب من أجلك ولأن موضوع أختى « ذويه » يرغمنا على أن نكون أكثر شرفا من الآخرين (تذهب اليها لتقبلها ، ولكنها تتراجع ولكن كلا ، لن أقبلك طالما أنك لست مخطوبة بعد . على عتبة الباب تنظر اليها ، وتتوقف . تهم فاني بالاندفاع نحوها ، ولكن أونورين تتراجع مرة أخرى) . كلا . كلا . لن أقبلك .

(يخرج)

المشهد العاشر

فـــاني – بانيـــس

بانيـــس : (يدخل فرحا تقريبا) : أبشرى يافاني . انه لن يسافر . لقد سألت صديقه العريف البحرى . بل انني يمكننى أن أقول لك شيئا يجلب لك السرور :

انه لايسافر لكى يبقى معك . أما أنا فاصفحى عنى . فقد أثرت لديك الظنون ليلة أمس : وكان ذلك لمصلحتك وأنت تفهميننى . لقد كانت مناورة خاطئة طالما أنه لم تكن لديه نية السفر . ولكننى كنت قد فعلت ذلك عن طيب خاطر . على العموم كل مايفعله المرء عن طيب خاطر ، هو دائما مناورة خاطئة المهم أنه لايسافر ، وتستطعين أن تطمئنى : انه ليس على ظهر السفينة ، وانما في غرفته ولكن لماذا تبكين يافاني ؟

فـــاني : اذا لم يسافر على ظهر هذه السفينة فسترحل به سفينة أخرى .

بانيـــس : كلا ياصغيرة . لاتفكرى هكذا ، كلا ! ان هذه المرة هى الاصعب لانك لست بعد زوجته . ولكن فكرى في هذا الأمر قليلا ، أنت التى على قدر كبير من رجاحة العقل ، بمجرد زواجه منك سيشعر بكل سعادته ، ولن يفكر بعد ذلك في سخافات كهذه . فكرى ، أتعتقدين أن رجلا يحظى بزوجة في جمالك يمكن أن تساوره الرغبة في فراقها ليجوب البحار ؟ بل انه سيكون في شغل شاغل من جراء مراقبة الظرفاء الذين سيحيطون بك مثل الذباب الذى على ثمرة الفراولة ! (لحظة قصيرة) أتعتقدين أنه لايحبك ؟

فـــاني : انه يحبنى ، وأنا أعلم ذلك بل ومتأكده منه . . . ولن يحب امرأة أخرى مثل مايحبنى لو أنك رأيته منذ

برهة عندما جاء البحار ليصحبه ! فكان في غاية الشحوب ، وكان يرتجف مثل من هم على شفا الموت ، وبالرغم من ذلك كان رده بـ« لا » انه سيبقى وسيبقى من أجلى أنا .

بانيس : لقد قلت لك ذلك ! وأنت ترين جيدا أنك مخطئة اذ تبكين !

فاني : ولكنه اذا لم يسافر ، فلن يكون سعيدا أبدا ، لقد رأيته بنفسى فعلا يابانيس فمنذ شهر وأنا أنظر اليه ، وأحاول أن أنسيه هذه الأفكار ، ولكن هيهات ، انه لايزال يتشبث بهذه الأفكار ، وبالرغم من أننى أودعت فيه كل قلبي ، الا أن هذا لم يجد في شيء . لايمكن للمرء أن يفعل شيئا يابانيس حيال هذه الأمور التى لانراها ! اننى الآن متأكدة من ذلك تمام التأكد: هذا الرباط الذى يجذبه ، لن ينقطع أبدا .

بانيس : اذن ، ماذا تريدين أن تفعلى ؟

فاني : هل يمكننى أن أحتمل فكرة أننى أنا مصدر تعاسة حياته ؟ لقد رأيت كم هو شاحب اللون ، وكيف يتظاهر بالضحك كى أعتقد أنه شفى من تلك الأفكار. كلا . كلا ، لا أريد أن أراه يموت هنا ، وبما أنه يريد حريته ، فعلى الأقل لأكن أنا التى أمنحه اياها!

بانيس : آه ! كلا يافاني ! لاتستعجلى ! لاتتحدثي اليه الآن ! أأنت عصبية جدا ومضطربة جدا . . . كلا خذى على الأقل فسحة من الوقت لتفكرى !

فـــاني : لقد فكرت في ذلك أكثر من ثلاثين يوما ، وبكيت لذلك ثلاثين ليلة . . . لابد لهذه السفينة أن ترحل به.

بانيـــس : ولكن اذا رحلت ، فماذا سيكون مصيرك ؟

فـــاني : سيكون سعيدا .

بانيـــس : وأنت خلال ذلك الوقت، هل ستبيعين أم الخلول وأنت تبكين تحت الريح أو الشمس أو المطر ؟ كلا ،ا دعيني أنصحك . . . اصغ الى . تعال هنا . (يجلسها) في الواقع أنني أفكر مثلك بعض الشيء . هذا الولد لن يكون زوجا مناسبا جدا لك ، لأنه يشبه كثير أسرة والدته : وهي أسرة مجانين . ولقد كان يمكنك أن تحسني اختيارك لواحد من هؤلاء الشبان الجميلين الذين كنت أراهم يدورون حولك. أما الآن، فقد أزف الوقت . ولستما بعد مخطوبين ، ولكن الناس يتحدثون عنكما كما لو كان ذلك قديم ! بل ان ثمة بعض النمامين الذين يقولون إن البعض قد رأى ماريوس عدة مرات خارجا من بيتك مبكرا في الصباح . فكرى في أمك يافاني . فكرى في النظرات التي سيرمقونها بها في المسمكة . أنت تعرفين أن امرأة متزوجة هنا يمكنها أن تفعل كل شيء دون أن يخطر على بال أحد توجيه اللوم اليها . ولكن بالنسبة لفتاة ، فالأمر رهيب . !

فـــاني : اذن ماذا على أن أفعل؟ ماذا ؟ أن ألقى بنفسى في البحر ؟

بانيس : كلا ! كلا !

فاني : بل نعم بما انه لابد أن يرحل ، واذا رحل ، فسأكون ضائعة !

بانيس : لا . لا تبكى هكذا . اصغي : فأنا لاأريد سوى شيء واحد ، هو أن لاتكوني تعسة . انظرى لنسلم بأنك على حق . يجب أن يرحل الآن ، بدلا من أن يتركك بعد ستة أشهر . حسنا . هاهو قد سافر . والآن لنفرض أنك بسبب والدتك والناس ، تحتاجين الى زوج ، ولنفرض أن كل هذه القصة أرهقتك معنويا بعض الشيء : وأنك لكي تسلي نفسك ، ترغبين في ادارة تجارة كبيرة ، وفي تشغيل عاملات وفي أن يكون بجانبك في نفس الوقت رجل محنك يهتم بأمرك ويدللك كطفل صغير؟ حسنا ! يبدو لى أن ذلك لن يكون صعب المنال وربما لن تكون بك حاجة للذهاب بعيدا للبحث عنه . (ينظر اليه دهشة . يستدرك ، هو كما لو كان يريد الاعتذار) . هذا افتراض . . . . .

فاني : كلا يا بانيس . لم يعد هذا ممكناً ، إننى لم أعد أستطيع الزواج بشرف .

بانيس : بشرف ؟ أتعتقدين أنه من العار لرجل يعيش وحيداً في الدنيا أن يكرس بقية حياته لمواساة فتاة صغيرة تعسة ؟

فاني : وهل ستأخذني على علاتي ؟

بانيس : انك ما زلت على زوجة فائقة في الجمال بالنسبة لي .

فاني : ولكنك تعلم أنه هو الذي أحبه ، وانني سأحبه طوال حياتي ، وسأفكر فيه دائماً !

بانيس : اذن فلتفكري فيه ! وماذا تريدينني أن أفعل حيال ذلك ؟ ان الذنب ليس ذنبي . ومن عساه يستطيع أن يلومني على ذلك ؟

فاني : كلا يا بانيس انك طيب للغاية .

بانيس : أوه ! مسكين ! أن يكون الانسان طيباً لأسهل من أن يكون جميلاً ، ثم ان هذا غير صحيح ، فلست طيباً . وإذا كنت أقدم لك هذا العرض ، فذلك لأنك أنت ، وإذا شاء المولى الكريم أن يتم هذا ، كان ذلك أجمل هدية يتفضل بها عليّ . . . لأن . . . على كل حال ، أنت تجعلينني أقول سفاهات لأن هذا الولد لن يرحل اذا كان لديه مثقال ذرتين من النزاهة .

(تسمع صفارة السفينة)

فاني : أيبحرون ؟

بانيس : كلا . ما زال هناك كومة كبيرة من الصناديق على الرصيف ولا يزال أمامهم وقت طويل . . . .

(تطلق السفينة صفارتها من جديد . يفتح باب غرفة ماريوس فجأة . يظهر ماريوس . يلقى بنفسه في أعناق فاني . بانيس يختفي) .

المشهد الحادي عشر

(ماريوس . فـــاني)

ماريـــوس : فـــاني ها أنت !

فـــاني : احترس . يمكن لأمى ان ترانا .

ماريـــوس : الآن لا يهمنا . . . بالعكس . الأفضل أن ترانــا . . . هيا بنا نتحدث إليها في الحال . تعالى يا فاني . تعالى معى . (يندفع ولكن فجأة يرى السفينة ، يتراجع) او بالأحرى لا . ليس في الخارج . اذهبي واطلبي إليها أن تأتي إلى هنا ، لأننا نريد أن نتحدث إليهـــــا .

فـــاني : (تضحك) أتريد أن تطلبنى بهذه الطريقة الفجائية ؟

ماريـــوس : ان والدينا يعرفان كل شيء فلنسرع يا فاني . . . . ينبغى أن يكون الموقف واضحاً .

فـــاني : نعم ، بأسرع ما يكون .

ماريـــوس : نادى والدتك ، سنتحدث إليها في الحـــال . . . (بايماءة من رأسها تعلن رفضها) . لماذا ؟ أتفضلين أن أذهب عندك هذا المساء مع والدى (فاني ما زالت ترفض) . ولكن لماذا يا فاني ؟ ما الخطب ؟ أنت تعرفين أننى محتاج إليك ، وأن وجودك ضرورى لى في كل الأوقات ، وأنك أنت التى تؤخرين الزواج منذ أكثر من شهر .
اذكرى لى على الأقل السبب في ذلك .

فـــاني : أأنت متعجل يا ماريوس ؟

ماريـــوس : إذا كنت تحبيننى ، فلا تضيعى ساعة واحدة . نادى والدتك .

فـــاني : هل أنت شديد الحرص فعلا على الزواج منى ؟

ماريـــوس : أهذا السؤال من جديد ؟

فـــاني : انه أمر خطير ، الزواج . . . ان المرء يرتبط مدى الحياة . . . مدى الحيـــاة . . . .

ماريـــوس : نعم لقد قلت لى ذلك أمس في المساء هل تعتقدين أننى لا أعرف ذلك ؟

فـــاني : هل أنت متأكد من أنك تحبنى حباً كافياً ؟

ماريـــوس : انظرى يا فاني أترين هذه السفينة الراسية عنـــــد الرصيف في الجهة اليسرى ؟ انها السفينة « ماليرْيا » .

فـــاني : أعـــــرف ذلك .

ماريـــوس : انها سترحل إلى البحار الجنوبية . . . واسمى مسجل على كشف المسافرين بها ولى مكان على ظهرهـــا منذ وقت طويل . ولقد ناداني أحدهم منذ قليل . . . ولم يكن علىّ سوى أن أحمل حقيبتى ، وهى جاهزة ولو أننى أردت الآن ، ما كان على الا أن أجتاز الرصيف . ومع ذلك أنت ترين فأنا باق ، كمـــا ترين ، . . . باق معك .

فـــاني : لكمّ من الوقت ؟

ماريـــوس : إذا ساعدتنى ، فسيكون بقائي معك للأبد .

فـــاني : نعم ، ربما . . . ولكن إذا تزوجتني ، فلن تكون سعيداً .

ماريـــوس : سأبقى. ماذا تريدين بعد ذلك ؟ هيا يا فاني ، نادى والدتك .

فـــاني : أنت تحرص على أن تعطى اسمك ، وأنا فخورة بذلك يا ماريوس . . . ولكن ليس ذلك بدافع الحب تماماً ، وإنما بدافع من النزاهة والشرف . لأنك تعتقد أنك مسئول . . . اذن كلا اذهب أنت لست مسئولا عن شيء .

ماريـــوس : كيف ؟

فـــاني : انك لم تطلب شيئاً يا ماريوس ، فأنا التى حضرت ذات مساء . وهـــذا الذنب هو ذنبي ، فلا تحمل نفسك وزرى .

ماريـــوس : ماذا ؟ أتريدين أن تضحى بنفسك ؟

فـــاني : كلا . لا تستعمل ألفاظاً كبيرة . ان ما أفعله يصدر جزئياً عن الصداقة ؟ كما يصدرعن درايتى بمصلحتى

ماريـــوس : مصلحتك هي أن يكون لك زوج .

فـــاني : هى أن يكون لى زوج أستطيع الاحتفاظ به. اذهب يا ماريوس ، واتبع رغبتك ، إنها لا تدفعك نحوى.

ماريـــوس : كيف ؟ أتريدينى أرحـــل ؟

فـــاني : ما عليك إلا أن تجتاز الرصيف .

ماريـــوس : آه . لا تتكلمى لا تغرينى يا فاني . إذا كنت تحبينى ،

خذيني بين أحضانك ، غطي عيني بيدك ، واحتجزيني بكل قواك ألا ترين إذن أن ذلك هو الذي أعادني إليك ؟ ألا تشعرين أنك إذا قلت كلمة أخرى بعد ذلك فسأرحل ؟

فاني : لا تتألم بلا داع ، فما زال أمامك الوقت .

ماريوس : ولكن إذن أنت لا تحبينني ؟

فاني : أجل أحبك ، وأشعر أنه ينبغي أن أحدثك صراحة... فعندما حضرت للقائك كنت ما أزال فتاة صغيرة ، ولم أكن أعرف شيئاً عن الحياة . . . أما الآن ، فانني أرى الأمور بشكل آخر . . . لدرجة أنني أتساءل إذا ما كنت أحبك حباً حقيقياً

ماريوس : فاني .

فاني : انني لا أعرف جيداً أن أشرح لك ذلك ، ولكن يبدو لي أنك شقيقي ، وأنا أفضل أن أعرف أنك سعيد وأنت بعيد عني ، على أن أراك تتألم هنا . . .

ماريوس : انك بموقفك هذا تحاولين أن تختبريني : تريدين أن تعرفي ماذا سأفعل . لا تلعبي هذه اللعبة . . . انها ستسفر عن ضرر بالغ .

فاني : اذهب ، فأنا أقسم لك انها ليست لعبة ، فأنت حر .

ماريوس : ولكن ماذا سيكون مصيرك أيتها البائسة إذا أنا تركتك ؟

فاني : لا تهتم اذهب . لقد فكرت في ذلك .

ماريــوس : فكرت في ذلك ؟ ماذا ؟ ما الذى تريدين قوله ؟ بانيس ؟ كلا هذا غير ممكن . أليست لديك فكرة الزواج من بانيس ؟

فــاني : هو أو غيره . لم لا ؟

ماريــوس : أيمكن أن تجرئي على ذلك الآن ؟

فــاني : لقد قلت له كل شيء .

ماريــوس : ماذا ؟ هذا حقيقى إذن ؟ هل تحدثت إليه ؟ انظرى إلىّ . هل تحدثت إليه (فاني تأتي اشارة تفيد الايجاب) مــتى ؟

فــاني : عدة مــرات .

ماريــوس : إذن فقد كنت تكذبين عندما قلت لى بأنك رفضته (تقول نعم باشارة من رأسها) فــاني . . .

فــاني : هذا ليس من أجلى يا ماريوس ، أنت تعلم جيداً أن في العائلات ثمة أمور تتصل بالمنفعة . . . فوالدتي لم تعد شابة وعملها يتعبهـــا . . .

ماريــوس : فــاني . . .

فــاني : ان الحب ليس كل شيء في الحياة ، هناك أمور أقوى منه .

ماريــوس : (يتباعد عنها ، يحدث نفسه بمرارة بالغة) إذن في الذى كنت أناضل فيه ضد رغبتى ، وأتألم في صمت كانا يدبران الأمر فيما بينهمــا .

فــاني :أين تذهب ؟

ماريـــوس : اتركيني . . . اتركيني . . . اتركيني .

(يعود إلى غرفته وتبقى فاني جامدة أمام الباب الذى تنظر إليه بكل ما أوتيت من قوة . يظهر بيكـــوازو)

المشهد الثاني عشر

(فاني – بيكوازو ثم ماريوس – بانيس – سيزار)

بيكـــوازو : ماريوس . . .

فـــاني : ماذا تريد أيها الشحاذ النذل ؟

بيكـــوازو : هناوك بقية من الوقت . هناك بقية من الوقت .

فـــاني : اغرب عن وجهى أيها البائس . . . اغرب عـــن وجهى أيها القاتل !

بيكـــوازو : لماذا كنت تكذبين مساء أمس ؟ قلت لنا أنه سيرحل، بينما أنت تحتجزينه أيتها العاهرة الدنيئة .

(تسمع صفارة طويلة ، يظهر ماريوس على الباب انه يجر حقيبة البحار الخاصة به) .

فـــاني : أترحـــــل ؟

ماريـــوس : كل واحد ينصرف إلى ما يحب . أنت تتزوجين مال بانيس ، وأنا أتزوج البحر . وهذا أفضل لكلينا .

فـــاني : نعم هذا أفضل لكلينا . . . ولكن إذا كنت قـــد أحببتنى ساعة واحدة فلتدعنى أداعبك مداعبـــة صغيرة ثم عن صداقتى لك .

بيكـــوازو : (إلى ماريوس) : تعال . . . تعال . . . .

(يخرج الاثنـــان) .

بانيـــس : (داخلا) كيف سيرحل ؟ أتتركينه يرحل ؟ انتظرى قليلا . انني أعرف شخصاً سيمنعه (يذهب ليفتح باب المطبخ) سيزار ؟ سيزار ؟

(فجأة ، يعود ماريوس للظهور عند باب البار ، وهو مطأطأ الرأس . تقترب فـــاني منه وهي في أقصى حالات الانفعـــال) .

فـــاني : أتبقـــى ؟

ماريـــوس : لا أستطيع المرور فوالدى موجود أمام السفينة ما العمـــل ؟ انهم الآن يفكون الحبال .

بيكـــوازو : انه آت .

فـــاني : اخرج من نافذة غرفتك كما لو كنت ذاهباً إلى موعد غرامى ، وقم بدورة حول ميدان لانش . وأثنـــاء هذا الوقت سأحتجز والدك . . . لا ، لا ، لا تقل شيئاً قط . . . انصرف انصرف .

(تدفعه إلى الخارج بعنف) لو أنه كان يحبنى مثلما أحبه ، لكان قد فهـــم . . .

(بانيس يهرول نحو السفينة . فجأة يتوقف . سيزار ظهر منذ قليل عند الباب مفكراً . بانيس يقترب منه)

بانيـــس : سيزار ! ماريوس هناك أمام السفينة « ماليزيا » انه يريد أن يتحدث إليك . . .

(فاني تقف بينهما وتدفع بانيس وهي تضحك) .

فـــاني : كلا ! لقد ذهب ليحضر لى سلاّتي في المحطة . أنا التى أرسلته لتوى .

ســـيزار : وهو ينظر إلى بانيس (ما الذى يحدث ؟

بانيـــس : ان ثمة أمورا تجرى ورؤيتها تسبب ألماً كبيراً . افتح عينيك ، وستراهـــا .

ســـيزار : أيها الأحمق المسكين ! انني أرى هذه الأمور منذ وقت طويل . صباح الخير يا فاني . . . أوه ! كم أنت وردية اللون يا مسكينة يخيل لمن يراك أنك بكيت

فـــاني : (مبتسمة) ربمـــا .

ســـيزار : والآن ، هل تحدث إليك ماريوس ؟

فـــاني : نعـــم .

ســـيزار : وهل أنتما متفقان ؟

فـــاني : نعـــم .

ســـيزار : وأخيراً ! أنت لا يمكنك أن تتصورى كم يجلب ذلك إلىّ من السرور ! أنت يا فاني الصغيرة ذات الشهامة أيتها الفتاة الشهمة ! (يداعب شعرها) أتعرفين انني مسرور جداً لأن لى زوجة ابن جميلة مثلك ؟

فـــاني : ان ثمة من هن أكثر جمالا !

ســـيزار : من هن ؟ أتعرفين منهن من هى أكثر جمالا منك ؟ اذهبي للبحث عنهن . وسنضعهن مكانك . إلى أى شيء تنظرين ؟ أتنتظرين ماريوس ؟ لن يأكلوه منك

في الطريق . . . سيعود بعد قليل .
(تنظر دوماً ناحية باب الحانة) .

فـــاني : أعرف جيداً .

ســـيزار : والآن ، سأقول لك شيئاً . ألا تعرفين منذ كم من الوقت وأنا أفكر في أمر هذا الزواج ؟

فـــاني : منذ . . ثلاثة أشهر ؟

ســـيزار : انى أفكر فيه منذ احدى عشرة سنة . ماذا أقول ؟ احدى عشرة سنة ؟ بل منذ أربع عشرة سنة ، قبل أن تذهبي إلى الجزائر . لم تكوني أطول من اصيص أزهار ! فذات مساء ، في البار ، حملتك والدة الصغير ماريوس بين ذراعيها ، وقالت لك وهـــى تقبلك : « أليس حقيقياً يا فاني أنك ستكونين زوجة لماريوس ؟ وكان الجميع يضحكون ، ولكنك أنت لم تضحكى . لقد فتحت عينيك الواسعتين وقلت : « أجل » والآن كما ترين ، هذا يتحقق . . . هيـــا تعالى ، اعطيني ذراعك ، فلنقم بجولة صغيرة في المينـــاء .

فـــاني : وإذا حضر زبائن ؟

ســـيزار : الزبائن ! سينتظرون . سنرى السفينة « ماليزيا » وهى ترحل . هيا يا زوجة ابنى . . .

فـــاني : انى أفضل البقاء هنا معك للتحدث في أمور تهمنا .

ســـيزار : وعن أى شيء ؟

فـــاني : عن الشقة مثلا .

سيزار : الشقة ؟ ولكنك ستحضرين لتسكني هنا ! أتتصورين أني أرغب في العيش وحيداً كدابة عجوز ؟
آه ! كلا ! استطيع أن أقول لك ذلك الآن . في بعض الأحيان أقسو على ماريوس ، ولكني ان بقيت ستة أشهر دون أن أراه . . . هلكت . . . لقد أعددت بالفعل خطتي الصغيرة الخاصة بي . أولا . . . (إلى بانيس وهو يصغي (انك فضولي ، وعليك أن تدير أذنك الكبيرة إلى الجهة الأخرى . (إلى فاني) أولا سآخذ غرفة ماريوس لي وسأترك لكما غرفتي . . .
(صفارة مفاجئة تدوي في الجو) .

بانيس : ها هي السفينة ترحل !

سيزار : مع السلامة ! وليرعاهم الله ! (فاني تضع يديها على قلبها) ان غرفتي أكبر بكثير وسيمكنك أن أن تعملي منها شيئاً ظريفاً وبهيجاً . . . أتفهمين ؟

فاني : طبعاً عندما يكون المكان فسيحاً يسهل ترتيب كل شيء .

سيزار : ثم أنه يوجد بجانب غرفتي ، غرفة صغيرة استخدمها كمخزن للأشياء الزائدة . أتعرفين من سنضع فيها ، إذا أردت . . . (بصوت منخفض) . سرير صغير . صغير جداً . . . صغير جداً . . .

فاني : نعم ، صغير جداً . . . صغير جداً . . .
(صارت فاني بيضاء ناصعة ، تهتز على كرسيها . تسقط إلى الأمام . سيزار يمسكها) .

سـيزار : فاني . . . ماذا دهاها ؟

(بانيس يهرول ويأخذها بين ذراعيه بكل ما أوتي من حــرص) .

بانيـس : فاني يا بنيتى الصغيرة .

سـيزار : أعطنى « الروم » ، يا ماريوس . . . ولكن أين هو ذلك الفتى ؟

(تفتــح عينيها ، عينيها الزائغتين . يجرى سيزار إلى المبسط . يسارع ويصب كأساً من الروم يحمله بأطراف أصابعه المرتعشة . بيكوازو الذى كان حتى تلك اللحظة يخفى وجهه على ذراعيه المنثنيتين ، يرفع رأسه . يرى وجهه القذر الذى أحدثت فيه العبرات خطوطاً بيضاء انه يتمتم) .

بيكـوازو : السويس ، عدن ، بومباى ، مدراس ، كولومبو ـ ماكاسار . . .

بينما — تسدل الستار —

فهـــرس

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــة
١	مانويل جاليتش	● سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	● القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	● البرج
٤	تساو يو	● عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس ٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	● الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	تييري مونييه	● سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دونيمات	● النيازك
١١	يونسكو - داموف - أرابال - البي	● دراما اللامعقول
١/١٢	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١ ١ - مس جوليا ٢ - الاب
١٣	نيقوس كازنتزاكى	● عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	● أنشودة أنجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١/١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساي
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اوتيد كيللي
١٨	وليم شكسبير	● العين بالعين
١/١٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢ ● الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٢/٣٥	سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملـــك ٢ ـ اوديب في كولـــون ٣ ـ اليكتـــرا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختاة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكتـــرا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنيـــة الصلعـــاء ٢ ـ الـــدرس ٣ ـ جـــاك او الامتثـــال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسي
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مـــانج	● مسرحيات اذاعيـــة
٢/٣٩	جبرييـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ رومـــا لم تعـــد في رومـــا ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخـــوف	١ ـ شيطـــان الغابـــة ٢ ـ الخـــال فانيـــا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهـــاجر بريسبـــان ٢ ـ البنفســـج
١/٤٢	لويجي بيرنـــدلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانـــا والتمـــال ٢ ـ الحيـــاة عطـــاء ٣ ـ لـــذة الامانـــة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفـــن « د » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٤/٤٤	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤
		١ ـ الفرمـــاء
		٢ ـ الامـــيرة البيضـــاء
		٣ ـ عيـــد الفصـــح
٣/٤٥	ـ سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣
		١ ـ انتيجونـــة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٣/٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيردو ـ ٢
		١ ـ ســـدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايـــو
٣/٤٧	ـ يوجـــين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايـــا الواجب
		٢ ـ مرتجلـــة المـــا
		٣ ـ سفـــاح بـــلا كراء
٢/٤٨	ـ جبرييـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣
		١ ـ طريق القمـــة
		٢ ـ العالـــم المكســـور
٤٩	ـ البي شيزجـــال	١ ـ الحلم الامريكي
		٢ ـ الطابعان على الآلـــة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	١ ـ الارض كرويـــة
٢/٥١	ـ جورج برنارد شـــو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢
		١ ـ الســـلاح والانســـان
		٢ ـ كانديـــدا
		٣ ـ رجـــل المقادير
٥٢	ـ هارولـــد بنتر	● الحـــارس
٥٣	ـ مارتنيس دي لاروزا	● ابن أمية أو ثورة الموريسكيين
٥٤	ـ وليم شكسبير	● ماساة كريولانس
٥٥	ـ انطونيو بويرو بايبخو	● القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	ـ يوربيديس	● الكتـــرا
		● اورستيس

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٧	فيكتور هيجو	● هرناني
٥٨	ليو تولستوي	● المستنيرون
٥٩/٢	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير — ٢.
		١ — سجاناريل
		٢ — المتحذلقات المضحكات
		٣ — مدرسة الازواج
		٤ — الطبيب الطائر
		٥ — غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	● الطريق الى روما
٦١	فيليب باري	● الهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جي	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعي
٦٥/٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج — ٥
		١ — رقصة الموت
		٢ — الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروبان	١ — أيام العمر
		٢ — سكان الكهف
٦٧	آندريه شديد	١ — العارض
		٢ — بيرنيس المصرية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو — ٢
		١ — المعصرة
		٢ — اداء الادوار
		٣— ابو زهرة بفمه
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
٧٠/١	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برحت — ١
		١ — حياة جاليليو
		٢ — طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	● غرفة المعيشة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستاجر الجديـــد ٢ ـ اللوحـــة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السفـــر ٢ ـ سهـــرة الامثـــال
٧٤	ثورنتون وايلـــدر	● نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢ ١ ـ تلميـــذ الشيطان ٢ ـ هدايـة القبطان براسباوند
٧٦	وليـــم شكسبـــير	● الملـــك لـــير
٧٧	وول شوينكـــا	● الطريـــق
٧٨	الكسي اربوزف	● عزيزي ماراب المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	● زفـاف زبيـدة
١/٨٠	جـون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ ميـاه بابـــل ٢ ـ رقصـــة العريف
٨١	رومـان رولان	● روبسبير
٨٢	سنكـــا	● أوديـــب
١/٨٣	يوجين اونيـــل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـــا ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضبـــاب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ فى المنطقة ٦ ـ بـدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكـــو	١ ـ فرســان المائـده المستديره ٢ ـ الآبـــاء الاشقيـــاء
٨٥	تيرانس راتيجـــان	١ ـ تلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ الممر المضيء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدمــوي
٨٧	كالدرون دي لاباركا	● الحيـــاة حلــم
٨٨	وليم شكسبـــير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ـ الفينيقيـــات ٢ ـ المستجــيرات
٩٠	الكسندر استروفسكي	● لكـل عـــالم هفــوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ١ ١ ـ ظـــل الوادي ٢ ـ الراكبون الـــى البحر ٣ ـ زفـــاف السمكري ٤ ـ بئر القديســين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلــل ٢ ـ ديردرا فتـــاة الاحزان ٣ ـ عندما غـــاب القمر
٩٣	آثر ميللـــر	١ ـ كلهـــم ابنائـــي ٢ ـ الثمـــن
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ اوبرا القروش الثلاثـــة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـــل
٩٥	وليم شكسبـــير	● تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدوني	● خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	● رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتـــاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعيـــة ● تخريف ثنائـــي ● الثغـــرة ● لعبـــة المـــوت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٣/٩٩	ـ لويجي بيرندلـــو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ٢
		١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ ـ كل شيـخ لـه طريقـــة
		٣ ـ الليلـــة نرتجـــل
١/١٠٠	ـ تشيكا ماتســـو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١
		١ ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي
		٢ ـ معـــارك كوكسينجـــا
٢/١٠١	ـ يوجين اونيـــل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢
		١ ـ وراء الافـــق
		٢ ـ انـــا كريستي
٢/١٠٢	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢
		١ ـ الحريـــة المغلولـــة
		٢ ـ صعـــود البطـــل
١٠٣	ـ وليم شكسبير	● مأســـاة عطيـــل
١٠٤	ـ جانلز كوبر، كولين فينيو	١ ـ الطلبـــة المشاغبـــون
		٢ ـ قبـل يـوم الاثنين الموعود
		٣ ـ الليلـــة يـــوم الجمعـــة
١/١٠٥	ـ برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعـــادة الوزير
		٢ ـ الدكتـــور
١/١٠٦	ـ دنيسن جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ القمر فى النهـر الاصفر
١٠٧	ـ تيرانس راتيجـــان	١ ـ بينما تسطـع الشمس
		٢ ـ المهرجـــون
١٠٨	ـ فرانسواز ساجـــان	● الحصـــان المغمى عليـــه
		● الشوكـــة
٢/١٠٩	ـ تشيكا ماتســـو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو ـ ٢
		● الصنوبرة المجتثـــة
		● انتحـار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	ـ بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣
		● الام شجاعـــة
		● السيد بنتـــلا وخادمـــه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المرحيـــــة
٥/١١١	ـ يوجـين يونسكـو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥
		● الغضـــب
		● الملـك يمـوت
		● العطش والجــوع
١١٢	ـ وليـم شكسبيـر	● العاصفـة
١١٣	ـ وليـم كونجريف	● هكذا الدنيـا تسـير
١١٤	ـ الفونسـو ساسنري	● الدرامـا الثوريـة الاسبانية
		● فصيلة على طريـق المـوت
		● النطحــة
		● الكمامــة
٣/١١٥	ـ يوجـين اونيـل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٣
		١ ـ مرحلة الواقعية الاولى
		٢ ـ رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	ـ جـان كوكـتو	● الآلــة الجهنميـة
١١٧	ـ يوهان فلفجانج جيته	● جيتس فون برلشنجن
١١٨	ـ جـان راسـين	● ماساة طيبـة او الشقيقـان
		فيـدر
١١٩	ـ جان انـوى	● ليوكاديـا
١/١٢٠	ـ جـاك اودبرتي	● الشر ستطـير
		● الصابـرون
٢/١٢١	ـ جـاك اودبرتي	● مضيفـة النزلاء
٢/١٢٢	ـ بويرو باييغـو	● اسطوة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	ـ بويرو باييغـو	● حلـم العقـل
١٢٤	ـ وليـم شكسبـير	● مكبث
١٢٥	ـ جوزيف اوكونر	● القيثـارة الحديديـة
١/١٢٦	ـ ادواردو دي فيليبو	١ ـ عائلتـي
		٢ ـ الاشبــاح
١٢٧	ـ جيمس بروم لـين	● الزمـلاء الثلاثـة
١٢٨	ـ برانيسلاف نوفنس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثـل الشعـب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
١٢٩	آرثـــر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفـــان سرجيفتش فوجنيف	● العائلـــة ● خيـــال مريض
١٣١	روبرت بولت	● الكـــرز المزهـــر
١٣٢	يوهان فلنجانج جيته	● توركواتوتاســـو
١٣٣	المـــر رايس	● مشهـــد في الطويـــق
١٣٤	وليـــم كونجريف	● حبـــا بحـــب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيـــا الملكـــة
١٣٦	الفريد دي موسيه	● لورانـــز الشـــو
١٣٧	يوجين اونيل ــ ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الغوريلا
١٣٨	سينيكا	● هرقل فوق جبل اوبتـــا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	● دنيـــا زوال
١٤٠	ليير كورني	١ ــ ميليت ٢ ــ السيد
١٤١	دونا ماكونا	● قفزة فى الخلاء او ● العجوز المراهق
١٤٢	برانسيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلي	● زوجة كريج
١٤٤	كارلو جولدوني	١ ــ التطلع الى المصيف ٢ ــ مغامرات المصيف ٣ ــ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	● اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	● ثلاث قبعـــات كوبـــا
١٤٧	جون فورد	● القلب المحطـــم
١٤٨	ت. س. اليوت	● جريمـــة قبـــل فى الكاتدرائيـــة
١٤٩	ت. س. اليوت	● حفـــل كوكتيـــل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠	كارل توكماير	● نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل ـ ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند اويونو مارولد كمل	مختارات من المسرح الافريقي ـ ١ ١ ـ الخـادم ٢ ـ الزنزانة
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهرفى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	● الجـدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتس	● المرحـــوم
١٥٦	روبرت بولت	● النمر والحصان
١٥٧	سوريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ـ ١ انسان روسوم الآلي
١٦١	بولسنوى	● أول من صنع الخمر ليلـة تبكي الملائكة زواج لوترو هاديك
١٦٢	بيير ليرسون	● سلطان الظــلام
١٦٣	جول رومان	● الاعـزب
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	الآنسة روزيتا العانس أو لغـة الزهور
١٦٥	فدريكو غرسيه لوركا	
١٦٦	يوربيديس	١ ـ افيجينياق اوليس ٢ ـ افيجينياق تاوريس
١٦٧	يوربيديس)	٣ ـ اندروماخى ٤ ـ الطروادياث
١٦٨	فرانس جزيليارسر ـ ج ٢	● سابفـــو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	● أصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	● ابو الهـــول الحي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١	ـ ايفان تورجينيف ـ ٤	● الريفيـــة
١٧٢	ـ المر ل. رايس	● الآلـــة الحاسبـــة
		من المسرح الافريقي ـ ٢
١٧٣	ـ جيمس نجوجي	● الناســـك الاسود
	سام توليا موهيكا	● ولـــد للمـــوت
	توم أومارا	● الخـــروج
١٧٤	ـ ديتر فورته	● مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	ـ الكسندر استروفسكى	● الغابــة
١٧٦	ـ جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	ـ انطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	ـ أوجو بتى	● انحراف فى قصر العدالــة
١٧٩	ـ نيجل دنيس	● أغسطس من أجل الشعب
١٨٠	ـ يوريبيديس ـ ٥	● عابدات باخوس
١٨١	ـ يوريبيديس ـ ٦	● ايـــون
١٨٢	ـ يوريبيديس ـ ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	ـ طوباز	● مارسيل بانيول
١٨٤	ـ راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى ـ ٣
		● عمود النـار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضبـاب
١٨٥	ـ اوجو بتي	● جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	ـ بيير كورنى	● ميديـا
١٨٧	ـ كليفوره اوديتس	● الفتى المذهب
١٨٨	ـ تانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩	ـ بيير كورنى	● الكـــذاب
١٩٠	ـ جون جولزود ذى	● العدالـة
١٩١	ـ الفريد جارى ـ ١	(من الاعمال المختارة)
		● أوبو ملكـــا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢	ـ الفريد جاري ـ ٢	(من الاعمال المختارة) ● اوبو عبدا
١٩٣	ـ الفريد جارى ـ ٣	(من الاعمال المختارة) ● اوبو فوق التل ● اوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	ـ ماكسويل اندرسون	ما لمن المجد ؟
١٩٥	ـ لوبى دى بيجا	● نجمة اشبيلية
١٩٦	ـ عزيز نسين	● وحش طوروس ـ ١
١٩٧	ـ عزيز نسين	● افعل شيئا يامت
١٩٨	ـ كوبينا سكيى	من المسرح الافريقى ـ ٣ ● المتعامون
١٩٩	ـ كويسى كاي	من المسرح الافريقي ـ ٤ ● هرج ومرج في المنزل
٢٠٠	ـ شكسبير	الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع
٢٠١	ـ هنريك ابسن ـ ١	من الاعمال المختارة ● الاشباح
٢٠٢	ـ هنريك ابسن ـ ٢	من الاعمال المختارة ● البطة البرية
٢٠٣	ـ هنريك ابسن ـ ٣	من الاعمال المختارة ● أعمدة المجتمع
٢٠٤	ـ ادواردو دي فيليبو	نابولي مليونيرة
٢٠٥	ـ توماس دكر	● عطلة الاسكافي
٢٠٦	ـ فرناندو أرابال	أو أغنية القطار الشبح الحبل المتهدل
٢٠٧	ـ مارسيل بانيول	● ماريوس

مـن الاعـداد القادمة

١٩٨٦ ـ ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المسرحية
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى	صحك وصخب فى المنزل	د. نايف خرما
كوبيناسكى	المتعاملون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د. سليم الاسيوطى
ويل سوينكا	السلالة القوية	
من مسرح الخيال العلمى :		
ج كوفمان ، م. كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	د. طه محمود طه
صوفى ثريدويل	الآلية او ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. أمين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدى
ابسن	الاشباح ـ البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوى	جثة حية ـ والضوء يسطع فى الظلام	د. فوزى عطيه محمد

تابع من الاعـداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجـم
ادواردو دى فيليبو	نابولى مليونيرة	د. سلامة محمد سليمان
هارولد بنتر	الأرض الحرام	الشريف خاطر
فرناندو آرابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرغيبلى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ وورود حمراء من اجلى ـ ظـل مقاتل ـ نهاية البداية .	فوزى المنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د. احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د. فاطمة موسى
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد زمزم
توماس دكر	عطلة الاسكتافى	خالد عباس
جون جولزوراى	الهارب	د. داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجم : محمود زمزم من مواليد القاهرة . عمل بالترجمة الفورية ومدرسا للغة الفرنسية بمركز اللغات بجامعة الكويت . ترجم للسلسلة مسرحية طوباز التي صدرت فى العدد ١٨٣ .

المراجع : د. علي درويش مصطفى من مواليد الاسكندرية . استاذ ورئيس قسم اللغة الفرنسية وآدابها بجامعة عين شمس . واستاذ قسم النقد والأدب المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت . لـه مجموعة مـن الابحاث فى الأدب الفرنسى والمسرح منشورة فى مجلات تراث الانسانية والمسرح والشعر .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ف.	د.
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعلام

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	مسقط	١٢٠ بايزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

طبع في
مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

جثة حية

تأليف : تولستوى   ترجمة : د . فوزي عطية محمد

تناولت أساطير العديد من الشعوب فكرة الحياة والموت والبعث من خلال الصراع بين الخير والشر . ولعل اصدق مثال على ذلك اسطورة ايزيس وازوريس الفرعونية ، حيث كان البعث فى التناول الاسطوري يعني الخلود بعد الموت . ويعالج تولستوى هذه الفكرة معالجة واقعية في مسرحية ((**جثة حية**)) . فها هو بطل المسرحية فيديا براتاسف يجد نفسه عاجزا لا على معايشة الواقع الذي يعيشه بسلبياته وايجابياته فحسب ، بل وعن مواجهته وتغييره اعلاء للخير ؛ الامر الذي جعله دائم الهروب الى عالم آخر ، حيث تردى الى الهاوية اعتقادا منه بأنه سينسى نفسه وسط الملذات . وحين تتفاقم ازمته الداخلية لا يجد فيديا بدا من محاولة الخلاص من هذه الحياة ، فيقوم بتمثيل عملية انتحار لينقل بعدها الى مرحلة موت وهمي . ومن خلال هذا الموت الوهمي يخطو فيديا براتاسف الى حياة جديدة ، ولكنه لم يشهد فيها بعثا روحيا . فالظروف المحيطة لم تتح له امكانية احياء ما بداخله من مكونات ايجابية ، كما ان اعماق نفسه كانت تفتقر الى الاستعداد لتقبل البعث الروحي ، ولذا بقي كما هو **جثة حية** بين الاحياء . وكان الاخفاق فى البعث الروحي السبب فى انكشاف انتحاره الوهمي مما جعله يفضل الانتقال الى موت حقيقي ليفسح بذلك الطريق امام سعادة الآخرين .

في هذا العدد

ماريوس ـ ١٩٢٩

تاليف : مارسيل بانيول **ترجمة : محمود زمزم**

حققت مسرحية **طوباز** ١٩٢٨ (العدد ١٨٣ فى هذه السلسلة) نجاحا منقطع النظير وتم تعريبها والاقتباس منها فى مصر أكثر من مرة ـ اخرجها نجيب الريحانى باسم **الجنيه المصرى** ومرة أخرى باسم **الدنيا بتلف** • وعربها فؤاد المهندس تحت اسم آخر هو **السكرتير الفني** •

ولما كان بانيول من أبناء جنوب فرنسا المشهورين بالمرح وخفة الدم راق له ان يخلد ذكرى بيئته المحلية في أعماله ، فوضع ثلاثيته **ماريوس** (١٩٢٩) ، **فاني** (١٩٣١) ، **سيزار** (١٩٣٧) وتدور الثلاثية حول الحياة في مرسيليا • فيتناول حياة الاقليم وعاداته وتقاليده في العمل والحب والزواج في أسلوب شيق يعكس روح الدعابة والمغامرة •

تعرض مسرحية **ماريوس** قصة حب طريفة بين ماريوس ابن صاحب الحانة وفاني ابنة بائع المحار والصراع الذي دار بينهما وبين بانيس ذلك الكهل الثري الذي يطمح في الزواج من فاني رغم حبها لماريوس •

